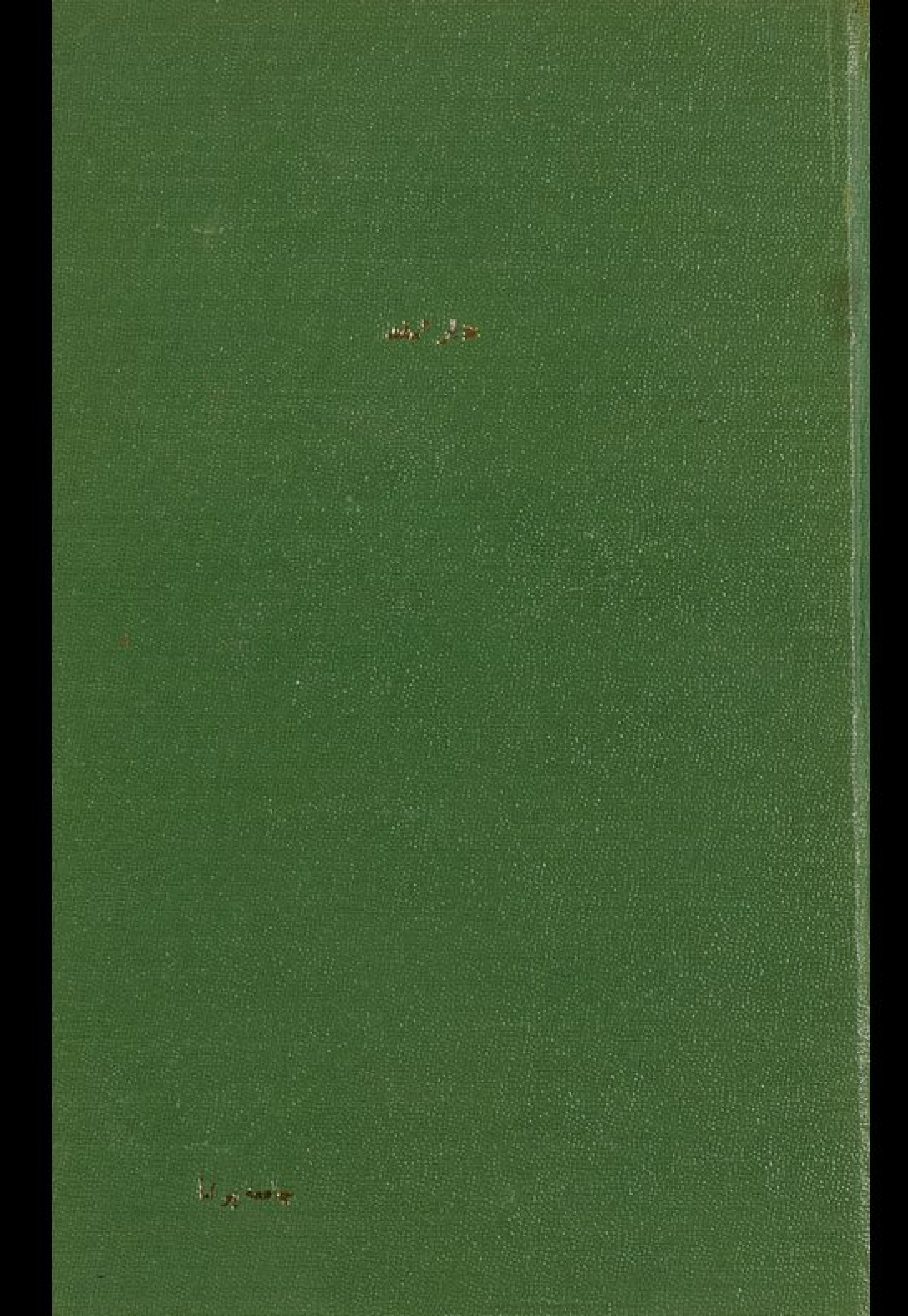
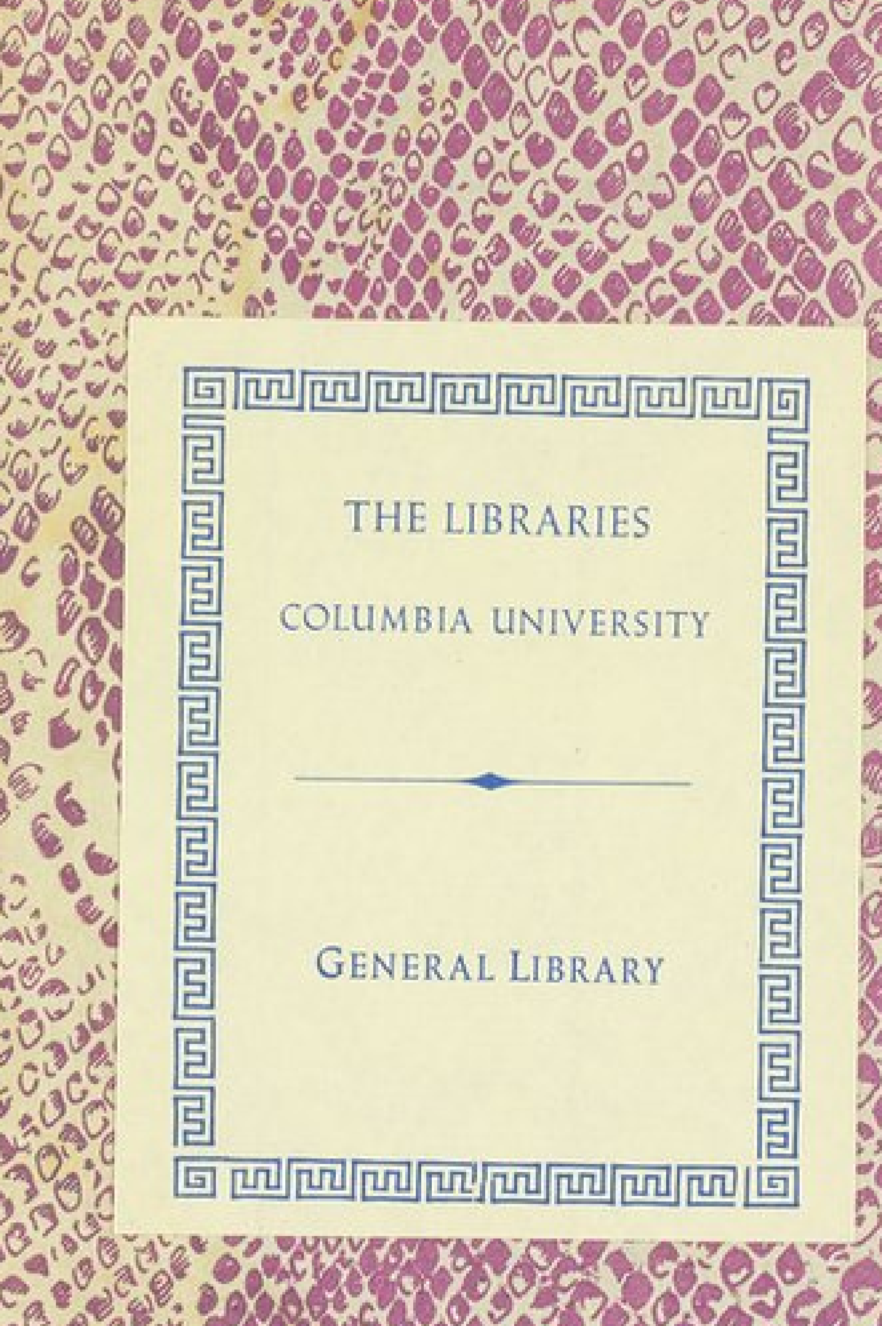
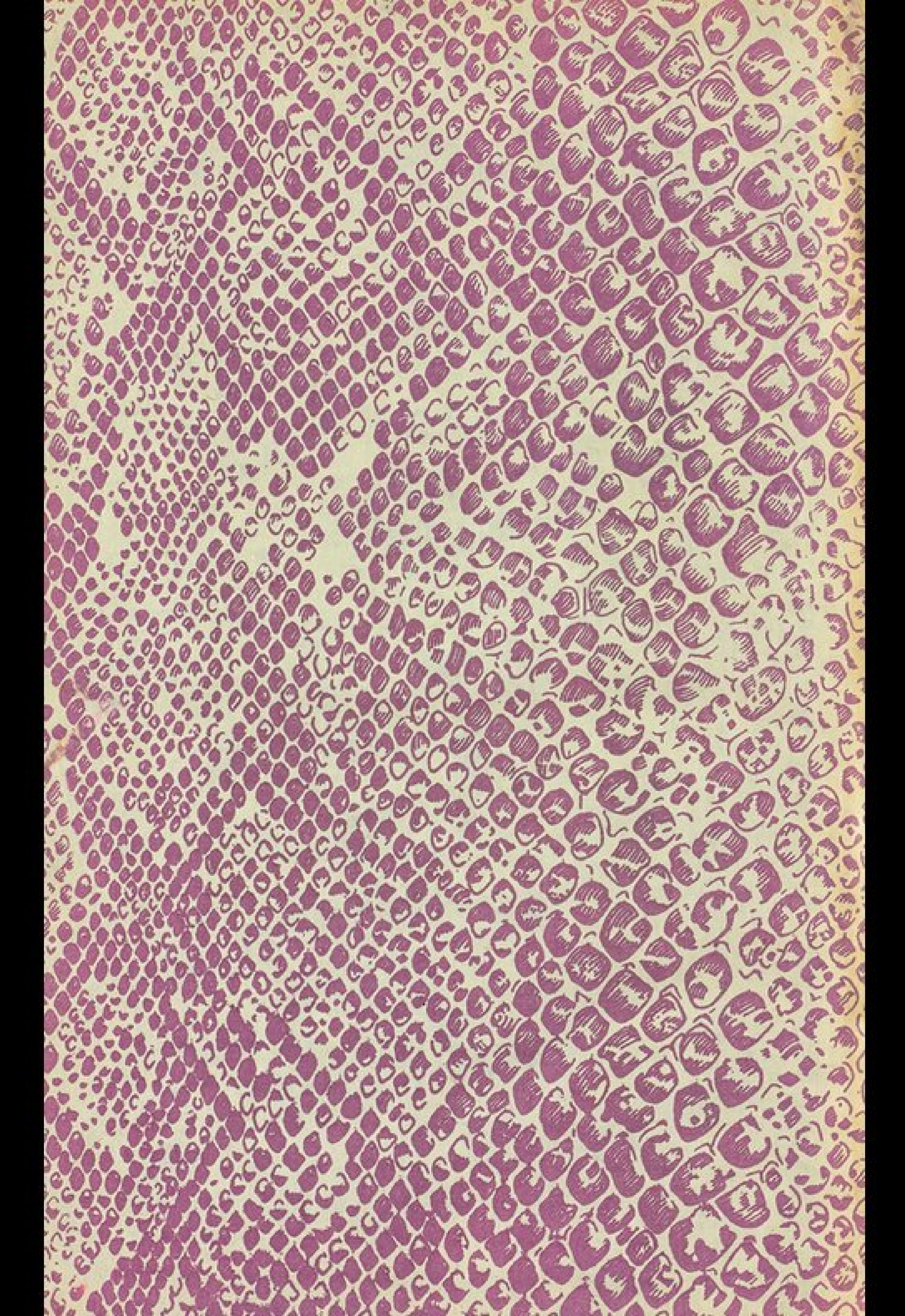
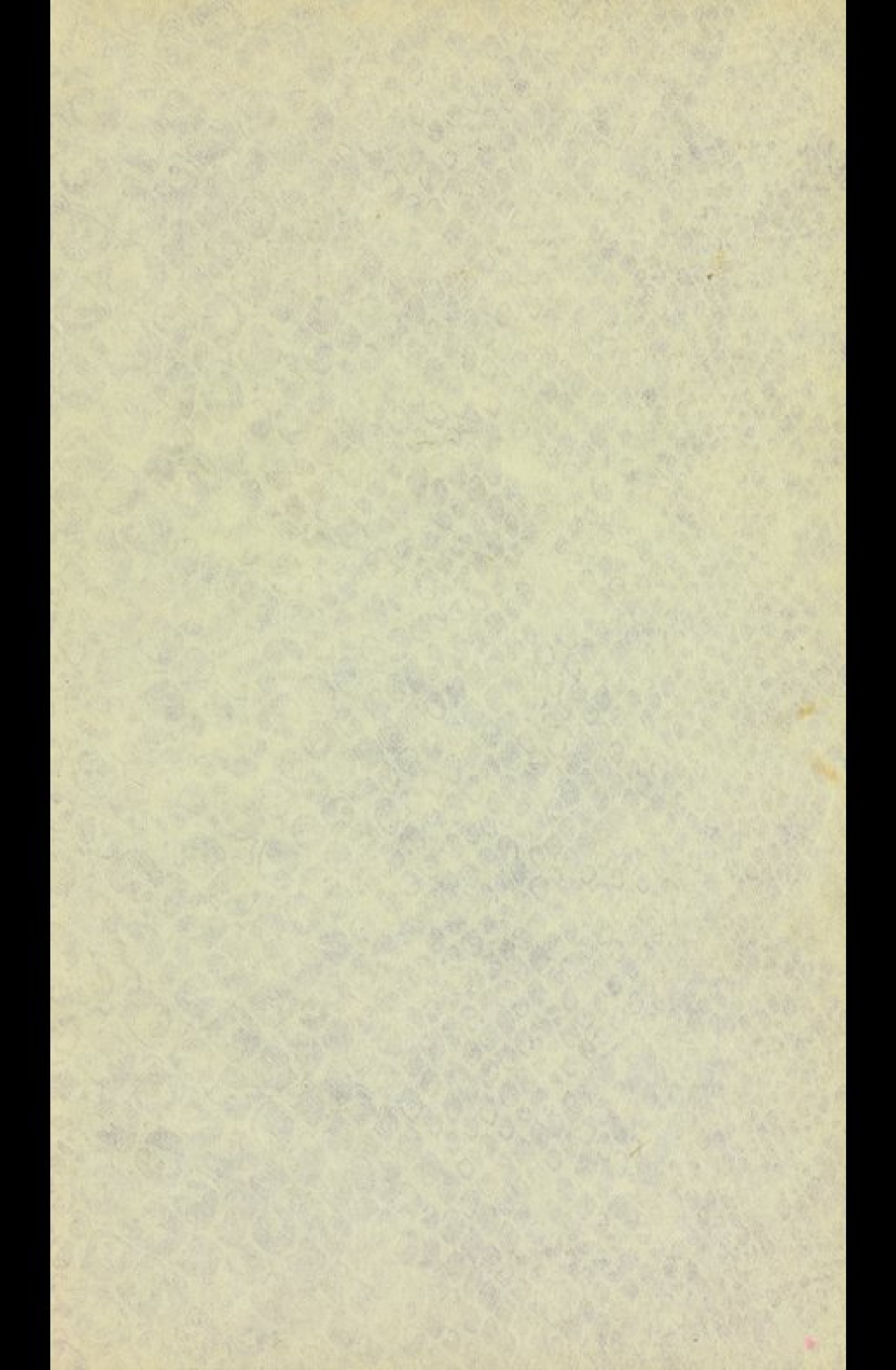
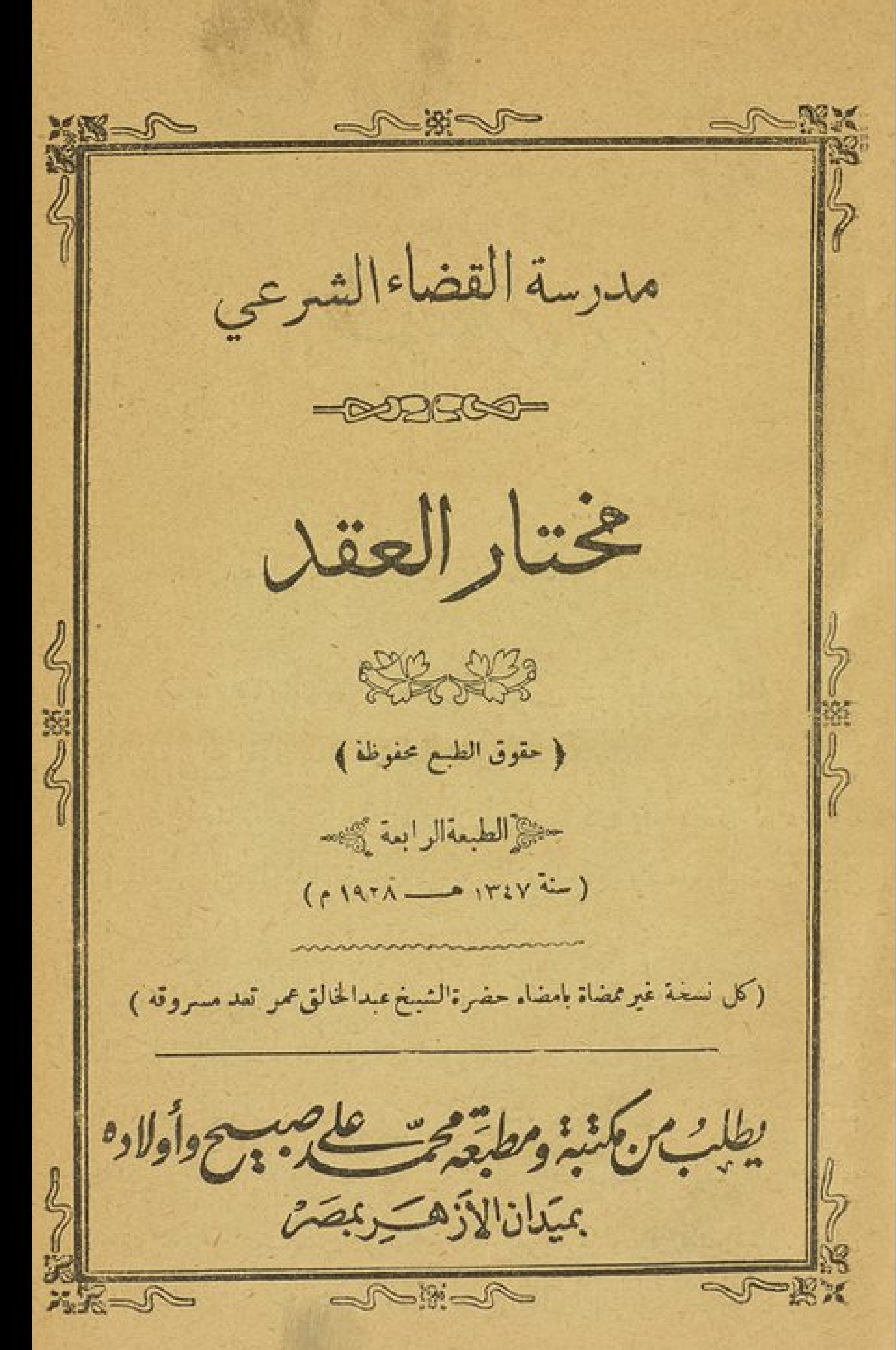










مدرسة القضاء الشرعي

مختار العقد

الطبعة الرابعة

(سنة ١٣٤٧ هـ — ١٩٢٨ م)

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده
بميدان الأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يقوم بواجب شكره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه نجوم الهدى

أما بعد فانا رأينا حاجة طلاب الادب إلى كتاب يجمع لهم الملح ويغذى أنفسهم برائع القول جعل حلة لجميل المعنى وقد رأينا كتاب العقد الفريد للأديب أبى عمر أحمد بن عبد ربه كتابا حافلا بأبواب الأدب ممتعا لمن كان له سميرا وبه أليفا ، أحسن صاحبه الاختيار فانتقى من كلام الحكماء والبلغاء والكتاب مايحلى الجيد العاطل

وبحق جعله المتقدمون من أمهات كتب الأدب ، ويضمونه إلى كتاب الكامل للمبرد ، والأمالى لأبى على القالى ، والاغانى لابى الفرج الاصبهانى .

غير أنا رأينا فيه ثلاثة عيوب كادت تذهب بحسنه وتمحو الأزمن استفادة الناس به : أما الأول فتحريف يكاد المعنى يضيع بسببه فى كثير من مواضعه حتى سمعنا من أديب كبير أن إصلاح العقد الفريد مما ليس فى مكنة إنسان . ويبين لك هذا أن تنظر إلى مثل هذه الجملة (والفرح فى أهلك) ثم تعلم أنها حرفت عن (والقدح فى املاك) وحينئذ يظهر لك صعوبة هذا الاصلاح حقيقة . وأما الثانى

فتكرار كثير، لأن صاحب الكتاب صنفه مراعيا فيه المعانى التى يريد جمع الالفاظ المنبئة عنها، وربما كانت الجملة أو الحكاية تشتمل على معنيين أو أكثر فيكررها فى أبوابها مرتين أو أكثر من ذلك. والثالث اشتماله فى بعض الاحيان على ما تخلو منه كتب الادب القديمة من تعبيرات لم تكن البيئة اذ ذاك تراها مخلة بالادب ولا مما ينفر منه الذوق، والآن قد تغيرت الحال وتواضع القوم على آداب أخرى فصاروا يأنفون أن يروا كلمة فحش أو هجاء أقذع فيه صاحبه مسطرة فى كتاب أدب يكتب لترقية النفس وتهذيبها

ويظهر أن الزمن السابق كان فيه قوم ينقدون تلك الألفاظ، وقد تعرض لهم الجاحظ فى كتبه وأشبعهم لوما وتقريعا. لان الرجل لم يكن ممن يبالى أن يسطر فى كتبه أى لفظ. ومع ذلك فقد كان رأسا فى الأدب وإماما فى الكتابة، فلا غرابة أن يكون منتصرا على غيره. ولم نر من سلم من ذلك حاشا المبرد وأبا على القالى

خطر بأنفسنا أن نقوم باصلاح هذا الكتاب بعد أن نختار منه أجود مافيه. وبعد أن تم اختيارنا أصلحنا ما فيه من خطأ على قدر المكنة فى ذلك فأخرجنا منه مختارا سلم من هذه العيوب، ولم نترك بابا من أبوابه من غير اختيار منه إلا القليل النادر، مما عرفنا أن الحاجة اليه قليلة، فجاء كتابا أدبيا يصلح أن تقرأه العذراء فى خدرها. وقد أضفنا اليه قاموسا يوضح ماغمض من كلماته، ويضبط مافيه من الاعلام مع التنويه بذكر من له شأن من أصحابها، ورتبنا هذا القاموس باعتبار أحرف الكلمة أصولا وزوائد كشكلها فى الكتاب

فنقدم هذا المختار إلى طلاب الادب لعلهم يجدون فيه ما ينقع الغلة ويروى الصادى ونسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه الخير

هذا وإنا نقدم كلمة فى التعريف بمؤلف العقد الفريد:

﴿ ترجمة مؤلف العقد الفريد ﴾

هو أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي ولد فى عاشر رمضان سنة ٢٤٦ وتوفى فى ثامن عشر جمادى الاولى سنة ٣٢٨ ودفن بقرطبة

كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على أخبار الناس ، وصنف كتابه العقد الفريد وهو من الكتب الممتعة حوى من كل شيء . وله شعر جيد ومن شعره

و إذاجياد الخيل ماطلها المدى ... وتقطعت فى شأوها المبهور

خلوا عنانى فى الرهان ومسحوا ... منى بغرة أبلق مشهور

وله أيضاً

كريم على العلات جزل عطاؤه ... ينيل وإن لم يعتمد لنوال

وما الجود من يعطى إذا ماسألته ... ولكن من يعطى بغير نوال

وشعره كثير وأدبه رائع ولو لم يكن له إلا كتاب العقد لكفاه دلالة على كثرة الحفظ ورقة الأدب

عبد الحكيم محمد   عبد الخالق عمر   عبد العزيز خليل   محمد الخضرى

بسم الله الرحمن الرحيم

السلطان

السلطان زمام الامور ونظام الحقوق وقوام الحدود والقطب الذى عليه مدار الدنيا وهو حمى الله فى بلاده وظله الممدود على عباده ، به يمتنع حريمهم وينتصر مظلومهم وينقمع ظالمهم و يأمن خائفهم. فحق على من قلده الله أزمة حكمه وملكه أمور خلقه واختصه باحسانه ومكن له فى سلطانه أن يكون من الاهتمام بمصالح رعيته والاعتناء بمرافق أهل طاعته بحيث وضعه الله من الكرامة وأجرى عليه من أسباب السعادة . قال صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته »

﴿ نصيحة السلطان ولزوم طاعته ﴾

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) . وقال النبى صلى الله عليه وسلم : « من فارق الجماعة أو خلع لى من طاعة مات ميتة جاهلية » . وقال ابن عباس : قال لى أبى أرى هذا الرجل (يعنى عمر بن الخطاب) يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وإنى موصيك بخلال أربع : لا تفشين له سراً ، ولا يجربن عليك كذباً ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحداً . دخل رجل من الهند على بعض ملوكهم فقال : أيها الملك إن نصيحتك واجبة فى الصغير والحقير والكبير والخطير ولولا الثقة بفضيلة رأيك واحتمالك مايشق فى جنب صلاح العامة وتلافى الخاصة لكان خرقا منى أن أقول ، ولكنا إذا رجعنا إلى أن بقاءنا موصول

ببقائك وأنفسنا متعلقة بنفسك لم نجد بداً من أداء الحق لك، وان أنت لم تسألنى ذلك فانه يقال: من كتم السلطان نصيحته والاطباء مرضه والاخوان بثه، فقد أخل بنفسه . وأنا أعلم أن كل كلام يكرهه سامعه لم يتشجع عليه قائله إلا أن يثق بعقل المقول له ذلك ، فانه إذا كان عاقلا احتمل ذلك لانه ما كان فيه من نفع فهو للسامع دون القائل. و إنك أيها الملك ذو فضيلة فى الرأى وتصرف فى العلم فانما يشجعنى ذلك على أن أخبرك بما تكره واثقاً بمعرفة نصيحتى لك و إيثارى إياك على نفسى

﴿ ما يصحب به السلطان ﴾

قال ابن المقفع : ينبغى لمن خدم السلطان أن لا يغتر به اذا رضى عنه ولا يتغير له اذا سخط ولا يستثقل ما حمله ولا يلحف فى مسألته . وقال : اذا نزلت من السلطان منزلة الثقة فلا تلزم الدعاء له فى كل كلمة فان ذلك يوجب الوحشة ويلزم الانقباض . وقالوا : ينبغى لمن صحب السلطان أن لا يكتم عنه نصيحة و إن استثقلها ، وليكن كلامه كلام رفق لا كلام خرق حتى يخبره بعيبه من غير أن يواجهه بذلك ، ولكن يضرب له الامثال و يخبره بعيب غيره ليعرف عيب نفسه

﴿ اختيار السلطان لأهل عمله ﴾

قال عدى بن أرطاة لاياس بن معاوية : دلنى على قوم من القراء أولهم فقال : القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة لا يعملون لك ، وضرب يعملون للدنيا ، فما ظنك اذا أمكنتهم منها ، ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لأحسابهم فولهم . وقال عبد الملك بن مروان لجلسائه : دلونى على رجل أستعمله . فقال له روح بن زنباع : أدلك يا أمير المؤمنين على رجل إن دعوتموه أجابكم ، و إن تركتموه لم يأتكم ، ليس بالملحف طلباً، ولا بالممعن هرباً ، عامر الشعبى . فولاه قضاء البصرة

قال أبو بكر الصديق لخالد بن الوليد : فر من الشرف يتبعك الشرف

واحرص على الموت توهب لك الحياة

﴿ حسن السياسة وإقامة المملكة ﴾

كتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ليصف نفسه وكان الوليد طلب ذلك منه فقال : إنى أيقظت رأيى وأنمت هواى، فأدنيت السيد المطاع فى قومه، ووليت المجرب الحازم فى أمره، وقلدت الخرج الموفر لامانته ، وقسمت لكل من نفسى قسما أعطيه حظاً من لطيف عنايتى ونظرى ، وصرفت السيف إلى النطف المسىء والثواب إلى المحسن البرىء، فخاف المريب صولة العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب . وقال اردشير لابنه : يابنى الملك والعدل اخوان ، لا غنى بأحدهما عن صاحبه ، فالملك أس والعدل حارس، فما لم يكن له أس فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع، يابنى اجعل حديثك مع أهل المراتب ، وعطيتك لاهل الجهاد، و بشرك لاهل الدين ، وسرك لمن عناه ما عناك من ذوى العقول . وقال عمر بن الخطاب : لا يصلح لهذا الامر إلا اللين من غير ضعف ، القوى من غير عنف . وكتب ارسطاطاليس إلى الاسكندر : املك رعيتك بالاحسان إليها تظفر بالمحبة منها، فان طلبك ذلك باحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم أنك انما تملك الابدان ، فاجمع لها القلوب ، واعلم أن الرعية اذا قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل

وقال معاوية : إنى لا أضع سيفى حيث يكفينى سوطى، ولا أضع سوطى حيث يكفينى لسانى ، ولو أن بينى وبين الناس شعرة ما انقطعت . فقيل له وكيف ذلك ؟ فقال : كنت اذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها . وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه : يا أبت ما السياسة ؟ قال: هيبة الخاصة مع صدق مودتها، واقتياد قلوب العامة بالانصاف لها ، واحتمال هفوات الصنائع . وخطب سعيد بن سويد بحمص فقال : أيها الناس ان الاسلام له حائط منيع ، و باب وثيق ، فحائط الاسلام الحق ، و بابه

العدل ولا يزال الاسلام منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ولا ضرباً بالسوط ، ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل

﴿ بسط المعدلة ورد المظالم ﴾

جلس المأمون للمظالم يوما فكان آخر من تقدم اليه وقدهم بالقيام امرأة عليها هيئة السفر وعليها ثياب رثة فوقفت بين يديه فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين فنظر المأمون إلى يحيى بن أكثم فقال لها يحيى : وعليك السلام يا أمة الله ، تكلمى فى حاجتك فقالت :

يا خير منتصف يهدى له الرشد ويا إماما به قد أشرق البلد
تشكو اليك عميد القوم أرملة عدا عليها فلم يترك لها سبد
وابتز منى ضياعى بعد منعتها ظلماً وفرق منى الاهل والولد

فأطرق المأمون حيناً ثم رفع رأسه وهو يقول

فى دون ماقلت زال الصبر والجلد عنى وأقرح منى القلب والكبد
هذا أذان صلاة العصر فانصرفى وأحضرى الخصم فى اليوم الذى أعد
والمجلس السبت إن يقض الجلوس لنا ننصفك منه وإلا المجلس الأحد

فلما كان يوم الاحد جلس فكان أول من تقدم إليه تلك المرأة فقالت : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال : وعليك السلام ، أين الخصم ؟ فقالت : الواقف على رأسك يا أمير المؤمنين — وأومأت الى العباس ابنه — فقال : يا أحمد بن أبى خالد خذ بيده فأجلسه معها مجلس الخصوم . فجعل كلامها يعلو كلام العباس . فقال لها أحمد بن أبى خالد : يا أمة الله إنك بين يدى أمير المؤمنين ، وإنك تكلمين الامير فاخفضى من صوتك . فقال المأمون دعها يا أحمد فان الحق أنطقها وأخرسه . ثم قضى لها برد ضيعتها وأمر لها بنفقة .

ورد على الحجاج سليك بن سلكة فقال : أصلح الله الامير أعرنى سمعك

واغضض عنى بصرك واكفف عنى غربك، فان سمعت خطأ أو زللا فدونك العقوبة.
قال قل . فقال : ـ عصى عاص من عرض العشيرة فحلق على اسمى وهدم منزلى وحرمت عطائى . قال هيهات أو ما سمعت قول الشاعر

جانيك من يجنى عليك وقد　　　تعدى الصحاح مبارك الجرب
ولرب مأخوذ بذنب عشيره　　　ونجا المقارف صاحب الذنب

قال: أصلح الله الامير إنى سمعت الله عز وجل قال غير هذا . قال وما ذاك؟
قال قال الله : (يا أيها العزيز إن له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين. قال معاذ الله أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده إنا اذاً لظالمون) .قال الحجاج : على بيزيد بن مسلم . فمثل بين يديه فقال : افكك لهذا عن اسمه واصكك له بعطائه وابن له منزله ومر مناديا ينادى صدق الله وكذب الشاعر .
وقال معاوية : إنى لاستحى أن أظلم من لا يجد على ناصراً إلا الله . وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بعض عماله يستأذنه فى تحصين مدينته فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طريقها من الظلم .

﴿ صلاح الرعية بصلاح الامام ﴾

قال الحكماء :الناس تبع لامامهم فى الخير والشر .ولما أتى عمر بتاج كسرى وسواريه قال : ان الذى أدى هذا لأمين. فقال له رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدون إليك ما أديت الى الله فان رتعت رتعوا

﴿ قولهم فى الملك ﴾

قال الحكماء: لا ينفع الملك إلا بوزرائه وأعوانه، ولا ينفع الوزراء والاعوان إلا بالمودة والنصيحة ، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأى العفاف . ثم على الملوك بعد ذلك أن لا يتركوا محسنا ولا مسيئا مادون جزاء فانهم اذا تركوا ذلك تهاون المحسن واجترأ المسىء وفسد الامر وبطل العمل .وقال الأحنف بن قيس :

من فسدت بطانته كان كمن غص بالماء فلا مساغ له، ومن خانه ثقاته فقد أتى من مأمنه. وقالوا: ليس شيء أضر بالسلطان من كل صاحب يحسن القول ولا يحسن الفعل، لاخير فى القول إلا مع الفعل، ولا فى المال إلا مع الجود، ولا فى الصدق إلا مع الوفاء، ولا فى الفقه إلا مع الورع، ولا فى الصدقة إلا مع حسن النية، ولا فى الحياة إلا مع الصحة

﴿ صفة الامام العادل ﴾

كتب الحسن البصرى إلى عمر بن عبد العزيز يصف الامام العادل: اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل، وقصد كل جائر وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالراعى الشفيق على إبله، الرفيق الذى يرتاد لها أطيب المرعى ويذودها عن مراتع الهلكة، ويحميها من السباع، ويكنفها من أذى الحر والقر. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالاب الحانى على ولده: يسعى لهم صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم فى حياته ويدخر لهم بعد مماته. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كرها ووضعته كرها، وربته طفلا تسهر بسهره وتسكن بسكونه، ترضعه تارة وتفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغتم بشكايته. والامام العادل يا أمير المؤمنين وصى اليتامى وخازن المساكين يربى صغيرهم ويمون كبيرهم. والامام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح تصلح الجوانح بصلاحه وتفسد بفساده. والامام العادل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله وبين عباده يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويريهم. وينقاد إلى الله ويقودهم.

﴿ هيبة الامام وتواضعه ﴾

قال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضعك فى شرفك أكبر من شرفك. وقال عبد الملك بن مروان: أفضل الرجال من تواضع عن رفعة، وزهد عن قدرة، وأنصف عن قوة

﴿ حسن السيرة والرفق بالرعية ﴾

قال الله تعالى لنبيه (ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفضوا من حولك) وقال النبي صلى الله عليه وسلم « من أعطى حظه من الرفق فقد أعطى حظه من الخير كله، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير كله». وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة : أما بعد فان أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق عليك ، واعلم أن مالك عند الله مثل ما للرعية عندك . وقال خالد ابن عبد الله القسرى لبلال بن أبى بردة : لا يحملنك فضل المقدرة على شدة السطوة، ولا تطلب من رعيتك إلا ما تبذله لها، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿ ما يأخذ به السلطان من الحزم والعزم ﴾

قالت الحكماء : أحزم الملوك من قهر جده هزله وغلب رأيه هواه ، وأعرب عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن سخطه، ولا غضبه عن كيده. وقال عبد الملك ابن مروان لابنه الوليد - وكان ولى عهده - : يابنى إنه ليس بين السلطان و بين أن يملك الرعية أو تملكه الا حرفان حزم وتوان . وقالوا لايكون الدم من الرعية لراعيها الا لاحدى ثلاث كريم قصر به عن قدره فاحتمل لذلك ضغنا ، أو لئيم بلغ به مالا يستحق فأورثه ذلك بطرا، ورجل منع حظه من الانصاف فشكا تفريطا. وقيل لرجل سلب ملكه : ما الذى سلبك ملكك ؟ قال دفع شغل اليوم الى غد ، والتماس عدة بتضييع عدد ، واستكفاء كل مخدوع عن عقله . والمخدوع عن عقله من بلغ قدراً لا يستحقه ، وأثيب ثوابا لا يستوجبه . وكتب عبد الله بن طاهر الى الحسن بن عمرو : أما بعد فقد بلغنى من قطع الفسقة الطريق مابلغ ، فلا الطريق تحمى ولا اللصوص تكفى ،ولا الرعية ترضى، وتطمع بعد هذا فى الزيادة ، إنك لمنفسح الامل ، وايم الله لتكفينى من قبلك أو لاوجهن إليك رجالا لا تعرف مرة من جهم ، ولا عديا من رهم ،ولا حول ولا قوة إلا بالله.

﴿ التعرض للسلطان والرد عليه ﴾

قدم عقبة الازدى على معاوية ودفع إليه رقعة فيها هذه الابيات

معاوى اننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد
أكلتم أرضنا فجردتموها فهل من قائم أو من حصيد
أتطمع فى الخلود إذا هلكنا وليس لنا ولا لك من خلود
فهبنا أمة هلكت ضياعا يزيد أميرها وأبو يزيد

فدعا به معاوية فقال : ماجرأك على ؟ قال : نصحتك اذ غشوك ، وصدقتك اذ كذبوك . فقال : ماأظنك إلا صادقا وقضى حوائجه

قالت الحكماء : من تعرض للسلطان أرداه ، ومن تطامن له تخطاه . وشبهوه فى ذلك بالريح العاصفة التى لا تضر بمالان من الشجر ومال معها من الحشيش . وما استهدف لها من الدوح العظام قصفته

﴿ تحلم السلطان على أهل الفضل والدين إذا اجترؤا عليه ﴾

أرسل أبو جعفر إلى سفيان الثورى فلما دخل عليه قال : عظنى أبا عبدالله . قال : وما عملت فيما علمت فأعظك فيما جهلت ؟ فما وجد له المنصور جوابا . دخل سالم مولى عمر بن عبد العزيز على عامل للخليفة فقال له : يا أبا النضر إنا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها ، ولا نجد بدا من إنفاذها ، فما ترى ؟ فقال له أبو النضر : قد أتاك كتاب من الله قبل كتاب الخليفة فأيهما اتبعت كنت من أهله . دخل رجل على هشام فقال : ياأمير المؤمنين احفظ عنى أربع كلمات فيهن صلاح ملكك واستقامة رعيتك . فقال : هاتهن . فقال : لا تعدن عدة لاتثق من نفسك بانجازها ، ولايغرنك المرتقى و إن كان سهلا ، اذا كان المنحدر وعرا . واعلم أن للاعمال جزاء فاتق العواقب ، واعلم أن للامور بغتات فكن على حذر

﴿المشورة﴾

قال النبي صلى الله عليه وسلم: « ماندم من استشار ولا شقى من استخار » . وقد أمر الله تعالى نبيه بمشاورة من هو دونه فقال : (وشاورهم فى الامر فاذا عزمت فتوكل على الله) . وسئل بعض الحكماء أى الامور أشد تأييداً للعقل، وأيها أشد إضراراً به؟ فقال: أشدها تأييدا له ثلاثة أشياء: مشاورة العلماء ، وتجربة الامور، وحسن التثبت . وأشدها إضرارا به ثلاثة أشياء :الاستبداد ، والتهاون، والعجلة . وأشار حكيم على حكيم برأى فقال : لقد قلت بما يقول به الناصح الشفيق الذى يخلط حلو الكلام بمره، وسهله بوعره ،ويحرك الاشفاق منه ماهوساكن من غيره، وقد وعيت النصح وقبلته إذ كان مصدره من عند من لا يشك فى مودته وصفاء غيبه ، ونصح حبيبه ومازلت بحمد الله إلى الخير طريقا واضحا ومنارا بينا. قال عامر بن الظرب حكيم العرب: دعوا الرأى يغب حتى يختمر ، وايا كم والرأى الفطير -يريد الاناة فى الرأى والتثبت فيه- .قيل لرجل من عبس :ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن ألف رجل وفينا حازم واحد فنحن نشاوره فكانا ألف حازم . قال الشاعر

الرأى كالليل مسود جوانبه ... والليل لا يتجلى الا باصباح
فاضمم مصابيح آراء الرجال الى ... مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح

﴿حفظ الأسرار﴾

قالت الحكماء : صدرك أوسع لسرك . وكتب عبد الملك بن مروان الى الحجاج بن يوسف

ولا تفش سرك الا اليـ ... ـك فان لكل نصيح نصيحا
وانى رأيت غواة الرجا ... ل لا يتركون أديما صحيحا

وقال عمرو بن العاص : ما استودعت رجلا سرا فأفشاه فلمته لانى كنت أضيق صدراً منه حين استودعته منه حتى أفشاه . قال الوليد بن عتبة لابيه :

إن أمير المؤمنين أمر إلى حديثاً أفلا أحدثك به؟ قال : يا بنى انه من كتم سره كان الخيار له فلا تكن مملوكا بعد أن كنت مالكا

﴿ الاذن ﴾

قال زياد لحاجبه عجلان : كيف تأذن للناس؟ قال: على البيوتات، ثم على الاسنان ثم على الآداب . وكان سعيد بن عتبة اذا حضر باب أحد من السلاطين جلس جانباً . فقيل له : انك لتباعد من الآذن جهدك . قال : لان أدعى من بعيد خير من أن أقصى من قريب . استأذن رجل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو فى بيته فقال : أألج ؟ فقال عليه السلام لخادمه : «اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان وقل له يقول السلام عليكم أأدخل »

﴿ الحجاب ﴾

قال زياد لحاجبه : وليتك حجابتى وعزلتك عن أربع، هذا المنادى إلى الله فى الصلاة والفلاح فلا سلطان لك عليه. وطارق الليل لا تحجبه فخير ما جاء به ولو كان شراً ما جاء به تلك الساعة. ورسول الثغر فانه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة فأدخله على وان كنت فى لحافى. وصاحب الطعام فان الطعام اذا أعيد تسخينه فسد . وقف أبو العتاهية إلى باب بعض الهاشميين فطلب الاذن فقيل له : تكون لك عودة فقال :

لئن عدت بعد اليوم إنى لظالم ... سأصرف وجهى حيث تبغى المكارم
متى يظفر الغادى اليك بحاجة ... ونصفك محجوب ونصفك نائم

وقال حبيب الطائى فى الحجاب

سأترك هذا الباب مادام إذنه ... على ما أرى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يأته متعمدا ... ولا فاز من قد نال منه وصولا
ولا جعلت أرزاقنا بيد امرىء ... حمى بابه من أن ينال دخولا

اذا لم نجد للاذن عندك موضعا　　وجدنا إلى ترك المجيء سبيلا

وقال ابن عبد ربه

إذا كنت تأتى المرء تعظم قدره　　ويجهل منك الحق فالهجر أوسع

وفى الناس أبدال وفى الهجر راحة　　وفى الناس عمن لا يواتيك مطمع

﴿ الوفاء والغدر ﴾

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال ملكه : قد احتجت الى أن تصير مع عدوى وتظهر الغدر لى ، فان اعجابهم بأدبك وحاجتهم الى كتابتك تدعوهم الى حسن الظن بك ، فان استطعت أن تنفعنى فى حياتى والالم تعجز عن نفع حرمى بعد مماتى .فقال عبد الحميد : ان الذى أمرت به أنفع الاشياء لك وأقبحها بى ، وما عندى غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك. لما قتل عبد الملك بن مروان عمرو بن سعيد بعد أن أمنه قال لرجل كان يستشيره ويصدر عن رأيه اذا ضاق به الامر : ما رأيك فى الذى كان منى؟ قال : أمر قد فات دركه . قال : لتقولن . قال : حزم لو قتلته وحييت . ? قال : أو لست بحى قال : ليس بحى من وقف نفسه موقفاً لا يوثق له بعهد ولا بعقد . قال عبد الملك : كلام لو سبق سماعه فعلى لامسكت

﴿ الولاية والعزل ﴾

قيل لعبد الله بن الحسن : ان فلانا غيرته الولاية . قال : من ولى ولاية يراها أكبر منه تغير لها ، ومن ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها . أراد عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلا فبادر الرجل فطلب منه العمل فقال له عمر : والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الامر لم يعن عليه .وطلب العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم من النبى ولاية فقال : «ياعم نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها» . وتقول النصارى :لا تختار للجثلقة الا زاهداً فيها غير طالب لها

﴿ باب من أحكام القضاة ﴾

قال عمر بن عبد العزيز : اذا كان فى القاضى خمس خصال فقد كمل : علم بما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم عن الخصم ، واقتداء بالائمة ، ومشاورة أهل العلم والرأى . وكتب عمر بن الخطاب الى أبى موسى الاشعرى وهو يلى القضاء له

« أما بعد فان القضاء فريضة محكمة ، وسنة متبعة ، فافهم اذا أدلى اليك فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له . آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك ، حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك . البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين الا صلحاً أحل حراما أو حرم حلالا ، ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه نفسك وهديت لرشدك أن ترجع عنه ، فان الحق قديم والرجوع الى الحق خير من التمادى فى الباطل . الفهم الفهم عند ما يتلجلج فى صدره مالم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، اعرف الامثال والاشباه وقس الامور عند ذلك ثم اعمد الى أحبها عند الله ورسوله ، وأشبهها بالحق ، واجعل للمدعى أمدا ينتهى اليه ، فان أحضر بينته أخذت له بحقه ، والا وجهت عليه القضاء ، فان ذلك أجلى للعمى وأبلغ فى العذر . والمسلمون عدول بعضهم على بعض الا مجلوداً فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب ، فان الله تولى منكم السرائر ، ودرأ عنكم بالبينات . ثم إياك والضجر بالناس والتنكر للخصوم فى الحقوق التى يوجب الله بها الاجر ويحسن بها الذخر ، فانه من يخلص نيته فيما بينه وبين الله وأقبل على نفسه يكفه الله مابينه وبين الناس ، ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره

﴿ الحروب ﴾

نحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الحروب ومدار أمرها وقود الجيوش وتدبيرها وما على المدبر لها من أعمال الخدعة وانتهاز الفرصة والتماس الغرة ، وإذكاء العيون

وإفشاء الطلائع ، واجتناب المضايق ، والتحفظ من الدسيسات . هذا بعد معرفة أحكامها وإحكام معرفته وطول تجربته لمقاساة الحروب ، ومعاناة الجيوش، وعلمه أن لادرع كالصبر ، ولا حصن كاليقين . ثم نذكر كرم اليقين ولؤم الفرار ومذموم عقبته . والله المعين

﴿صفة الحروب﴾

الحرب رحى ثقالها الصبر ، وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، وثقافها الاناة وزمامها الحذر ، ولكل شيء من هذه ثمرة : فثمرة المكر الظفر ، وثمرة الصبر التأييد ، وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الاناة اليمن . وثمرة الحذر السلامة ، ولكل مقام مقال ، ولكل زمن رجال . والحرب بين الناس سجال ، والصبر فيها أبلغ من القتال . قال عمر بن الخطاب لعمرو بن معدى كرب : صف لنا الحرب . قال : مرة المذاق اذا كشفت عن ساق من صبر فيها عرف ومن نكل عنها تلف . وفى حكمة سليمان عليه السلام . الشر حلو أوله مر آخره . والعرب تقول : الحرب غشوم لانها تنال غير الجانى

﴿العمل فى الحروب﴾

قيل لاكثم بن صيفى صف لنا العمل فى الحرب قال : أقلوا الخلاف على أمرائكم فلا جماعة لمن اختلف عليه ، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل فتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين ورب عجلة تعقب ريثا ، وادرعوا الليل فانه أخفى للويل وتحفظوا من البيات . وقال على رضى الله عنه : انتهزوا الفرصة فانها تمر مر السحاب ولا تطلبوا أثراً بعد عين . وخرجت خارجة على قتيبة بن مسلم فأهمه ذلك فقيل له ما يهمك منهم ، وجه اليهم وكيع بن أبى سود فانه يكفيكهم فقال : لا ان وكيعا رجل به كبر يتحاقر أعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم فيجد أعداؤه غرة منه . وقال الاحنف بن قيس : ان رأيت الشر يتركك ان تركته

فاركه . قال هدبة العذرى :

ولا أتمنى الشر والشر تاركى ولكن متى أحمل على الشر أركب
ولست بمفراح اذا الدهر سرنى ولا جازع من صرفه المتقلب

﴿ الصبر والاقدام فى الحروب ﴾

جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحروب فى آيتين من كتابه فقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين » وتقول العرب : الشجاعة وقاية والجبن مقتلة واعتبر ذلك أمن يقتل مدبرا أكثر أم من يقتل مقبلا؟ وكتب أنوشروان الى مرازبته: عليكم بأهل السخاء والشجاعة فانهم أهل حسن الظن بالله . وقال حسان بن ثابت

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على أسيافنا تقطر الدما

وقيل للمهلب بن أبى صفرة : ما أعجب مارأيت فى حرب الازارقة ؟ قال : فتى كان يخرج إلينا منهم فى كل غداة فيقف فيقول

وسائلة بالغيب عنى ولو درت مقارعتى الابطال طال نحيبها
إذاما التقينا كنت أول فارس يجود بنفس أثقلتها ذنوبها

ثم يحمل فلايقوم له شئ الا أقعده ، فاذا كان الغد عاد إلى مثل ذلك . وكان يزيد بن المهلب يتمثل كثيراً بشعر حصين بن الحمام

تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد لنفسى حياة مثل أن أتقدما

وكان مما يتمثل به معاوية رضى الله عنه يوم صفين

أبت لى شيمتى وأبى بلائى وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وإقدامى على المكروه نفسى وضربى هامة البطل المشيح
وقولى كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدى أو تستريحى

لأدفع عن مآثر صالحات ... وأحيا بعد عن عرض صحيح

ومما يشجع الجبان قول عنترة

بكرت تخوفنى الحتوف كأننى ... أصبحت عن عرض المنون بمعزل

فأجبتها إن المنية منهل ... لابد أن أسقى بكاس المنهل

فاقنى حياءك لا ابالك واعلمى ... انى امرؤ سأموت إن لم أقتل

ومن أحسن المحدثين تشبيهاً فى الحرب مسلم بن الوليد الانصارى فى قوله ليزيد بن مزيد

تلقى المنية فى أمثال عدتها ... كالسيل يقذف جلموداً بجلمود

تجود بالنفس إذ شح الضنين بها ... والجود بالنفس أقصى غاية الجود

﴿ فرسان العرب فى الجاهلية والاسلام ﴾

كان فارس العرب فى الجاهلية ربيعة بن مكدم من بنى فراس بن غانم وكان بنو فراس أنجد العرب: كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم .وفيهم يقول على ابن أبي طالب لاهل الكوفة : من فاز بكم فقد فاز بالسهم الاخيب أبدلكم الله بى من هو شر لكم وأبدلنى بكم من هو خير منكم، وددت والله أن لى بجمعكم وأنتم مائة ألف ثلثمائة من بنى فراس بن غنم

ومن فرسان العرب فى الجاهلية عنترة الفوارس وعتيبة بن الحارث بن شهاب وزيد الخيل وبسطام بن قيس . وفى الاسلام عبد الله بن خازم السلمى وعباد بن الحصين وقطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة وشبيب الحرورى .بينا عبد الله بن خازم عند عبيد الله بن زياد إذ دخل جراد بيض فعجب منه عبيد الله وقال :هل رأيت أبا صالح أعجب من هذا؟ ونظر، فاذا عبد الله قد تضال حتى صار كانه فرخ واصفر كانه جراد ذكر فقال عبيد الله : أبو صالح يعصى الرحمن ويتهاون بالسلطان ويقبض على الثعبان ويمشى الى الليث ويلقى الرماح بنحره وقد اعتراه من جرادة ماترون، أشهد أن الله على كل شىء قدير

ورجال الأنصار أشجع الناس قال عبد الله بن عباس : ماسلت السيوف ولا زحفت الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم ابنا قيلة وهم الاوس والخزرج

وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه إذ رأى همدان وغناءها فى الحرب يوم صفين

نادیت همدان والابواب مطبقة ومثل همدان سنّى فتحة الباب
كالهند وانى لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

وقال ابن براقة الهمدانى

متى تجمع القلب الذكى وصارما وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وكتب عمر بن الخطاب الى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة أن استعن فى حربك بعمرو بن معد يكرب وطليحة الاسدى ولا تولهما من الامر شيئاً فان كل صانع أعلم بصناعته

﴿ المكيدة فى الحرب ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم : الحرب خدعة . وقال المهلب لبنيه . عليكم بالمكيدة فى الحرب فانها ابلغ من النجدة . وكان يقول أناة فى عواقبها فوت خير من عجلة فى عواقبها درك . وفى كتاب للهندى الحازم يحذر عدوه على كل حال يحذر المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد إن ولى . وكتب الحجاج إلى المهلب يستعجله فى حرب الازارقة فكتب اليه المهلب ان من البلية أن يكون الرأى فى يد من يملكه دون من يبصره . وكان بعض أهل التمرين يقول لاصحابه شاوروا فى حربكم الشجعان من أولى العزم والجبناء من أولى الحزم فان الجبان لا يألوا برأيه ما يقى مهجكم والشجاع لايعدو ما يشد بصائركم ثم خلصوا من بين الرأيين نتيجة تحمل عنكم معرة الجبان وتهور الشجعان فتكون أنفذ من السهم الزالج والحسام الوالج . وذكروا أن ملكا من ملوك

العجم كان معروفا ببعد الغور و يقظة الفطنة وحسن السياسة ، وكان إذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه اليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يظهر محاربته فيكشف عن ثلاث خصال من حاله فكان يقول لعيونه : انظروا هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المهدى ذلك اليه ؟ وانظروا إلى الغنى فى أى صنف هو من رعيته أفيمن اشتد أنفه وقل شرهه أم فيمن قل انفه واشتد شرهه ؟ وانظروا من أى صنف رعيته القوام بأمره أمن ينظر إلى يومه وغده أم من شغله يومه عن غده؟ فان قيل له لا يخدع عن أخباره والغنى فيمن قل شرهه واشتد أنفه والقوام بأمره من ينظر إلى يومه وغده قال اشتغلوا عنه بغيره . و إن قيل له ضد ذلك قال نار كامنة تنتظر موقداً وأضغان مزملة تنتظر مخرجا اقصدوا له فلا حين أحين من سلامة مع تضييع ولا عدو أعدى من أمن أدى إلى اغترار

﴿ وصايا أمراء الجيوش ﴾

لما وجه أبو بكر رضى الله عنه يزيد بن أبى سفيان إلى الشام شيعه راجلا فقال له يزيد : إما أن تركب و إما أن أنزل فقال ما أنت بنازل وما أنا براكب إنى احتسب خطاى هذه فى سبيل الله . ثم قال : انك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله فذرهم وما حبسوا أنفسهم له (يعنى الرهبان) وستجد قوما فحصوا عن أوساط رؤسهم فاضرب ما فحصوا عنه بالسيف . ثم قال له : إنى موصيك بعشر لا تغدر ولا تمثل ولا تقتل هرما ولا امرأة ولا وليدا ولا تعقرن شاة ولا بعيراً إلا ما أكلتم ولا تحرقن نخلا ولا تخربن عامرا ولا تغل ولا تجبن . وقال أبو بكر لخالد بن الوليد: سر على بركة الله فاذا دخلت أرض العدو فكن بعيداً من الحملة فانى لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان فى العرب غرة ، وأقلل من الكلام فانما لك ما وعى عنك ، واقبل من الناس علانيتهم وكلهم إلى الله فى سريرتهم ، وأستودعك الله

والذى لا تضيع ودائعه .

وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما ومن معه من الأجناد :

« أما بعد فانى آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فان تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة فى الحرب وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراسا من المعاصى منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم ، و إنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم ، فان استوينا فى المعصية كان لهم الفضل علينا فى القوة و إلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا فاعلموا أن عليكم فى سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصى الله وأنتم فى سبيل الله ، ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يسلط علينا فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم أسأل الله ذلك لنا ولكم . وترفق بالمسلمين فى مسيرهم ولا تجشمهم مسيراً يتعبهم ولا تقصر بهم عن منزل يرفق بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم ، فانهم سائرون إلى عدو مقيم حامى الأنفس والكراع ، وأقم بمن معك فى كل جمعة يوما وليلة حتى تكون لهم راحة يحيون فيها أنفسهم و يرمون أسلحتهم وأمتعتهم ونح منازلهم عن قرى أهل الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه ولا يرزأ أحدا من أهلها شيئا فان لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها فما صبروا لكم فتولوهم خيراً ولا تستنصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح ، و إذا وطئت أرض العدو فأذك العيون بينك و بينهم ولا يخف عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه فان الكذوب لا ينفعك خبره و إن صدقك فى بعضه ، والغاش عين عليك وليس عينا

لك وليكن منك عند دنوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم وتتبع الطلائع عوراتهم وتنق للطلائع أهل الرأى والبأس من أصحابك وتخير لهم سوابق الخيل فان لقوا عدواً كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد والصبر على الجلاد ولا تخص بها أحداً بهوى فتضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت به أهل خاصتك ، ولا تبعثن طليعة ولا سرية فى وجه تتخوف فيه غلبة أو ضيعة أو نكاية فاذا عاينت العدو فاضمم اليك أقاصيك وطلائعك وسراياك واجمع إليك مكيدتك وقوتك ثم لا تعاجلهم المناجزة مالم يستكرهك قتال حتى تبصر عورة عدوك ومقاتله وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها فتصنع بعدوك كصنعه بك ثم أذك أحراسك على عسكرك وتيقظ من البيات جهدك ولا تؤتى بأسير ليس له عقد إلا ضربت عنقه لترهب به عدو الله وعدوك والله ولى أمرك ومن معك وولى النصر لكم على عدوكم والله المستعان » .

استعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال : ما أنت صانع بعهدى؟ قال أتخذه إماما لا أعصيه . قال اردد إلى عهدى ثم بعث إلى سفيان بن عوف العامرى فكتب له عهده ثم قال له : ما أنت صانع بعهدى؟ قال أتخذه إماما أمام الحزم فان خالفه خالفته . فقال معاوية : هذا الذى لا يكفكف من عجلة ولا يدفع فى ظهره من خور ولا يضرب على الأمور ضرب الجمل الثقال .

﴿ المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير ﴾

قال عبد الملك بن مروان لجميل بن علقمة التغلبى : ما بلغ من عزكم؟ قال : لم يطمع فينا ولم نؤمن . قال فما مبلغ حفاظكم؟ قال يدفع الرجل منا عمن استجار به من غير قومه كدفاعه عن نفسه ، قال عبد الملك مثلك يصف قومه . وقال عبد الملك

لابن مستطاع العنبري : أخبرني عن مالك بن مسمع قال : لو غضب مالك لغضب معه مائة ألف سيف لايسألونه في أي شيء غضب. قال عبد الملك : هذا والله السؤدد . وقال مروان بن أبي حفصة يمدح معن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان .

هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا — أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنما — لجارهم بين السما كين منزل

﴿ الجبن والفرار ﴾

قال عمر بن معد يكرب : الفزعات ثلاث فمن كانت فزعته في رجليه فذلك الذي لا تقله رجلاه ، ومن كانت فزعته في رأسه فذلك الذي يفر عن أبويه ، ومن كانت فزعته في قلبه فذلك الذي يقاتل . وقالت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها : إن لله خلقا قلوبهم كقلوب الطير كلما خفقت الريح خفقت معها فأف للجبناء وقال الشاعر :

يفر جبان القوم عن أم نفسه — ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه

ويرزق معروف الجواد عدوه — ويحرم معروف البخيل أقاربه

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ما اعتذر أحد من الفرارين باحسن مما اعتذر به الحارث بن هشام حيث يقول :

الله يعلم ما تركت قتالهم — حتى علوا أفراسى بأشقر مزبد

ففررت عنهم والأحبة فيهم — طمعا لهم بعقاب يوم مرصد

ومما يحتج به الفارون ما قاله صاحب كليلة ودمنة : إن الحازم يكره القتال ما وجد منه بداً لأن النفقة فيه من النفس والنفقة في غيره من المال .

قيل لأعرابي ألا تغزو العدو؟ قال : وكيف يكون لى عدوا وما أعرفهم ولا يعرفونني . وقيل لآخر : ألا تغزو العدو ؟ فقال والله إني لأبغض الموت على

فراشى فكيف أن أخبّ إليه ركضا . وليس يعاب الشجاع والبهمة البطل بالفرة الواحدة تكون منه خاصة لا عامة كما قال زفر بن الحارث وفر يوم مرج راهط عن أخيه وأبيه .

أيذهب يوم واحد أن أسأته ... بصالح أيامى وحسن بلائيا
ولم تر منى زلة قبل هذه ... فرارى وتركى صاحبى ورائيا

وقال عبد الله بن مطيع بن الاسود العدوى وكان فر يوم الحرة من جيش مسلم بن عقبة فلما كان أيام حصار الحجاج بمكة لعبد الله بن الزبير جعل يقاتل أهل الشام و يقول :

أنا الذى فررت يوم الحره ... والشيخ لا يفر إلا مرة
فاليوم أجزى كرة بفره ... لا بأس بالكرة بعد الفرة

ولم يزل يقاتل حتى قتل

﴿ فضائل الخيل ﴾

قال النبى صلى الله عليه وسلم فى الخيل: « أعرافها أدفاؤها وأذنابها مذابها والخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة »

﴿ صفة جياد الخيل ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب من الخيل الشقر . ووصف أعرابى فرسا فقال : إذا تركته نعس و إذا حركته طار . سأل المهدى مطر بن دراج أى الخيل أفضل؟ قال : الذى إذا استقبلته قلت نافر واذا استدبرته قلت زاخر و إذا استعرضته قلت زاجر . قال : فأى هذه أفضل قال : الذى طرفه أمامه وسوطه عنانه قال أبو عبيدة : يستدل على عتاقة الفرس برقة جحافله وأرنبته وسعة منخريه وعرى نواهقه ورقة حقويه وما ظهر من أعالى ذنبه و رقة سالفته وأديمه وشعره وأبين من ذلك كله لين شكير ناصيته وعرفه

﴿ سوابق الخيل ﴾

كان هشام بن عبد الملك رجلا مسبقا لا يكاد يسبق فسبقت له فرس أنثى وصلت أختها ففرح لذلك فرحا شديداً وقال : على بالشعراء . قال أبو النجم : فدعينا فقيل لنا قولوا فى هذه الفرس وأختها ، فسأل أصحاب النشيد النظرة حتى يقولوا . قلت : هل لك فى رجل ينقدك إذا ستنسؤك؟ قال : هات فقلت من ساعتى

أشاع للغراء فينا ذكرها   قوائم عوج أطعن أمرها
وما نسينا بالطريق مهرها   حتى نقيس قدره وقدرها
وصبره إذا عدا وصبرها   والماء يعلو نحره ونحرها
ملمومة شد المليك أزرها   أسفلها وبطنها وظهرها
قد كاد هاديها يكون شطرها

قال أبو النجم : فأمر لى بجائزة وانصرفت . وقال أبو النجم يصف الحلبة

ثم هممنا برهان نأمله   قيد له من كل أفق جحفله
فقلت للسائس قده أعجله   واغد لعنّا فى الرهان نرسله
نعلو به الحَزن ولا نسهله   اذا علا الاخشب صاح جندله
ترنم النوح يبكى مشكله   كان فى الصوت الذى يفصله
زمار دف يتغنى جلجله   حتى وردنا المصر يطوى قنبله
طى التجار العصب إذا تنخله   وقد رأينا فعلهم فنفعله
نطويه والطى الرقيق نجزله   نضمر الشحم ولسنا نهزله
حتى إذا الليل تولى أعجله   واتبع الايدى منه أرجله
قمنا على هول شديد وجله   نمد حبلا فوق خط نعدله
نقول قدم ذا وهذا أدخله   وقام مشقوق القميص يعقله
فوق الخماسى قليلا يفضله   أدرك عقلا والرهان عمله

حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله
تنفش منه الخيل مالا تغزله مرا يغطيها ومرا تجمله
مر القطا انصب عليه أجدله وهو رخى البال سام وهله
قد أمها ميلا لمن يمثله تطيره الجن وحينا ترجله
تسبح أخراه ويطفو أوله ترى الغلام ساجياً ما يركله
تعطيه ما شاء وليس يسأله كأنه من زبد يسر بله
فى كرسف النداف لولا بلله تخال مسكا عله معلله
ثم تناولنا الكلام نتزله عن مفرع الكتفين حلو عطله
منتفخ الجوف عريض كاهله فوافت الخيل ونحن نشكله
والجن عكاف به تقبله

﴿ فى الحلبة والرهان ﴾

الحلبة مجمع الخيل وهو من قولك حلب بنو فلان على بنى فلان وأحلبوا إذا اجتمعوا والحلب الحبل الذى يمد عند الارسال للقبض . والمنصبة الخيل حين تنصب للارسال. وأصل الرهان من الرهن كان الرجل يراهن صاحبه. فى المسابقة يضع هذا رهنا وهذا رهنا فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه وهذا كان من أمر الجاهلية . وهو القمار المنهى عنه فان كان الرهن من أحدهما بشىء مسمى على أنه إن سبق لم يكن له شىء وإن سبقه صاحبه أخذ الرهن فهذا حلال لان الرهن إنما هو من أحدهما دون الآخر وكذلك إن جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محللا وهو فرس ثالث يكون مع الاولين ويسمى أيضاً الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شىء ثم يرسلون الافراس الثلاثة فان سبق أحد الأولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيباً وإن سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعاً وان سبق لم يكن عليه شىء ولا يكون الدخيل إلا رائعاً جواداً لا يأمنان أن يسبقهما وإلا فهذا قمار كأنهما لم يدخلا بينهما محللا .

قال : الاصمعى السابق من الخيل الأول والمصلى الثانى الذى يتلوه . قال : و إنما قيل له مصل لانه يكون عند صلَوى السابق وهما جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم الثالث والرابع لا اسم لواحد منهما إلى العاشر فانه يسمى سكيتا وكان من شأنهم أن يمسحوا على وجه السابق قال جرير :

إذا شئتم أن تمسحوا وجه سابق جواد فمدوا فى الرهان عنانيا

﴿ وصف السلاح ﴾

كان درع على صدراً لا ظهر لها فقيل له فى ذلك فقال : إذا استمكن عدوى من ظهرى فلا يبق . بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معدى كرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة، فبعث به إليه فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه فكتب إليه فى ذلك فرد عليه « إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف ولم أبعث بالساعد الذى يضرب به » وسأله عمر بن الخطاب يوما عن السلاح فقال : يسأل أمير المؤمنين عما بداله قال : ما تقول فى الترس ؟ قال : هو المجن وعليه تدور الدوائر . قال فما تقول فى الرمح ؟ قال أخوك و ربما خانك فانقصف . قال : فالنبل ؟ قال : منايا تخطىء وتصيب قال : فما تقول فى الدرع ؟ قال : مثقلة للراجل مشغلة للفارس وإنها لحصن حصين . قال : فما تقول فى السيف؟ قال : هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين . فضربه عمر بالدرة وقال : بل لا أم لك . قال : الحمى أضرعتنى للنوم (مثل يضرب فى الذل عند الحاجة) .

و بلغ أبا الأغر أن أصحابه بالبادية وقع بينهم شر فوجه ابنه الأغر وقال : يابنى كن يدا لأصحابك على من قاتلهم و إياك والسيف فانه ظل الموت ، واتق الرمح فانه رشاء المنية ، ولا تقرب السهام فانها رسل لا تؤامر مرسلها . قال : فبما ذا أقاتل؟ قال: بما قال الشاعر :

جلاميد يملأن الأكف كأنها رؤس رجال حلقت بالمواسم

﴿ النزع بالقوس ﴾

حدث العتبى عن بعض أشياخه قال : كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة فأتى بأعرابى كان معروفا بالسرقة فقال له : أخبرنى عن بعض عجائبك . قال: عجائبى كثيرة ومن أعجبها أنه كان لى بعير لا يسبق وكانت لى خيل لا تلحق فكنت أخرج فلا أرجع خائبا ، فخرجت فاحترشت ضبا فعلقته على قتبى ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز فقلت يجب أن يكون لهذه رائحة من غنم و إبل فلما أمسيت إذا بإبل واذا شيخ عظيم البطن شثن الكفين ومعه عبد أسود فلما رآنى رحب بى ثم قام إلى ناقة فاحتلبها وناولنى العلبة فشربت ما يشرب الرجل فتناول الباقى فضرب بها جبهته ثم احتلب تسع أينق فشرب ألبانهن ثم نحر جزوراً فطبخه فأكلت شيئا وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضاء وجثا على كومة وتوسدها ثم غط غطيط البكر . فقلت هذه والله الغنيمة ، ثم قمت الى فحل إبله فخطمته ثم قرنته ببعيرى وصحت به فاتبعنى واتبعته الابل إربا إربا فى قطار فصارت خلفى كأنها حبل ممدود ، فمضيت أبا درثفيه بينى و بينها مسيرة ليلة للمسرع ، ولم أزل أضرب بعيرى مرة بيدى ومرة برجلى حتى طلع الفجر فأبصرت الثنية واذا عليها سواد فلما دنوت منه إذا الشيخ قاعد وقوسه فى حجره . فقال : أضيفنا ؟ قلت نعم قال: استخر نفسك عن هذه الابل . قلت : لا . فأخرج سهما كأنه لسان كلب ثم قال: انظره بين أذنى الضب المعلق فى القتب ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه فقال لى : ماتقول؟ قلت : أنا على رأيى الاول قال : انظر هذا السهم الثانى فى فقرة ظهره الوسطى ، ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم قال : رأيك ؟ فقلت إنى أحب أن أستثبت قال : انظر هذا السهم الثالث فى عكوة ذنبه ، والرابع والله فى بطنك ، ثم رماه فلم يخطئ العكوة قلت : أنزل آمنا قال : نعم فدفعت إليه خطام فحله وقلت: هذه إبلك لم تذهب منها و برة وأنا أنظر متى يرمينى بسهم يقصد به قلبى . فلما تباعدت قال

أقبل فأقبلت والله فرقاً من شره لا طمعاً فى خيره. فقال : ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت إلا من حاجة . قلت : نعم . قال : فاقرن من هذه الابل بعيرين وامض لطيتك . قال قلت: أما والله لا أمضى حتى أخبرك عن نفسك فلا والله ما رأيت أعرابياً أشد ضرساً ولا أعدى رجلا ولا أرمى يدا ولا أكرم عفوا ولا أسخى نفسا منك فصرف وجهه عنى حياء وقال : خذ الابل برمتها مباركا لك فيها

وروى عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو قائم على المنبر (وأعدوا لهم ما استعطتم من قوة) ألا أن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى ألا إن القوة الرمى . وكان أرمى أصحاب رسول الله ﷺ سعد بن أبى وقاص لان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا له فقال : « اللهم سدد رميته وأجب دعوته فكان » لا يرد له دعاء ولا يخيب له سهم

(مشاورة المهدى لأهل بيته فى حرب خراسان)

استشار المهدى أهل بيته فى حرب خراسان لما كسروا الخراج وطردوا العمال وسألوا ما ليس لهم من الحقائق ثم خلطوا احتجاجا باعتذار وخصومة باقرار وتنصلا باعتلال . وكان من بينهم ابنه على فقال له : أيها المهدى إن أهل خراسان لم يخلعوا عن طاعتك ولم ينصبوا من دونك أحداً يقدح فى تغيير ملكك ويروض الأمور لفساد دولتك، ولو فعلوا لكان الخطب أيسر والشأن أصغر والحال أذل، لأن الله مع حقه الذى لا يخذله وعند وعده الذى لا يخلفه ، ولكنهم قوم من رعيتك وطائفة من شيعتك الذين جعلك الله عليهم والياً وجعل العدل بينك وبينهم حاكما ، طلبوا حقا وسألوا إنصافا فان أجبت إلى دعوتهم ونفست عنهم قبل أن يتلاحم منهم حال أو يحدث من عندهم فتق أطعت أمر الرب وأطفأت نائرة الحرب ووفرت خزائن المال وطرحت تغرير القتال وحمل الناس محمل ذلك على طبيعة جودك وسجية حلمك واسجاح خليقتك ومعدلة نظرك ، فأمنت أن تنسب إلى ضعف

وأن يكون فيما بقى دربة. وإن منعتهم ما طلبوا ولم تجبهم ما سألوا اعتدلت بك وبهم الحال وساويتهم فى ميدان الخطاب ، فما أرب المهدى أن يعمد إلى طائفة من رعيته مقرين بمملكته مذعنين بطاعته لا يخرجون أنفسهم عن قدرته ولا يبرئونها من عبوديته فيملكهم أنفسهم ويخلع نفسه عنهم ويقف على الحبل معهم ثم يجازيهم السوء فى حد المنازعة ومضمار المخاطرة؟ أيريد المهدى وفقه الله الأموال؟ فلعمرى لا ينالها ولا يظفر بها إلا بانفاق أكثر مما يطلب منهم وأضعاف مايدعى قبلهم ولونالها فحملت إليه أو وضعت بخرائطها بين يديه ثم تجافى لهم عنها وطال عليهم بها لكان مما إليه ينسب وبه يعرف من الجود الذى طبعه الله عليه وجعل قرة عينه ونهمة نفسه فيه. فان قال المهدى : هذا رأى مستقيم سديد فى أهل الخراج الذين شكوا ظلم عمالنا وتحامل ولاتنا فأما الجنود الذين نقضوا مواثيق العهود وأنطقوا لسان الارجاف وفتحوا باب المعصية وكسروا قيد الفتنة فقد ينبغى لهم أن أجعلهم نكالا لغيرهم وعظة لسواهم فيعلم المهدى أنه لو أتى بهم مغلولين فى الحديد مقرنين فى الاصفاد ثم اتسع لحقن دمائهم عفوه ، ولا قالة عثرتهم صفحه ، واستبقاهم لماهم فيه من حربه ، لمن بازائهم من عدوه لما كان بدعا من رأيه ولا مستنكرا من نظره. لقد علمت العرب أنه أعظم الخلفاء والملوك عفوا وأشدها وقعاً وأصدقها صولة وأنه لا يتعاظمه عفو ولا يتكاءده صفح وإن عظم الذنب وجل الخطب ، فالرأى للمهدى وفقه الله تعالى أن يحل عقدة الغيظ بالرجاء لحسن ثواب الله فى العفو عنهم وأن يذكر أولى حالاتهم وضيعة عيالاتهم برًا بهم وتوسعاً لهم فانهم اخوان دولته وأركان دعوته وأساس حقه الذين بعزتهم يصول وبحجتهم يقول وإنما مثلهم فيما دخلوا فيه من مساخطه وتعرضوا له من معاصيه وانطووا فيه عن اجابته ومثله فى قلة ما غير ذلك من رأيه فيهم أو نقل من حاله لهم أو غير من نعمته بهم كمثل رجلين أخوين متناصرين متآزرين أصاب أحدهما خبل عارض ولهو حادث فنهض إلى أخيه بالاذى وتحامل عليه بالمكروه فلم يزدد أخوه إلا رقة له ولطفا به واحتيالا لمداواة

مرضه ومراجعة حاله عطفا عليه وبرا به ومرحمة له .

﴿ الأجواد والأصفاد ﴾

قال ابن عبد ربه : قد مضى قولنا فى الحروب وما يدخلها من النقص والكمال وتقدم الرجال على منازلهم من الصبر والجلد والعدة والعدد ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الأجواد والأصفاد إذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزين حللها وأدفعها لذم وأسترها لعيب كرم طبيعة يتحلى بها السمح السرى والجواد السخى ولو لم يكن فى الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى تسمى بها فهو الكريم عز وجل ومن كان كريما من خلقه فقد تسمى باسمه واحتذى على صفته قال النبى ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . وقال الحسن والحسين لعبد الله بن جعفر : إنك قد أسرفت فى بذل المال . قال : بأبى أنتما إن الله قد عودنى أن يتفضل على وعودته أن أتفضل على عباده فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنى .

﴿ مدح الكرم وذم البخل ﴾

قال النبى ﷺ : « اصطناع المعروف يقى مصارع السوء » وقال : « إن الله يحب الجود ومكارم الاخلاق ويكره سفسافها » . وقال أكثم بن صيفى : ذللوا أخلاقكم للمطالب وقودوها إلى المحامد وعلموها المكارم ولا تقيموا على خلق تذمونه من غيركم وصلوا من رغب إليكم وتحلوا بالجود يلبسكم المحبة ولا تعتادوا البخل فتتعجلوا الفقر . وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر : من رزقه الله رزقا حسنا فلينفق منه سراً وجهراً حتى يكون أسعد الناس . فإنما يترك ما ترك لاحد رجلين إما لمصلح فلا يقل عليه شىء وإما لمفسد فلا يبقى له شىء . وقال أبو ذر : إن لك فى مالك شريكين الحدثان والوارث ، فان استطعت أن لا تكون أبخس الشركاء فافعل .

وقال الأنصارى :

أوصيكم بالله أول وهلة ... وأحسابكم والبر بالله أول
و إن قومكم سادوا فلا تحسدوهم ... و إن كنتم أهل السيادة فاعدلوا
وإن أنتم أعوزتم فتعففوا ... وان فضل المال فيكم فأفضلوا

وأنشد لابن عباس رضى الله عنهما

إذا طارقات الهم ضاجعت الفتى ... واعمل فكر الليل والليل عاكر
وباكرنى فى حاجة لم يجد لها ... سواى ولا من نكبة الدهر ناصر
فرجت بمالى همه عن خناقه ... و زايله الهم الطروق المساور
وكان له فضل علىّ بظنه ... بى الخير إنى للذى ظن شاكر

وقال ارسطاطاليس : من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك

﴿ الترغيب فى حسن الثناء واصطناع المعروف ﴾

قال النبى ﷺ : إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربه فانظروا ما يتبعه من حسن الثناء . وقيل لبعض الحكماء : ما أفادك الدهر ؟ قال : العلم به . قيل : فما أحمد الأشياء ؟ قال : أن تبقى للانسان أحدوثة حسنة . وقال الأحنف بن قيس : ما ادخرت الآباء للأبناء ولا أبقت الموتى للاحياء شيئا أفضل من اصطناع المعروف عند ذوى الاحساب . وقال إبراهيم السندى : قلت لرجل من أهل الكوفة ومن وجوه أهلها كان لا يجف كبده ولا يستريح قلبه ولا تسكن حركته فى طلب حوائج الرجال و إدخال المرافق على الضعفاء : أخبرنى عن الحالة التى خففت عليك النصب وهوّنت عليك التعب فى القيام بحوائج الناس ماهى ؟ قال : والله سمعت تغريد الطير بالاسحار فى فروع الاشجار وسمعت خفق أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان فما طربت من صوت قط طربى من ثناء حسن

بلسان حسن على رجل قد أحسن، ومن شكر حر، لمنعم حر، ومن شفاعة محتسب لطالب شاكر. قال إبراهيم: لله أبوك لقد حشيت كرما

﴿ الجود مع الأقلال ﴾

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الانصار: (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة. ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون). وقال عليه السلام. أفضل العطية جهد المقل. وقال حبيب للحسن بن وهب الكاتب وقد أهدى إليه قلما

قد بعثنا إليك أكرمك الله ... بشيء فكن له ذا قبول
لا تقسه إلى جود أكفك الغـ ... ـرا ولا نيلك الكثير الجزيل
واستجز قلة الهدية مني ... ان جهد المقل غير القليل

﴿ العطية قبل السؤال ﴾

قال أكثم بن صيفي: كل سؤال وإن قل أكثر من كل نوال وإن جل. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه: من كانت له إلى منكم حاجة فليرفعها في كتاب لأصون وجوهكم عن المسألة. وقالوا: السخي من كان مسروراً ببذله متبرعا بعطائه لا يلتمس عرَضَ دنيا فيحبط عمله ولا طلب مكافأة فيسقط شكره، ويكون مثله فيما أعطى مثل الصائد يلقي الحب للطائر لا يريد نفعه ولكن نفع نفسه. قال بشار:

مالكي تنشق عن وجهه الحر ... ب كما انشقت الدجا عن ضياه
لنقاخ السماء فيض يديه ... لقريب ونازح الدار ناه
ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ... ف ولكن يلذ طعم العطاه
لا ولا أن يقال شيمته الجو ... د ولكن طبائع الآباه

﴿ استنجاح الحوائج ﴾

قال النبي ﷺ : « استعينوا على حوائجكم بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود »
وقال خالد بن صفوان : لا تطلبوا الحوائج فى غير حينها ولا تطلبوها من غير أهلها فان الحوائج تطلب بالرجاء وتدرك بالقضاء . وقال : مفتاح نجح الحاجة الصبر على طول المدة ، ومغلاقها اعتراض الكسل دونها . قال الشاعر :

لا تيأسن وإن طالت مطالبة — إذا تضايق أمر أن ترى فرجا
أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته — ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

﴿ استنجاز المواعد ﴾

من أمثالهم : أنجز حر ما وعد . وقال ابن شهاب : حقيق على من أورق بوعد بفعل أن يثمر ، وقال ابن أبى حاتم

إذا قلت فى شىء نعم فأتمه — فان نعم دين على الحر واجب
وإلا فقل لا تسترح وترح بها — لئلا يقول الناس إنك كاذب

ولو لم يكن فى خلف الوعد إلا قوله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا لِم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) . قال عبد الصمد بن الفضل الرقاشى

أخالد إن الرى قد أجحفت بنا — وضاق علينا رحبها ومعاشها
وقد أطمعتنا منك يوما سحابة — أضاءت لنا برقا وأبطا رشاشها
فلا غيمها يصحو فييأس طامع — ولا ماؤها يأتى فيروى عطاشها

وقال المهلب لبنيه : إذا غدا عليكم الرجل وراح مسلما فكفى بذلك تقاضيا

﴿ لطيف الاستمناح ﴾

قالت الحكماء : لطيف الاستمناح سبب النجاح والأنفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل كما قال الشاعر :

وجفوتنى فقطعت عنك فوائدى ... كالدر يقطعه جفاء الحالب

وقال العتابى : إن طلبت حاجة إلى ذى سلطان فأجمل فى الطلب إليه و إياك والالحاح عليه فان الحاجة تكلم عرضك وتريق ماء وجهك فلا تأخذ منه عوضا لما يأخذ منك ولعل الالحاح يجمع عليك إخلاق ماء الوجه وحرمان النجاح فانه ربما مل المطلوب إليه حتى يستخف بالطالب . وقال الحسن بن هانىء

تأنَّ مواعيد الكرام فربما ... حملت على الالحاح سمحا على بخل

قدم عبد الله بن زرارة الكلابى على أمير المؤمنين معاوية فقال : إنى لم أزل أهز ذوائب الرجال فلم أجد معولا إلا عليك امتطى الليل بعد النهار وأسم المجاهل بالآثار يقودنى إليك أمل وتسوقنى بلوى، و إذ بلغتك فقطنى . فقال : احطط عن رحلك . أتى رجل إلى حاتم الطائى فقال : إنه قد وقعت بيننا و بين قوم ديات فاحتملتها فى مالى وأملى ، فقدمت مالى وكنت أملى فان تحملها فرب هم قد فرجته وغم كفيته ودين قضيته ،و إن حال دون ذلك حائل لم أذم يومك ولم أيأس من غدك، فحملها عنه . قال الأصمعى: كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إبراهيم الموصلى فأنشده

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى ... فليس إلى ما تأمرين سبيل

فعالى فعال المكثرين تجملا ... ومالى كما قد تعلمين قليل

وكيف أخاف الفقر أو أحرم الغنى ... ورأى أمير المؤمنين جميل

فقال لله أبيات تأتينا بها ما أحسن أصولها وأبين فصولها وأقل فضولها ياغلام أعطه عشرين ألفا .قال : والله لاأخذت منها درهما. قال : ولم؟ قال : لان كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعرى .قال : أعطوه أربعين ألفا . قال الاصمعى: فعلمت أنه أصيد لدراهم الملوك منى

﴿ الأخذ من الأمراء ﴾

قال أبو الخلال : سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان فقال: لحم طرى

ذكى . وكان النبى ﷺ يلبس خفين أسودين أهداهما إليه النجاشى ملك الحبشة . وقال رجل لابرهيم بن أدهم ياأبا إسحاق كنت أريد أن تقبل منى هذه الجبة كسوة قال : إن كنت غنيا قبلتها منك وإن كنت فقيرا لم أقبلها منك . قال فانى غنى قال : وكم مالك ؟ قال : ألفا دينار . قال : فأنت تود أنها أربعة آلاف . قال : نعم . قال : فأنت فقير لا أقبلها منك . وقد فخرت العرب بأخذ جوائز الملوك فقال ذو الرمة

وما كان مالى من تراث ورثته ... ولا دية كانت ولا كسب مأثم

ولكن عطاء الله من كل رحلة ... إلى كل محجوب السرادق خضرم

﴿ تفضيل بعض الناس على بعض فى العطاء ﴾

قال عمر بن الخطاب وقد أعطى رجلا من الفقراء ألف دينار : سمعت رسول الله ﷺ يقول : إذا أعطيت فأغن

﴿ شكر النعمة ﴾

قالوا : كفر النعمة يوجب زوالها وشكرها يوجب المزيد فيها . وجاء فى الحديث من نشر معروفا فقد شكره ومن ستره فقد كفره . وقال ابن عباس : لو أن فرعون مصر أسدى إلى يداً صالحة لشكرته عليها . وقالوا : إذا قصرت يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر . وسمع النبى صلى الله عليه وسلم عائشة تنشد أبيات زهير ابن جناب :

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه ... يوما فتدركه عواقب ماجنى

يجزيك أو يثنى عليك فان من ... أثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال النبى صلى الله عليه وسلم : صدق ياعائشة لاشكر الله من لم يشكر الناس وقال الشاعر

سأشكر عمراً ماتراخت منيتى ... أيادى لم تمنن وإن هى جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

﴿ قلة الكرام ﴾

قال النبي ﷺ: الناس كابل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة . وقال الشاعر

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

وماضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل.

﴿من جاد أولا وضن آخراً﴾

كان يزيد بن منصور يجرى على بشار وظيفة فى كل شهر ثم قطعها عنه فقال :

أبا خالد مازلت سابح غمرة صغيرا فلما شبت خيمت بالشاطى

جريت زمانا سابقا ثم لم تزل تأخر حتى جئت تخطو مع القاطى

كسنور عبد الله بيع بدرهم صغيراً فلما شب بيع بقيراط

﴿ من ضن أولا ثم جاد آخراً ﴾

قدم الحارث بن خالد المخزومى على عبد الملك فلم يصله فرجع وقال فيه

صحبتك إذ عينى عليها غشاوة فلما انجلت قطعت نفسى أذيمها

حبست عليك النفس حتى كأنما بكفيك يجرى بؤسها ونعيمها

فبلغ قوله عبد الملك فأرسل اليه فرده وقال : أرأيت عليك غضاضة من مقامك ببابى ؟ قال : لا ولكنى اشتقت إلى أهلى ووطنى ووجدت فضلا من القول فقلت وعلى دين لزمنى. قال : وكم دينك ؟ قال : ثلاثون ألفا. فولاه مكة

﴿ من مدح أميراً فخيبه ﴾

قال سعيد بن سلم : مدحنى أعرابى فأبلغ فقال

ألا قل لسارى الليل لا تخش ضلة سعيد بن سلم نور كل بلاد

لنا سيد أربى على كل سيد جواد حثا فى وجه كل جواد

قال فتأخرت عنه قليلا فهجانى فأبلغ فقال

لكل أخى مدح ثواب علمته ... وليس لمدح الباهلى ثواب

مدحت سعيدا والمديح مهزة ... فكان كصفوان عليه تراب

وقال آخر فى هذا المعنى

لئن أخطأت فى مدحيـ ... ـك ما أخطأت فى منعى

لقد أنزلت حاجاتى ... بواد غير ذى زرع

ومدح ربيعة الرقى يزيد بن حاتم الازدى وهو والى مصر فاستبطأه ربيعة فشخص عنه من مصر وقال

أرانى ولا كفران لله راجعاً ... بخفى حنين من نوال ابن حاتم

فبلغ قوله يزيد بن حاتم فأرسل فى طلبه فرد إليه فلما دخل عليه قال: أنت القائل: أرانى ولا كفران لله راجعاً؟ قال: نعم قال: فهل قلت غير هذا؟ قال: لا. قال: فو الله لترجعن بخفى حنين مملوءتين مالا. فأمره بخلع نعليه وملئتا مالا فقال فيه لما عزل عن مصر وولى يزيد بن حاتم السلمى مكانه

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى ... يزيد سليم والأغر ابن حاتم

فهم الفتى الازدى إنفاق ماله ... وهم الفتى القيسى جمع الدراهم

فلا يحسب التمتام أنى هجوته ... ولكننى فضلت أهل المكارم

﴿أجواد أهل الجاهلية﴾

الذى انتهى اليهم الجود فى الجاهلية ثلاثة نفر حاتم بن عبد الله الطائى وهرم ابن سنان المرى، وكعب بن مامة الأيادى، ولكن المضروب به المثل حاتم وحده وهو القائل لغلامه يسار وكان إذا اشتد البرد وكلب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً فى يفاع من الارض لينظر إليها من أضل الطريق فيمد نحوه فقال فى ذلك

أوقد فان الليل ليل قر ... والريح ياواقد ريح صر

عل يرى نارك من يمر ... إن جلبت ضيفاً فأنت حر

ولحاتم بن عبد الله

أماوى قد طال التجنب والهجر　　وقد عذرتنا فى طلابكم العذر

أماوى إن المال غاد ورائح　　ويبقى من المال الأحاديث والذكر

أماوى إما مانع فمبين　　وإما عطاء لا ينهنهه الزجر

أماوى إنى لا أقول لسائل　　إذا جاء يوما حل فى مالى النذر

أماوى ما يغنى الثراء عن الفتى　　إذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

أماوى إن يصبح صداى بقفرة　　من الأرض لا ماء لدى ولا خمر

ترى أن ما أنفقت لم يك ضرنى　　وأن يدى مما بخلت به صفر

إذا أنا دلانى الذين يلوننى　　بمظلمة زلج جوانبها غبر

وراحوا سراعا ينفضون أكفهم　　يقولون قد أدمى أظافرنا الحفر

أماوى إن المال إما بذلته　　فأوله شكر وآخره ذكر

وقد يعلم الأقوام لو أن حاتما　　أراد ثراء المال كان له وفر

فانى وجدى رب واحد أمه　　أجرت فلا قتل عليه ولا أسر

ولا أظلم ابن العم إن كان إخوتى　　شهوداً وقد أودى باخوته الدهر

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى　　وكل سقاناه بكأسيهما الدهر

فما زادنا بأواً على ذى قرابة　　غنانا ولا أزرى بأحلامنا الفقر

وأما هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذى يقول فيه

إن تلق يوما على علاته هرما　　تلق السماحة منه والندى خلقا

وفى بنى سنان يقول زهير

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم　　طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا

لوكان يقعد فوق الشمس من كرم　　قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا

جن اذا فزعوا أنس إذا أمنوا　　مرزءون بها ليل اذا قصدوا

محسدون على ما كان من نعم　　لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

وأما كعب بن مامة فلم يأت عنه إلا ما ذكر من إيثاره رفيقه السعدى بالماء حتى مات عطشا ونجا السعدى وهذا أكثر من كل ما أثنى لغيره

﴿ أجواد أهل الاسلام ﴾

أجواد الحجاز ثلاثة فى عصر واحد : عبيد الله بن عباس ، وعبد الله بن جعفر وسعيد بن العاص : فمن جود عبيد الله أنه أول من فطر جيرانه . وأول من وضع الموائد على الطرق . وأول من حيا على طعامه . وأول من أنهبه . وفيه يقول : شاعر المدينة :

وفى السنة الشهباء أطعمت حامضاً — وحلواً ولحما تامكا وممزعا
وأنت ربيع لليتامى وعصمة — إذا المحل من جو السماء تطلعا
أبوك أبو الفضل الذى كان رحمة — وغوثا ونورا للخلائق أجمعا

ومن جوده أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له : تصدق فانى نبئت أن عبيد الله بن عباس أعطى سائلا ألف درهم واعتذر إليه فقال له : وأين أنا من عبيد الله قال : أين أنت منه فى الحسب أم كثرة المال؟ قال : فيهما . قال: أما الحسب فى الرجل فمروءته وفعله ، وإذا شئت فعلت وإذا فعلت كنت حسيباً ، فأعطاه ألفى درهم واعتذر إليه من ضيق الحال . فقال له السائل : إن لم تكن عبيد الله بن عباس فأنت خير منه ، وان كنته فأنت اليوم خير منك أمس . فأعطاه ألفاً أخرى فقال السائل : هذه هزة كريم حسيب ، والله لقد نقرت حبة قلبى فأفرغتها فى قلبك فما أخطأت إلا باعتراض الشك من جوانحى

ومن جود عبدالله بن جعفر أنه أعطى امرأة سألته مالا عظيما فقيل له : إنها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير ، قال : إن كان يرضيها اليسير فانى لا أرضى إلا بالكثير وإن كانت لا تعرفنى فانى أعرف نفسى

ومن جود سعيد بن العاص أن معاوية كان يديل بينه وبين مروان بن

الحكم فى ولاية المدينة فكان مروان يقارضه، فلما دخل على معاوية قال له: كيف تركت أبا عبد الملك -يعنى مروان- قال: تركته منفذا لأمرك مصلحا لعملك. قال معاوية: إنه كصاحب الخبزة كفى إنضاجها فأكلها. قال: كلا يا أمير المؤمنين إنه من قوم لا يأكلون إلا ماحصدوا ولا يحصدون إلا مازرعوا. قال: فما الذى باعد بينك وبينه؟ قال خفته على شرفى وخافنى على مثله. قال: فأى شىء كان له عندك؟ قال: أسوءه حاضراً وأسره غائبا. قال: يا أبا عثمان تركتنا فى هذه الحروب قال: حملت الثقل وكفيت الحزم. قال: فما أبطأ بك؟ قال غناك عنى أبطأ بى عنك، وكنت قريباً لو دعوت لأجبناك، ولو أمرت لأطعناك. قال: ذلك ظننا بك. فأقبل معاوية على أهل الشام فقال: يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم. ثم قال: أخبرنى عن مالك فقد نبئت أنك تتحرى فيه. قال: يا أمير المؤمنين لنا مال يخرج لنا منه فضل فاذا كان ماخرج قليلا أنفقناه على قلته وإن كان كثيرا فكذلك، غير أنا لا ندخر منه شيئا عن معسر ولا طالب ولا مستحمل ولا نستأثر منه بفلذة لحم ولا مزعة شحم. قال: فكم يدوم لك هذا؟ قال: من السنة نصفها قال: فما تصنع فى باقيها؟ قال نجد من يسلفنا ويسارع فى معاملتنا. قال: ما أحد أحوج إلى أن يصلح من شأنه منك. قال: إن شأننا لصالح يا أمير المؤمنين، ولو زدت فى مالى مثله ما كنت إلا بمثل هذه الحال فأمر له معاوية بخمسين ألف درهم وقال: اشتر بها ضيعة تعينك على مروءتك. فقال سعيد: بل أشترى بها حمداً وذكراً باقياً أطعم بها الجائع وأزوج بها الايم وأفك بها العانى وأواسى بها الصديق وأصلح بها حال الجار. فلم تأت عليه ثلاثة أشهر وعنده منها درهم. فقال معاوية: مافضيلة بعد الايمان بالله هى أرفع فى الذكر ولا أنبه فى الشرف من الجود. وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود آخر صفاته

(ومن) الطبقة الثانية من الاجواد الحكم بن حنطب قال العتبى: أخبرنى رجل من أهل منبج قال: قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مملق فأغنانا قال له

كيف أغنا كم وهو مملق؟ قال علمنا المكارم فعاد غنينا على فقيرنا

(ومنهم) معن بن زائدة. قال العتبي: لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع إليه الناس أتاه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي الباب فأنشد شعره الذي قال فيه

فما أحجم الاعداء عنك بقية ... عليك ولكن لم يروا فيك مطمعاً

له راحتان الحتف والجود فيهما ... أبى الله إلا أن يضر وينفعا

(ومنهم) يزيد بن المهلب قال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ماندرى إذا مافاتنا ... طلب اليك من الذى نتطلب

ولقد ضربنا فى البلاد فلم نجد ... أحداً سواك إلى المكارم ينسب

فاصبر لعادتنا التى عودتنا ... أولا فأرشدنا إلى من نذهب

فأمر له بألف دينار، فلما كان العام المقبل وفد عليه فقال

مالى أرى أبوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الاسواق

حابوك أم هابوك أم شاموا الندى ... بيديك فاجتمعوا من الآفاق

إنى رأيتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف درهم (ومنهم) يزيد بن حاتم. كتب اليه رجل من العلماء يستوصله فبعث إليه ثلاثين ألف درهم وكتب إليه: أما بعد فقد بعثت إليك بثلاثين ألفاً لا أكثرها امتناناً ولا أقللها تجبراً ولا أستثيبك عليها ثناء ولا أقطع لك بها رجاء والسلام. وخرج اليه رجل من الشعراء يمدحه فلما بلغ مصر وجده قد مات فقال

لئن مصر فاتتنى بما كنت أرتجى ... وأخلفنى منها الذى كنت آمل

فما كل مايخشى الفتى بمصيبه ... ولا كل مايرجو الفتى هو نائل

وما كان بينى لو لقيتك سالماً ... وبين الغنى إلا ليال قلائل

(ومنهم) أبو دلف واسمه القاسم بن إسماعيل وفيه يقول على بن جبلة

انما الدنيا أبو دلف بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف ولت الدنيا على أثره

﴿ أصفاد الملوك على المدح ﴾

دخل أعشى ربيعة على عبد الملك بن مروان وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان فقال له عبد الملك: ما الذى بقى يا أبا المغيرة فأنشأ يقول

وما أنا فى حق ولا فى خصومتى بمهتضم حقى ولا قارع سنى
ولا مسلم مولاى من سوء ما جنى ولا خائف مولاى من سوء ما أجنى
وفضلى فى الأقوام والشعر أننى أقول الذى أعنى وأعرف ما أعنى
وان فؤادى بين جنبى عالم بما أبصرت عينى وما سمعت أذنى
وإنى وإن فضلت مروان وابنه على الناس قد فضلت خير أب وابن

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان: أتلومانني على هذا وأمر له بعشرة آلاف

سعيد بن سلم الباهلى قال: قدم على الرشيد أعرابى من باهلة وعليه جبة حبرة ورداء يمان قد شده على وسطه ثم ثناه على عاتقه وعمامته قد عصبها على فوديه وأرخى لها عذبة من خلفه فمثل بين يدى الرشيد فقال سعيد: يا أعرابى خذ فى شرف أمير المؤمنين. فاندفع فى شعره، فقال الرشيد: يا أعرابى أسمعك مستحسنا وأنكرك متهما فقل لنا بيتين فى هذين — يعنى محمد الأمين وعبد الله المأمون ابنيه وهما حفافاه — فقال: يا أمير المؤمنين حملتنى (على الوعر القردد وأرجعتنى على السهل الجدد) روعة الخلافة وبهر الدرجة ونفور القوافى على البديهة فأرودنى تتألف لى نوافرها ويسكن روعى. قال: قد فعلت وجعلت اعتذارك بدلا من امتحانك قال: يا أمير المؤمنين نفست الخناق وسهلت ميدان السباق فأنشأ يقول:

بنيت لعبد الله ثم محمد ذرى قبة الاسلام فاخضر عودها
هما طنباها بارك الله فيهما وأنت أمير المؤمنين عمودها

فقال الرشيد : وأنت يا أعرابى بارك الله فيك فسل ولا تكن مسألتك دون إحسانك قال : الهنيدة يا أمير المؤمنين. فأمر له بمائة ناقة وسبع خلع

وقف رجل من الشعراء إلى عبد الله بن طاهر فأنشده

إذا قيل أى فتى تعلمون أهش إلى البأس والنائل
وأضرب للهام يوم الوغى وأطعم فى الزمن الماحل
أشار إليك جميع الانام إشارة غرقى إلى الساحل

الربيع حاجب المنصور قال : قلت يوما للمنصور : إن الشعراء ببابك وهم كثيرون طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم. فقال : اخرج إليهم فاقرأ عليهم السلام وقل لهم: من مدحنى منكم فلا يصفنى بالأسد فانما هو كلب من الكلاب ، ولا بالحية فانما هى دويبة منتنة تأكل التراب، ولا بالجبل فانما هو حجر أصم، ولا بالبحر فانما هو غطامطلحب. ومن ليس فى شعره هذا فليدخل ومن كان فى شعره فلينصرف فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة فانه قال له: أنا له يا ربيع فأدخلنى فأدخله فلما مثل بين يديه قال المنصور يا ربيع قد علمت أنه لا يجيبك أحد غيره . هات يا ابن هرمة. فأنشد قصيدته التى يقول فيها

له لحظات عن حفافى سريره إذا كرّها فيها عذاب ونائل
له طينة بيضاء من آل هاشم إذا اسود من كوم التراب القبائل
إذا ما أتى شيئا مضى كالذى أتى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل

فقال : حسبك ههنا بلغت ، هذا عين الشعر قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم . فقمت إليه وقبلت رأسه وأطرافه ثم خرجت، فلما كدت أخفى على عينيه سمعته يقول: يا إبراهيم فأقبلت إليه فزعا فقلت . لبيك فداك أبى وأمى. قال :احتفظ بها فليس لك عندنا غيرها فقلت : بأبى وأمى أنت أحفظها حتى أوافيك بها على

﴿ الوفود ﴾

قال ابن عبد ربه : قد مضى قولنا فى الأجواد والأصفاد على مراتبهم ومنازلهم وماجروا عليه وما ندبوا إليه من الأخلاق الجميلة والافعال الجزيلة. ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الوفود الذين وفدوا على الخلفاء والملوك، فانها مقامات فضل ومشاهد حفل، يتخير لها الكلام وتستعذب الالفاظ وتستجزل المعانى ،ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذى عن قوسه ينزعون وعن رأيه يصدرون فهو واحد يعدل قبيلة ، ولسان يعرب عن ألسنة، وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدى النبى ﷺ أو خليفته أو بين يدى ملك جبار فى رغبة أو رهبة فهو يوطد لقومه مرة ويتحفظ من إمامه أخرى ، أتراه مدخرا نتيجة من نتائج الحكمة أو مستبقيا غريبة من غرائب الفطنة ، أم تظن القوم قدموه لفصل هذه الخطة إلا وهو عندهم فى غاية الحذلقة واللسانة ، ومجمع الشعر والخطابة ، ألا ترى أن قيس ابن عاصم المنقرى لما وفد على النبى ﷺ بسط له رداءه وقال : هذا سيد الوبر . ولما توفى قيس بن عاصم قال فيه الشاعر :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة اذا زار عن شحط بلادك سلما
وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

﴿ وفود الأحنف على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

المدائنى قال : قدم الأحنف بن قيس التميمى على عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى أهل البصرة وأهل الكوفة فتكلموا عنده فى أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم ، وتكلم الاحنف فقال : يا أمير المؤمنين إن مفاتيح الخير بيدى الله وقد أتتك وفود أهل العراق و إن اخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل

الأمم الخاليـة والملوك الجبابرة ، ومنازل كسرى وقيصر و بنى الاصفر ، فهم من المياه العذبة والجنان المختلفة فى مثل حولاء السلى وحدقة البعير تأتيهم ثمارهم غضة لم تخضر وانا أنزلنا أرضاً نشاشـة طرف فى فلاة وطرف فى ملح أجاج ، جانب منها منابت القصب وجانب سبخة نشاشة لا يجف ترابها ولا ينبت مرعاها تأتينا منافعها فى مثل مرىء النعامة يخرج الرجل الضعيف منا يستعذب الماء من فرسخين وتخرج المرأة بمثل ذلك ترنق ولدها ترنق العنز تخاف عليـه العدو والسبع ، فالا ترفع خسيستنا وتعيش ركيستنا وتجبر فاقتنا ونزدد فى عيالنا عيالا وفى رجالنا رجالا وتصغر درهمنا وتكبر قفـيزنا وتأمرلنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا قال عمر : هذا والله السيد . قال الاحنف فمازلت أسمعها بعدها . فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه فقال: يا أمير المؤمنين انه ليس هناك وأمه باهلية . قال عمر : هو خير منك ان كان صادقا ـ يريد ان كانت له نية فقال الأحنف

أنا ابن الباهلية أرضعتنى بثدى لا أجد ولا وخيم
أغض على القذى أجفان عينى إلى شر السفيه إلى الحليم

قال فرجع الوفد واحتبس الاحنف عنده حولا وأشهرا ثم قال : ان رسول الله ﷺ حذرنا كل منافق صنع اللسان، وانى خفتك فاحتبستك فلم يبلغنى عنك الا خير رأيت لك جولا ومعقولا فارجع إلى منزلك واتق الله ربك. وكتب إلى أبى موسى الاشعرى أن يحتفر لهم نهراً

﴿ وفود عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

لما فتحت القادسية على يدى سعد بن أبى وقاص أبلى فيها عمرو بن معديكرب بلاء حسنا فأوفده سعد عـلى عمر بن الخطاب رضى الله عنـه وكتب اليه معه بالفتح وأثنى فى الـكتاب على عمرو فلما قـدم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد فقال : أعرابى فى نمرته أسد فى تامورته نبطى فى حبوته يقسم بالسوية و يعدل

فى القضية و ينفل فى السرية و ينقل الينا حقنا نقل الذرة. فقال عمر : لشدما تقارضتما الثناء. وكان عمر قد كتب إلى سعد يوم القادسية أن يعطى الناس على قدر مامعهم من القرآن ، فقال سعد لعمرو بن معد يكرب : ما معك من القرآن ؟ قال : مامعى شىء قال : إن أمير المؤمنين كتب الى أن أعطى الناس على قدر ما معهم من القرآن فقال عمرو

إذا قتلنا ولا يبكى لنا أحد ‏ ‏ ‏ قالت قريش ألا تلك المقادير

تعطى السوية من طعن له نفذ ‏ ‏ ‏ ولا سوية اذ تعطى الدنانير

قال : فكتب سعد بأبياته إلى عمر فكتب اليه أن يعطى على مقاماته فى الحرب

﴿ وفود عمرو بن معد يكرب على مجاشع بن مسعود ﴾

وفد عمرو بن معد يكرب الزبيدى على مجاشع بن مسعود السلمى وكانت بين عمرو و بين سليم حروب فى الجاهلية فقدم عليه البصرة يسأله الصلة فقال له اذكر حاجتك . فقال له : حاجتى صلة مثلى . فأعطاه عشرة آلاف درهم وفرساً من بنات الغبراء وسيفاً جرازاً ودرعا حصينة وغلاماً خبازا ، فلما خرج من عنده قال له أهل المجلس : كيف وجدت صاحبك ؟ قال : لله بنو سليم ما أشد فى الهيجاء لقاءها وأكرم فى اللأواء عطاءها ، وأثبت فى المكرمات بناءها والله يابنى سليم لقد قاتلناكم فى الجاهلية فما أجبناكم ولقد هاجيناكم فما أفحمناكم ولقد سألناكم فما أبخلناكم

فلله مسئولا نوالا ونائلا ‏ ‏ ‏ وصاحب هيج يوم هيج مجاشع

﴿ وفود الحجاج بابراهيم بن محمد بن طلحة على عبد الملك بن مروان ﴾

عمر بن عبد العزيز قال : لما ولى الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقربه وعظم منزلته فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج الى عبد الملك بن مروان فخرج معه معادلا لايقصر له فى بر واعظام حتى حضر به عبد الملك فلما دخل عليه لم يبدأ بشىء بعد السلام إلا أن

قال له : قدمت عليك أمير المؤمنين برجل الحجاز لم أدع له بها نظيراً فى الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب ، مع قرابة الرحم و وجوب الحق وعظم قدر الأبوة ومابلوث منه فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة ، وهو إبراهيم بن محمد بن طلحة، وقد أحضرته بابك ليسهل عليه اذنك وتعرف له ماعرفتك. فقال : أذكرتنا رحما قريبة وحقاً واجباً، ياغلام ائذن لابراهيم بن محمد بن طلحة، فلما دخل عليه أدناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه ثم قال له . ياابن طلحة إن أبا محمد ذكرنا مالم نزل نعرفك به من الفضل والادب والمروءة وحسن المذهب مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الابوة ومابلاه منك فى الطاعة والنصيحة وحسن الموازرة فلا تدعن حاجة فى خاصة نفسك وعامتك إلا ذكرتها .فقال : يا أمير المؤمنين إن أول الحوائج وأحق ما قدم بين يدى الأمور ما كان لله فيه رضاً ولحق نبيه ﷺ أداء ولك فيه ولجماعة المسلمين نصيحة وعندى نصيحة لا أجد بداً من ذكرها ولا أقدر على ذلك إلا وأنا خال فأخلنى يا أمير المؤمنين ترد عليك نصيحتى. قال : دون أبى محمد. قال : نعم دون أبى محمد قال : عبدالملك للحجاج . قم فلما خطرف الستر أقبل عليه فقال . يا ابن طلحة قل نصيحتك فقال : تالله ياأمير المؤمنين لقد عمدت إلى الحجاج فى تغطرسه وتعجرفه و بعده من الحق وقربه من الباطل فوليته الحرمين وهما ماهما و بهما من بهما من المهاجرين والأنصار والموالى الأخيار يطؤهم و يسومهم الخسف و يحكم فيهم بغير السنة بعد الذى كان من سفك دمائهم وما انتهك من حرمهم ثم ظننت أن ذلك فيما بينك و بين الله زاهق وفيما بينك و بين نبيك غداً إذا جاثاك للخصومة بين يدى الله فى أمته ،أما والله لاتنجو هنالك إلا بحجة فاربع على نفسك أو دع. فقال له عبد الملك : كذبت ومنت وظن بك الحجاج ما لم يجده فيك وقد يظن الخير بغير أهله قم فأنت الكاذب المائن .قال : فقمت وما أعرف طريقا فلما خطرف الستر لحقنى لاحق فقال : احبسوا هذا، وقال للحجاج : ادخل فدخل فمكث ملياً من نهار لا أشك أنهما فى أمرى . ثم خرج الاذن فقال :

ادخل يا ابن طلحة. فلما كشف لى الستر لقينى الحجاج وهو خارج وأنا داخل فاعتنقنى وقبل ما بين عينى وقال : أما إذا جزى الله المتواخيين خيراً بفضل تواصلهم فجزاك الله عنى أفضل الجزاء ، فوالله لئن سلمت لك لأرفعن ناظرك ولا علين كعبك ولأتبعن الرجال غبرة قدميك . قال : فقلت يهزأ بى وحق الكعبة فلما وصلت عبد الملك أدنانى حتى أدنانى مجلسى الأول . ثم قال : يا ابن طلحة لعل أحداً شاركك فى نصيحتك هذه . قلت : والله يا أمير المؤمنين ما أعلم أحداً أنصع عندى يداً ولا أعظم معروفا من الحجاج ، ولو كنت محابياً أحداً لغرض دنيا لحابيته ، ولكننى آثرت الله و رسوله وآثرتك والمؤمنين عليه . قال : قد علمت أنك لم ترد الدنيا ولو أردتها لكانت لك فى الحجاج ولكن أردت الله والدار الآخرة ، وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت من ولايته عليهما وأعلمته أنك استنزلتنى له عنهما استقلالا لهما و وليته العراقين وما هنالك من الأمور التى لا يدحضها إلا مثله ، وأعلمته أنك استدعيتنى إلى ولايته عليهما استزادة له لألزمه بذلك من أحقاك ما يؤدى إليك عنى أجر نصيحتك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته

﴿وفود رسول المهلب على الحجاج بقتل الازارقة﴾

أبو الحسن المدائنى قال : لما هزم المهلب بن أبى صفرة قطرى بن الفجاءة صاحب الازارقة بعث إلى مالك بن بشير فقال له : إنى موفدك إلى الحجاج فسر فانما هو رجل مثلك ، و بعث اليه بجائزة فردها وقال : إنما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج قال له : ما اسمك قال : مالك بن بشير قال : ملك و بشارة كيف تركت المهلب ؟ قال : أدرك ما أمل وأمن ما خاف . قال : كيف هو بجنده قال : والد رءوف قال : فكيف جنده له ؟ قال : أولاد بررة قال : كيف رضاهم عنه؟ قال : وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل قال : فكيف تصنعون اذا لقيتم

عدوكم ؟ قال : نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقوننا بجدهم فيطمعون فينا قال : كذلك الجد إذا لقى الجد؟ قال : فما حل قطرى؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه قال: فما منعكم من اتباعه ؟ قال : رأينا المقام من ورائه خيراً من اتباعه قال: فأخبرنى عن ولد المهلب قال : أعباء القتال بالابل حماة السرح بالنهار قال : أيهم أفضل قال : ذلك إلى أبيهم قال . لتقولن قال : هم كحلقة مضروبة لايعرف طرفاها. قال: أقسمت عليك هل روأت فى هذا الكلام ؟ قال : ما أطلع الله على غيبه أحدا . فقال الحجاج لجلسائه : هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع

﴿ وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز ﴾ (رضى الله عنه)

قدم جرير بن الخطفى على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه عن أهل الحجاز فاستأذنه فى الشعر فقال : مالى وللشعر يا جرير إنى لفى شغل عنه فقال : يا أمير المؤمنين إنها رسالة عن أهل الحجاز قال : فهاتها إذا. فقال :

كم من ضرير أمير المؤمنين لدى ... أهل الحجاز دهاه البؤس والضرر
أصابت السنة الشهباء ما ملكت ... يمينه فحناه الجهد والكبر
ومن قطيع الحشا عاشت مخبأة ... ما كانت الشمس تلقاها ولا القمر
لما اجتلتها صروف الدهر كارهة ... قامت تنادى بأعلى الصوت ياعمر

﴿ وفود كثير والأحوص على عمر بن عبد العزيز ﴾ (رضى الله عنه)

حماد الراوية قال : قال لى كثير عزة ألا أخبرك عما دعانى إلى ترك الشعر قلت : نعم قال : شخصت أنا والأحوص ونصيب إلى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وكل واحد منا يدل عليه بسابقة وإخاء قديم ونحن لانشك أنه سيشركنا فى خلافته فلما رفعت لنا أعلام خناصرة لقينا مسلمة بن عبد الملك وهو يومئذ

فى العرب فسلمنا فرد ثم قال : أما بلغكم أن إمامكم لا يقبل الشعر ؟ قلنا ما توضح إلينا خبر حتى انتهينا إليك ووجمنا وجمة عرف ذلك فينا فقال : إن يك ذو دين بنى مروان قد ولى وخشيتم حرمانه فان ذا دنياها قد بقى ولكم عندى ما تحبون، وماألبث حتى أرجع إليكم وأمنحكم ماأنتم أهله . فلماقدم كانت رحالنا عنده بأكرم منزل وأكرم منزول عليه فأقمنا عنده أربعة أشهر يطلب لنا الاذن هو وغيره فلا يؤذن لنا ، إلى أن قلت فى جمعة من تلك الجمع لوأنى دنوت من عمر فسمعت كلامه فحفظته كان ذلك رأيا ففعلت فكان مما حفظت من كلامه : لكل سفر زاد لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى وكونوا كمن عاين ماأعد الله له من ثوابه أو عقابه فترغبوا وترهبوا ، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم . فى كلام كثير لا أحفظه ثم قال : أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه نفسى فتخسر صفقتى وتظهر عيلتى وتبدو مسكنتى فى يوم لا ينفع فيه إلا الحق والصدق ثم بكى حتى ظننت أنه قاض نحبه وارتج المسجد وما حوله بالبكاء وانصرفت إلى صاحبى فقلت لهما : خذا فى شرح من الشعر غير ما كنا نقول لعمر وآبائه ، فان الرجل آخرى وليس بدنيوى . إلى أن استأذن لنا مسلمة فى يوم جمعة بعد ما أذن للعامة فلما دخلت سلمت ثم قلت : ياأمير المؤمنين طال الثواء وقلت الفائدة وتحدث بجفائك إيانا وفود العرب قال : يا كثير (انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل) أفى واحد من هؤلاء أنت ؟ قلت : بلى ابن سبيل منقطع به وأنا صاحبك قال : ألست صاحب أبى سعيد ؟ قلت: بلى ! قال : ما أرى ضيف أبى سعيد منقطعاً به . قلت : يا أمير المؤمنين أتأذن لى فى الانشاد قال نعم : ولاتقل إلا حقاً فقلت :

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف　　بريا ولم تقبل إشارة مجرم
وصدقت بالفعل المقال مع الذى　　أتيت فأمسى راضيا كل مسلم

ألا إنما يكفى الفتى بعد زيغه من الاود الباقى ثقاف المقوم

وقد لبست لبس الملوك ثيابها تراأى لك الدنيا بكف ومعصم

وتومض أحيانا بعين مريضة وتبسم عن مثل الجمان المنظم

فأعرضت عنها مشمئزاً كأنما سقتك مدوفاً من سمام وعلقم

وقد كنت فى أجبالها فى ممنع ومن بحرها فى مزبد الموج مفعم

وما زلت تواقا إلى كل غاية بلغت بها أعلى البناء المقوم

فلما أتاك الملك عفوا ولم يكن لطالب دنيا بعده من تقدم

وما لك إذ كنت الخليفة مانع سوى الله من مال رعيت ودرهم

تركت الذى يفنى و إن كان رونقا وآثرت ما يبقى برأى مصمم

وأضررت بالفانى وشمرت للذى أمامك فى يوم من الشر مظلم

سما لك هم فى الفؤاد مؤرق بلغت به أعلى المعالى بسلم

فمابين شرق الأرض والغرب كلها مناد ينادى من فصيح وأعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتنى لأخذ لدينار ولا أخذ درهم

ولا بسط كف لامرىء غير مجرم ولا السفك منه ظالماً ملء محجم

ولو يستطيع المسلمون لقسموا لك الشطر من أعمارهم غير ندم

فأربح بها من صفقة لمبايع وأعظم بها أعظم بها ثم أعظم

قال فأقبل على وقال : إنك مسئول عما قلت . ثم تقدم الأحوص فاستأذنه فى الانشاد فقال : قل ولا تقل إلا حقاً فقال :

وما الشعر إلا حكمة من مؤلف لمنطق حق أو لمنطق باطل

فلا تقبلن إلا الذى وافق الرضا ولا ترجعنا كالنساء الأرامل

رأيناك لم تعدل عن الحق يمنة ولا شأمة فعل الظلوم المخاتل

ولكن أخذت الحق جهدك كله وتقفوا مثال الصالحين الأوائل

فقلنا ولم نكذب بما قد بدا لنا ومن ذا يرد الحق من قول قائل

ومن ذا يرد السهم بعد مضائه | على فوقه إذ غار من نزع نائل
ولولا الذى قد عودتنا خلائف | غطاريف كانوا كالليوث البواسل
لما وخدت شهرا برحلى شملة | تقد متون البيد بين الرواحل
ولكن رجونا منك مثل الذى به | حبينا زمانا من ذويك الأوائل
فان لم يكن للشعر عندك موضع | وإن كان مثل الدر فى نظم قائل
وكان مصيباً صادقاً لا تعيبه | سوى أنه يبنى بناء المنازل
فان لنا قربى ومحض مودة | وميراث آباء مشوا بالمناصل
فذادوا عدو السلم عن عقر دارهم | وأرسوا عمود الدين بعد التمايل
وقبلك ما أعطى هنيدةَ جلة | على الشعر كعبا من سديس وبازل
رسول الاله المستضاء بنوره | عليه سلام بالضحى والأصائل

فقال إنك مسئول عما قلت . ثم تقدم نصيب فاستأذنه فى الانشاد فلم يأذن له وأمره باللحاق بدابق فخرج إليها وهو محموم وأمر لى بثلثمائة وللأحوص بمثلها ولنصيب بمائة وخمسين

﴿ وفود نابغة بنى جعدة على ابن الزبير رحمه الله تعالى ﴾

الزبير بن بكار قاضى الحرمين قال : أقحمت السنة نابغة بنى جعدة فوفد إلى ابن الزبير فدخل عليه فى المسجد الحرام ثم أنشده

حكيت لنا الصديق لما وليتنا | وعثمان والفاروق فارتاح معدم
وسويت بين الناس فى الحق فاستووا | فعاد صباحا حالك اللون مظلم
أتاك أبو ليلى تجوب به الدجى | دجى الليل جواب الفلاة عثمثم
لتجبر منه جانبا زعزعت به | صروف الليالى والزمان المصمم

فقال له ابن الزبير : هون عليك أبا ليلى فالشعر أدنى وسائلك عندنا ، أما صفوة مالنا فلآل الزبير، وأما عفوته فان بنى أسد وتيما تشغلها عنك ولكن لك فى

مال الله سهمان سهم بر ؤيتك رسول الله ﷺ وسهم بشر كتك فى فيئهم . ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم فأعطاه قلائص سبعاً وجملا رحيلا وأوقر له الركاب براً وتمراً فجعل النابغة يستعجل فيأ كل الحب صرفا فقال الزبير : ويح أبى ليلى لقد بلغ به الجهد . قال النابغة : أشهد لسمعت رسول الله ﷺ يقول : ماوليت قريش فعدلت واسترحمت فرحمت وحدثت فصدقت ووعدت فأنجزت فأنا والنبيون فراط القاصفين . قال الزبير بن بكار : الفارط الذى يتقدم إلى الماء يصلح الرشاء والدلاء . والقاصف الذى يتقدم لشراء الطعام]

﴿ وفود سودة بنت عمارة على معاوية ﴾

عامر الشعبى قال : وفدت سودة ابنت عمارة بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن أبى سفيان فاستأذنت عليه فأذن لها فلما دخلت عليه سلمت فقال لها : كيف أنت يا ابنت الأشتر ؟ قالت : بخير يا أمير المؤمنين قال لها : أنت القائلة لأخيك

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة	يوم الطعان وملتقى الأقران
وانصر علياً والحسين ورهطه	واقصد لهند وابنها بهوان
إن الامام أخا النبى محمد	علم الهدى ومنارة الايمان
فقد الجيوش وسر أمام لوائه	قدما بابيض صارم وسنان

قالت : يا أمير المؤمنين مات الرأس و بتر الذنب فدع عنك تذكار ما قد نسى . قال : هيهات ليس مثل مقام أخيك نسى قالت : صدقت والله يا أمير المؤمنين ما كان أخى خفى المقام ذليل المكان ولكن كما قالت الخنساء :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم فى رأسه نار

وبالله أسأل يا أمير المؤمنين إعفائى مما استعفيته . قال : قد فعلت فقولى حاجتك . قالت : يا أمير المؤمنين إنك للناس سيد ولأمورهم مقلد ، والله سائلك

عما افترض عليك من حقنا ولا تزال تقدم علينا من ينهض بعزك ويبسط بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل ويدوسنا دياس البقر ويسومنا الخسيسة ويسألنا الجليلة هذا ابن أرطاة قدم بلادى وقتل رجالى وأخذ مالى ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فاما عزلته فشكرناك وإمالا فعرفناك . فقال معاوية : إياى تهددين بقومك ؟ ولقد هممت أن أردك إليه على قتب أشرس فينفذ حكمه فيك؟ فسكتت ثم قالت :

صلى الاله على روح تضمنه قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به ثمناً فصار بالحق والايمان مقرونا

قال : ومن ذلك ؟ قالت : على بن أبى طالب رحمه الله تعالى . قال ما أرى عليك منه أثراً قالت : بلى أتيته يوماً فى رجل ولاه صدقاتنا فكان بيننا وبينه مابين الغث والسمين، فوجدته قائما يصلى فانفتل من الصلاة ثم قال برأفة وتعطف ألك حاجة ؟ فأخبرته خبر الرجل فبكى ثم رفع يديه إلى السماء فقال : اللهم إنى لم آمرهم بظلم خلقك ولا ترك حقك . ثم أخرج من جيبه قطعة من جراب فكتب فيه (بسم الله الرحمن الرحيم قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا فى الأرض مفسدين بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ) . إذا أتاك كتابى هذا فاحتفظ بما فى يديك حتى يأتى من يقبضه منك والسلام. فعزله يا أمير المؤمنين ماخزمه بخزام ولا ختمه بختام . قال معاوية اكتبوا لها بالانصاف لها والعدل عليها . فقالت : ألىَ خاصة أم لقومى عامة ؟ قال : وما أنت وغيرك ؟ قالت . هى والله إذا الفحشاء واللؤم إن كان عدلا شاملا وإلا يسعنى ما يسع قومى . قال : هيهات لمظكم ابن أبى طالب الجرأة اكتبوا لها بحاجتها .

﴿ وفود أم سنان بنت جشمة على معاوية رحمه الله تعالى ﴾

سعيد بن أبى حذافة قال : حبس مروان وهو والى المدينة غلاماً من بنى ليث

فى جناية جناها فأتته جدة الغلام وهى أم سنان بنت جشمة بن خرشة المذحجية فكلمته فى الغلام فأغلظ مروان فخرجت إلى معاوية فدخلت عليه فانتسبت فعرفها فقال لها : مرحبا يا ابنت جشمة ما أقدمك أرضنا وقد عهدتك تشتمينا وتحضين علينا عدونا ؟ قالت ان لبنى عبد مناف أخلاقا طاهرة وأحلاماً وافرة لا يجهلون بعد علم، ولا يسفهون بعد حلم، ولا ينتقمون بعد عفو وإن أولى الناس باتباع ماسن آباؤه لأنت . قال : صدقت نحن كذلك فكيف قولك

عزب الرقاد فمقلتى لا ترقد والليل يصدر بالهموم ويورد
يا آل مذحج لا مقام فشمروا إن العدو لآل أحمد يقصد
هذا على كالهلال تحفه وسط السماء من الكواكب أسعد
خير الخلائق وابن عم محمد إن يهدكم بالنور منه تهتدوا
ما زال مذ شهر الحروب مظفرا والنصر فوق لوائه ما يفقد

قالت : كان كذلك يا أمير المؤمنين وأرجو أن تكون لنا خلفا . فقال رجل من جلسائه : كيف يا أمير المؤمنين وهى القائلة

أما هلكت أبا الحسين فلم تزل بالحق تعرف هاديا مهديا
فاذهب عليك صلاة ربك مادعت فوق الغصون حمامة قمريا
قد كنت بعد محمد خلفاً كما أوصى إليك بنا فكنت وفيا

قالت : يا أمير المؤمنين لسان صدق وقول نطق ولئن تحقق ما ظننا فحظك الأوفر، والله ماورثك الشنآن فى قلوب المسلمين إلا هؤلاء فأدحض مقالتهم وأبعد منزلتهم فانك إن فعلت ذلك تزدد من الله قربا ومن المؤمنين حبا . قال : وإنك لتقولين ذلك ؟ قالت : سبحان الله والله ما مثلك مدح بباطل ولا اعتذر إليه بكذب وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا ، كان والله على أحب إلينا منك وأنت أحب إلينا من غيرك . قال : ممن ؟ قالت : من مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص . قال : وبم استحققت ذلك عندك ؟ قالت : بسعة حلمك وكريم عفوك

قال : فإنهما يطمعان فى ذلك. قالت : هما والله من الرأى على ما كنت عليه لعثمان ابن عفان رحمه الله تعالى. قال : والله لقد قاربت فما حاجتك؟ قالت : يا أمير المؤمنين إن مروان تبنك بالمدينة تبنك من لا يريد منها البراح لا يحكم بعدل ولا يقضى بسنة يتبع عثرات المسلمين ويكشف عورات المؤمنين ، حبس ابن ابنى فأتيته فقـال : كنت وكنت ، فأسمعته أخشن من الحجر وألقمته أمر من الصلب ، ثم رجعت إلى نفسى باللائمة وقلت لم لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه ، فأتيتك يا أمير المؤمنين لتكون فى أمرى ناظراً وعليه معربا. قال : صـدقت لا أسألك عن ذنبـه ، والقيام بحجته اكتبوا لها باطلاقه قالت : يا أمير المؤمنين وأنى لى بالرجعة وقد نفد زادى وكلت راحلتى؟ فأمر لها براحلة وخمسة آلاف

﴿ مخاطبة الملوك ﴾

قال ابن عبد ربه . قد مضى قولنا فى الوفود والوافدات ومقاماتهم بين يدى الخلفاء والملوك ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأييده وتسديده فى مخاطبة الملوك والتزلف إليهـم بسحر البيان الذى يمـازج الروح لطافة ويجرى مع النفس رقة والكلام الرقيق مصايد القلوب ، وإن منه لما يستعطف المستشيط غيظا والمندمل حقدا حتى يطفئ جمرة غيظه ويسل دفائن حقده ، وإن منه لما يستميل قلب اللئيم ويأخذ بسمع الكريم وبصره وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسـيلة نافعة وشافعا مقبولا قال تبارك وتعـالى (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) . وسنذكر فى كتابنا هذا إن شاء الله تعالى من تخلص من أنشوطة الهلاك وتفلت من حبائل المنية بحسن التنصـل ولطيف التوصل ولين الجواب ورقيق الاستعتاب حتى عادت سيئاته حسنات وعيض بالثواب بدلا من العقاب وحفظ هذا الباب أوجب على الأنسان من حفظ عرضه ، وألزم له من قوام بدنه

﴿ البيان ﴾ كل شىء كشف لك قناع المعنى الخفى حتى يتأدى إلى الفهـم

و يتقبله العقل فذلك البيان الذى ذكره الله فى كتابه ومن به على عباده فقال تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) . وسئل النبى ﷺ فيم الجمال فقال فى اللسان ـ يريد البيان ـ وقال ﷺ : إن من البيان لسحرا . وقالت العرب : أنفذ من الرَّمِيَّة كلمة خفيَّة

﴿ تبجيل الملوك وتعظيمهم ﴾

قال النبى ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » وقالت العلماء : لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا باذنه . قال زياد: لا يسلم على قادم بين أمير المؤمنين. وقال يحيى بن خالد بن برمك: مسألة الملوك عن حالها من تحية النوكى ، فاذا أردت أن تقول : كيف أصبح الامير فقل صبح الله الامير بالنعمة والكرامة . و إذا كان عايلا فأردت أن تسأله عن حاله فقل أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة ، فان الملوك لا تسأل ولا تشمت ولا تكيف

اعتل الفضل بن يحيى فكان إسماعيل بن صبيح الكاتب إذا أتاه عائدا لم يزد على السلام عليه والدعاء له و يخفف فى الجلوس ثم يلقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله ومشربه ونومه . وكان غيره يطيل الجلوس فلما أفاق من علته قال ماعادنى فى علتى هذه إلا إسماعيل بن صبيح

ودخل الشعبى على الحجاج فقال له : كم عطاءك؟ قال : ألفين. قال : ويحك كم عطاؤك؟ قال: ألفان. قال : فلم لحنت فيما لايلحن فيه مثلك؟ قال :لحن الأمير فلحنت ، وأعرب الأمير فأعربت ولم يكن ليلحن الأمير فأعرب أنا عليه فأكون كالمقرع له بلحنه والمستطيل عليه بفضل القول قبله . فأعجبه ذلك منه ووهبه مالا

(قبلة اليد) عبد الرحمن بن أبى ليلى عن عبد الله بن عمر قال : كنا نقبل يد النبى ﷺ . ومن حديث وكيع عن سفيان قال : قبل أبو عبيدة يد عمر بن

الخطاب . ومن حديث الشعبي قال : لقى النبى عليه الصلاة والسـلام جعفر بن أبى طالب فالتزمه وقبل ما بين عينيه

﴿ من كره من الملوك تقبيل اليد ﴾ العتبى قال : دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده فقال : أف له إن العرب ماقبلت الايدى إلا هلوعاً ولا فعلته العجم إلا خضوعاً

﴿ حسن التوقيع فى مخاطبة الملوك ﴾

قال هارون الرشيد لمعن بن زائدة : كيف زمانك يامعن؟ قال : ياأمير المؤمنين أنت الزمان فان صلحت صلح الزمان وإن فسدت فسد الزمان. وهذا نظير قول سعيد بن سلم وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد : من بيت قيس فى الجاهلية ؟ قال : ياأمير المؤمنين بنو فزارة . قال : فمن بيتهم فى الاسلام؟ قال : ياأمير المؤمنين الشريف من شرفتموه . قال : صدقت أنت وقومك

ودخل معن بن زائدة على أبى جعفر فقال له كبرت يا معن . قال : فى طاعتك يا أمير المؤمنين . قال : وإنك لجلد قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين قال : وإن فيك لبقية قال : هى لك يا أمير المؤمنين قال : أى الدولتين أحب إليك أو أبغض دولتنا أو دولة بنى أمية ؟ قال : ذلك إليك يا أمير المؤمنين إن زاد برك على برهم كانت دولتك أحب إلى ، وإن زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب إلى . قال : صدقت .

وقال أبو جعفر المنصور لجرير بن زيد : إنى أردتك لأمر قال : يا أمير المؤمنين قد أعد الله لك منى قلبا معقودا بطاعتك ورأيا موصولا بنصيحتك وسيفا مشهوراً على عدوك فاذا شئت فقل

قال هارون لعبد الملك بن صالح : صف لى منبجا قال رقيقة الهواء لينة الوطاء قال : فصف لى منزلك بها قال : دون منازل أهلى وفوق منازل أهلها . قال : ولم

وقدرك فوق أقدارهم ؟ قال : ذلك خلق أمير المؤمنين أتأسى به وأقفو أثره وأحذو مثاله .

ودخل المأمون يوما بيت الديوان فرأى غلاما جميلا على أذنه قلم فقال : من أنت يا غلام؟ قال : أنا الناشىء فى دولتك والمتقلب فى نعمتك والمؤمل لخدمتك الحسن بن رجاء . قال المأمون : بالاحسان فى البديهة تفاضلت العقول ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته

وقال عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح وكان أسود : هل لك فيما يثمر المحادثة؟ يريد المنادمة. فقال : أصلح الله الامير اللون مرمد والشعر مفلفل ولم أقعد إليك بكريم عنصر ولا بحسن منظر، وإنما هو عقلى ولسانى ، فان رأيت أن لا تفرق بينهما فافعل . ولما ودع المأمون الحسن بن سهل عند خروجه من مدينة السلام قال له: ياأبامحمد ألك حاجة تعهد إلى فيها؟ قال : نعم ياأمير المؤمنين أن تحفظ على من قلبك مالا أستعين على حفظه إلا بك . وقال سعيد بن سلم بن قتيبة للمأمون لو لم أشكر الله إلا على حسن ما أبلانى فى أمير المؤمنين من قصده إلى بحديثه وإشارته إلى بطرفه لكان ذلك من أعظم ماتوجبه النعمة وتفرضه الصنيعة . قال المأمون : ذلك والله لأن أمير المؤمنين يجد عندك من حسن الافهام إذا حدثت وحسن الفهم إذا حدثت مالا يجده عند غيرك

﴿ مدح الملوك والتزلف إليهم ﴾

فى سيرة العجم أن أزدشير بن يزدجرد لما استوثق له أمره جمع الناس فخطبهم خطبة حضهم فيها على الألفة والطاعة وحذرهم المعصية ومفارقة الجماعة وصفف الناس أربعة فخروا له سجداً وتكلم متكلمهم فقال : لازلت أيها الملك محبوآمن الله بعز النصر ودرك الأمل ودوام العافية وتمام النعمة وحسن المزيد، ولازلت تتابع لديك المكرمات وتشفع إليك الذمامات حتى تبلغ الغاية التى يؤمن زوالها

ولا تنقطع زهوتها فى دار القرار التى أعـدها الله لنظرائك من أهل الزلفى عنـده والحظوة لديه ، ولازال ملـكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر زائدين زيادة البحور والأنهار حتى تستوى أقطار الأرض كلها فى علوك عليها ونفاذ أمرك فيها فقـد أشرق علينا من ضياء نورك ماعمنا عموم ضياء الصبح و وصـل الينا من عظيم رأفتك مااتصل بأنفسنا اتصال النسيم فأصبحت وقد جمع الله بك الايادى بعد افتراقها وألف بين القلوب بعد تباغضها وأذهب عنا الاحن بعد توقد نيرانها بفضلك الذى لايدرك بوصف ولايحد بنعت . فقال أزدشير : طوبى للممدوح إذا كان للمدح مستحقا وللداعى إذا كان للاجابة أهلا

ابن أبى طاهر قال : دخل المأمون بغداد فتلقاه وجوه أهلها فقال له رجل منهم ياأمير المؤمنين بارك الله لك فى مقدمك و زاد فى نعمتك وشـكرك عن رعيتـك تقـدمت من قبلك وأتعبت من بعدك وآيست أن يعاين مثلك أما فيما مضى فلا نعرفه وأما فيما بقى فلا نرجوه فنحن جميعاً ندعو لك ونثنى عليك خصب لناجنابك وعـذب ثوابك وحسنت نظرتك وكرمت مقدرتك ، جـبرت الفقير وفـككت الاسير فانك ياأمير المؤمنين كما قال الاول

مازلت فى البذل والنوال وإط　　لاق لعان بجرمه غلق
حتى تمنى البراء أنهم　　عندك أسرى فى القدو الحلق

مدح خالد بن صفوان رجلا فقال : قريع المنطق جزل الألفاظ عربى اللسان قليل الحركات حسن الأشـارات حلو الشمائل كثير الطـلاوة صموتا قؤولا يهنأ الجرب ويداوى الدبر ويقل الحز ويطبق المفصـل لم يكن بالبرم فى مروءته ولا بالهـذر فى منطقه ،متبوعا غـير تابع . كأنه علم فى رأسـه نار . دخـل سهل بن هارون على الرشـيد فوجده يضاحك ابنه المأمون فقال : اللهم زده من الخيرات وابسط له فى البركات حتى يكون كل يوم من أيامه موفياً عـلى أمسـه مقصراً عن غده .فقال له الرشيد: ياسهل من روى من الشعر أحسنه وأجوده ومن الحـديث

أصحه وأبلغه و، من البيان أفصحه وأوضحه ، إذا رام أن يقول لم يعجزه ؟ قال سهل : يا أمير المؤمنين ، ما ظننت أحداً تقدمني إلى هذا المعنى. فقال : بل أعشى همدان حيث يقول

وجدتك أمس خير بنى لؤى وأنت اليوم خير منك أمس
وأنت غداً تزيد الخير ضعفاً كذاك تزيد سادة عبد شمس

وكان الحجاج يستثقل زياد بن عمر العتكى فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان قال زياد : يا أمير المؤمنين إن الحجاج سيفك الذى لا ينبو وسهمك الذى لا يطيش وخادمك الذى لا تأخذه فيك لومة لائم . فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحد أخف ولا أحب اليه منه . الشيبانى قال : أقام المنصور صالحا ابنه فتكلم فى أمر فأحسن فقال شبيب بن شبة : تالله ما رأيت كاليوم أبين بيانا ولا أعرب لسانا ولا أربط جأشاً ولا أبل ريقاً ولا أحسن طريقاً وحق لمن كان المنصور أباه والمهدى أخاه أن يكون كما قال زهير

هو الجواد فان يلحق بشأوهما على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل فمثل ما قدما من صالح سبقا

ودخل رجل على المنصور فقال له : تكلم بحاجتك فقال : يبقيك الله يا أمير المؤمنين قال : تكلم بحاجتك فانك لا تقدر على هذا المقام كل حين. قال : والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر أجلك ولا أخاف بخلك ولا أغتنم مالك و إن عطاءك لشرف و إن سؤالك لزين وما لامرىء بذل وجهه اليك نقص ولا شين . قال : فأحسن جائزته وأكرمه

العتبى عن سفيان بن عيينة قال : قدم على عمر بن عبد العزيز ناس من أهل العراق فنظر إلى شاب منهم يتجوس للكلام فقال : أكبروا أكبروا فقال : يا أمير المؤمنين إنه ليس بالسن ولو كان الامر كله بالسن لكان فى المسلمين من هو أسن منك فقال عمر : صدقت رحمك الله تكلم فقال : يا أمير المؤمنين إنا لم

فأتتك رغبة ولا رهبة أما الرغبة فقد دخلت علينا منازلنا وقدمت علينا بلادنا وأما الرهبة فقد أمننا الله بعد لك من جورك قال : فما أنتم ؟ قال: وفد الشكر قال فنظر محمد بن كعب القرظى إلى وجه عمر يتهلل فقال . ياأمير المؤمنين لايغلبن جهل القوم بك معرفتك بنفسك فان ناساً خدعهم الثناء وغرهم شكر الناس فهلكوا وأنا أعيذك بالله أن تكون منهم فألقى عمر رأسه على صدره

« التنصل والاعتذار »

قال عليه السلام : الاعتراف يهدم الاقتراف وقال الشاعر

إذا ماامرؤ جاء من ذنبه تائبا ... إليك فلم تغفر له فلك الذنب

واعتذر رجل إلى إبراهيم بن المهدى : فقال : قد عذرتك غير معتذر * إن المعاذير يشوبها الكذب

وقال رجل لبعض الملوك . أنا من لايحاجك عن نفسه ولا يغالطك فى جرمه ولا يلتمس رضاك إلا من جهة عفوك ولا يستعطفك إلا بالاقرار بالذنب ولا يستميلك إلا بالاعتراف بالزلة وقال الحسن بن وهب

ما أحسن العفو من القادر ... لاسيما عن غير ذى ناصر

إن كان لى ذنب ولا ذنب لى ... فما له غيرك من غافر

أعوذ بالود الذى بيننا ... أن يفسد الأول بالآخر

وقالت الحكماء : ليس من العدل سرعة العذل. وقال الأحنف بن قيس رب ملوم لاذنب له . وقال الشاعر

فهبنى مسيئا كالذى قلت ظالما ... فعفو جميل كى يكون لك الفضل

فان لم أكن للعفو عندك للذى ... أتيت به أهلا فأنت له أهل

ومن الناس من لايرى الاعتذار و يقول : إياك وما يعتذر منه . وقالوا : مااعتذر مذنب إلا ازداد ذنبا . وقال الشاعر محمود الوراق .

إذا كان وجه العذر ليس ببين　　فإن إطراح العذر خير من العذر

وأتى موسى الهادى برجل فجعل يقرعه بذنوبه فقال: ياأمير المؤمنين إن اعتذارى عما تقرعنى به رد عليك، وإقرارى به يلزمنى ذنبا لم أجنه، ولكن أقول

فإن كنت ترجو فى العقوبة راحة　　فلا تزهدن عند المعافاة فى الأجر

محمد بن القاسم الهاشمى أبو العيناء قال: قال لى أبو عبد الله أحمد بن أبى دواد: دخلت على الواثق فقال لى مازال قوم فى ثلبك ونقصك فقلت: ياأمير المؤمنين لكل امرئ منهم مااكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم والله ولى جزائه، وعقاب أمير المؤمنين من ورائه، وما ذل من كنت ناصره ولا ضاع من كنت حافظه فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت أبا عبد الله

وسعى إلى بعيب عزة معشر　　جعل الاله خدودهن نعالها

قال أبو العيناء: قلت لأحمد بن أبى داود إن أقواما تظاهروا على قال: يد الله فوق أيديهم قلت: إنهم عدد وأنا واحد قال: كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة. قلت إن للقوم مكرا قال: ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله. قال أبو العيناء فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب فقال. ما يرى ابن أبى دواد إلا أن القرآن أنزل عليه

يحيى بن أكثم قال: إنى عند المأمون يوما حتى أتى برجل ترعد فرائصه فلما مثل بين يديه قال له المأمون: كفرت نعمتى ولم تشكر معروفى قال: يا أمير المؤمنين وأين يقع شكرى فى جنب ما أنعم الله بك على فنظر إلى وقال متمثلا

فلو كان يستغنى عن الشكر ماجد　　لكثرة مال أو علو مكان
لما ندب الله العباد لشكره　　فقال اشكروا لى أيها الثقلان

ثم التفت إلى الرجل فقال له: هلا قلت كما قال أصرم بن حميد

رشحت حمدى حتى أننى رجل　　كلى بكل ثناء فيك مشتغل

خولت شكرى ماخولت من نعم فحر شكرى لما خولتنى خول

﴿ الاستعطاف والاعتراف ﴾

لما سخط المهدى على يعقوب بن داود قال له : يايعقوب قال : لبيك يا أمير المؤمنين تلبية مكروب بلموجدتك قال : ألم أرفع من قدرك إذ كنت وضيعاً وأبعد من ذكرك إذ كنت خاملا وألبسك من نعمى مالم أجد لك بها يدين من الشكر فكيف رأيت الله أظهر عليك قال : إن كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديق معترف منيب و إن كان مما استخرجته دفائن الباغين فعائذ بفضلك فقال : والله لولا الحنث فى دمك بما تقدم لك لألبستك منه قميصاً لا تشد عليه زراً . ثم أمر به إلى الحبس فتولى وهو يقول : الوفاء يا أمير المؤمنين كرم والمودة رحم وأنت بهما جدير

ولما رضى الرشيد عن يزيد بن مزيد أذن له بالدخول عليه ، فلما مثل بين يديه قال : الحمد لله الذى سهل لى سبيل الكرامة بلقائك ورد على النعمة بوجه الرضا منك ، وجزاك الله يا أمير المؤمنين فى حال سخطك جزاء المحسنين المراقبين وفى حال رضاك جزاء المنعمين المتطولين فقد جعلك الله وله الحمد تثبت تحرجا عند الغضب ، وتمتن تطولا بالنعم وتستبقى المعروف عند الصنائع تفضلا بالعفو .

العتبى قال : أمر عبد الملك بن مروان بقطع أرزاق آل أبى سفيان وجوائزهم لموجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية فدخل عليه عمرو بن عتبة فقال : يا أمير المؤمنين إن أدنى حقك متعب و بعضه فادح لنا ولنا مع حقك علينا حق عليك باكرام سلفنا لسلفك فانظر إلينا بالعين التى نظروا بها اليهم وضعنا بحيث وضعتنا الرحم منك. قال عبد الملك : إنما يستحق عطيتى من استعطاها فأما من ظن أنه يكتفى بنفسه فسنكله الى نفسه ، ثم أمر له بعطية و بلغ ذلك خالداً فقال : أبا لحرمان يهددنى يد الله فوق يده باسطة وعطاء الله دونه مبذول . فأما عمرو

فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها .

العتبى قال : حدثنا طارق بن المبارك عن عمرو بن عتبة قال جاءت دولة المسودة وأنا حديث السن كثير العيال متفرق المال فجعلت لاأنزل قبيلة من قبائل العرب إلا شهرت فيها فلما رأيت أمرى لايكتم أتيت سليمان بن على فاستأذنت عليه قرب المغرب فأذن لى وهو لايعرفنى فلما صرت إليه قلت : أصلحك الله لفظتنى البلاد إليك ودلنى فضلك عليك فأما قبلتنى غانما وإما رددتنى سالما. قال :ومن أنت ؟ فانتسبت له فعرفنى وقال : مرحبا اقعد فتكلم غانما سالما قلت : أصلحك الله إن الحرم التى أنت أقرب الناس إليهن معنا وأولى الناس بهن بعدنا قد خفن بخوفنا ومن خاف خيف عليه قال : فاعتمد سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه ثم قال : ياابن أخى يحقن الله دمك و يستر حرمك و يسلم مالك إن شاء الله تعالى ، ولو أمكننى ذلك فى جميع قومك لفعلت . فلم أزل فى جوار سليمان آمنا . و كتب سليمان إلى أبى العباس أمير المؤمنين: أما بعد ياأمير المؤمنين فانا إنما حار بنا بنى أمية على عقوقهم ولم نحار بهم على أرحامهم وقد دفت إلى منهم دافة لم يشهروا سلاحاً ولم يكثروا جمعاً وقد أحسن الله إليك فأحسن فان رأى أمير المؤمنين أن يكتب لهم أمانا و يأمر بانفاذه إلى فليفعل. فكتب لهم كتابا منشورا وأنفذه إلى سليمان بن على فى كل من لجأ إليه من بنى أمية. فكان يسميه أبو مسلم كهف الاباق

إبراهيم بن السندى قال . كنت أساير سعيد بن سلم حتى قيل له إن أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبى الضحاك وأمر بأخذ ماله فارتاع بذلك وجزع فقيل له : مايروعك منه فوالله ما جعل الله بينكما نسباً ولا سبباً فقال : بلى النعمة نسب بين أهلها والطاعة سبب مؤكد بين الأولياء . و بعث بعض الملوك إلى رجل وجد عليه فقال لما مثل بين يديه : أيها الامير إن الغضب شيطان فاستعذ بالله منه و إنما خلق العفو للمذنب والتجاوز للمسىء فلا تضق عما وسع الرعية من حلمك وعفوك . فعفا عنه وأطلق سبيله

وقال خالد بن عبدالله لسليمان بن عبد الملك حين وجد عليه: يا أمير المؤمنين إن القدرة تذهب الحفيظة وأنت تجل عن العقوبة ونحن مقرون بالذنب فان تعف عنى فأهل ذلك أنت وإن تعاقبنى فأهل ذلك أنا.

أمر معاوية بن أبى سفيان بعقوبة روح بن زنباع فقال: أنشدك الله يا أمير المؤمنين أن تضع منى خسيسة أنت رفعتها أو تنقض منى مريرة أنت أبرمتها أو تشمت بي عدوا أنت وقمته إلا أتى حلمك وصفحك على خطئى وجهلى. فقال معاوية خليا عنه اذا أراد الله أمراً يسره

دخل يزيد بن عمر بن هبيرة على أبى جعفر المنصور بعد ما كتب أمانه فقال يا أمير المؤمنين إن إمارتكم بكر ودولتكم جديدة فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تخف على قلوبهم طاعتكم وتسرع إلى أنفسهم محبتكم ومازلت مستبطئا لهذه الدعوة. فلما قام قال أبو جعفر: عجباً من كل من يأمر بقتل هذا ثم قتله بعد ذلك غدراً

قال أحمد بن أبى داود: ما رأينا رجلا نزل به الموت فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يجب أن يفعله إلا تميم بن جميل فانه كان تغلب على شاطئ الفرات وأوفى به الرسول باب أمير المؤمنين المعتصم فى يوم الموكب حين يجلس للعامة ودخل عليه فلما مثل بين يديه دعا بالنطع والسيف فأحضرا فجعل تميم بن جميل ينظر إليهما ولا يقول شيئا وجعل المعتصم يصعد النظر فيه ويصوبه وكان جسيما وسيما ورأى أن يستنطقه لينظر أين جنانه ولسانه من منظره فقال: يا تميم إن كان لك عذر فأت به أو حجة فأدل بها فقال: أما إذ قد أذن لى أمير المؤمنين فانى أقول: (الحمد لله الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين: ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين) يا أمير المؤمنين إن الذنوب تخرس الألسنة وتصدع الأفئدة ولقد عظمت الجريرة وكبر الذنب وساء الظن ولم يبق الاعفوك أو انتقامك

وأرجو أن يكون أقربهما منك وأسرعهما إليك أولاهما بامتنانك وأشبههما بخلافتك ثم أنشأ يقول :

أرى الموت بين السيف والنطع كامنا يلاحظني من حيث ما أتلفت

وأكبر ظني أنك اليوم قاتلي وأى امرىء مما قضى الله يفلت

ومن ذا الذى يدلى بعذر وحجة وسيف المنايا بين عينيه مصلت

يعز على الأوس بن تغلب موقف يسل على السيف فيه وأسكت

وما جزعى من أن أموت وإننى لأعلم أن الموت شىء موقت

ولكن خلفى صبية قد تركتهم وأكبادهم من حسرة تتفتت

كأنى أراهم حين أنعى إليهم وقد خمشوا تلك الوجوه وصوتوا

فان عشت عاشوا خافضين بغبطة أذود الردى عنهم وإن مت موتوا

فكم قائل لا يبعد الله روحه وآخر جذلان يسر ويشمت

قال فتبسم المعتصم وقال : كاد والله يا تميم أن يسبق السيف العذل اذهب فقد غفرت لك الصبوة وتركتك للصبية.

عتب المأمون على رجل من خاصته فقال له : يا أمير المؤمنين إن قديم الحرمة وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الأساءة فقال . صدقت ورضى عنه

وقال النابغة الذبيانى للنعمان بن المنذر

أتانى أبيت اللعن أنك لمتنى وتلك التى تستك منها المسامع

فبت كأنى ساورتنى ضئيلة من الرقش فى أنيابها السم ناقع

وكلفتنى ذنب امرىء وتركته كذى العر يكوى غيره وهو راتع

فانك كالليل الذى هو مدركى وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وقال فيه أيضاً

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أى الرجال المهذب

فان أك مظلوما فعبد ظلمته وإن تك ذا عتبى فمثلك يعتب

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى خيانة ... لمبلغك الواشى أغش وأكذب
ألم تر أن الله أعطاك سورة ... ترى كل ملك دونها يتذبذب
فانك شمس والملوك كواكب ... إذا طلعت لم يبد منهن كوكب

وقال ابن الطثرية :

فهبنى امرأ إما بريئا علمته ... وإما مسيئا تاب منه وأعتبا
وكنت كذى داء تبغى لدائه ... طبيبا فلما لم يجده تطببا

ودخل أبو دلف على المأمون فقال : أنت الذى يقول فيك جبلة

إنما الدنيا أبو دلف ... بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف ... ولت الدنيا على أثره

فقال : ياأمير المؤمنين شهادة زور وكذب شاعر وملق مستجد ولكنى الذى يقول فيه ابن أخيه

ذرينى أجوب الأرض فى طلب الغنى ... فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم

الكرخ منزل أبى دلف وكان اسمه قاسم بن عبد الله

وقال المنصور لمعن بن زائدة : ما أظن ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن واعتسافك عليهم إلا حقا قال : كيف يا أمير المؤمنين قال : بلغنى عنك أنك أعطيت شاعراً لبيت قاله ألف دينار فأنشده البيت وهو

معن بن زائدة الذى زيدت به ... فخراً إلى فخر بنو شيبان

قال : نعم يا أمير المؤمنين قد أعطيته ألف دينار لكن على قوله :

ما زلت يوم الهاشمية معلما ... بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كل مهند وسنان

قال : فاستحيا المنصور وجعل ينكت بالمخصرة ثم رفع رأسه وقال : اجلس أبا الوليد .

﴿ تذكير الملوك بذمام متقدم ﴾

قال ثمامة بن أشرس للمأمون لما صارت إليه الخلافة : كان لى أملان أمل لك وأمل بك، فأما أملى لك فقد بلغته وأما أملى بك فلا أدرى ما يكون فيه قال : يكون أفضل ما رجوت وأملت . فجعله من سماره وخاصته . وقال حبيب الشاعر :

وإن أولى الموالى أن تواسيه عند السرور لمن واساك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم فى الموطن الخشن

﴿ حسن التخلص من السلطان ﴾

أبو الحسن المدائنى قال : كان العباس بن سهل والى المدينة لعبدالله بن الزبير فلما بايع الناس عبد الملك بن مروان ولى عثمان بن حيان المرى وأمره بالغلظة على أهل الظنة فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها فقال له قائل : هذا العباس بن سهل على ما فيه كان مع ابن الزبير وعمل له . فقال عثمان بن حيان : ويلى والله لأقتلنه قال العباس : فبلغنى ذلك فتغيبت حتى أضر بى التغيب فأتيت ناسا من جلسائه فقلت لهم : مالى أخاف وقد أمننى عبد الملك بن مروان فقالوا : والله ما يذكرك إلا تغيظ عليك وقلما كلم على طعامه فى ذنب إلا انبسط فلو تنكرت وحضرت عشاءه وكلمته . قال : ففعلت وقلت على طعامه وقد أتى بجفنة ضخمة ذات ثريد ولحم والله : لكأنى أنظر إلى جفنة حيان بن معبد والناس يتكاوسون عليها وهو يطوف فى حاشيته يتفقد مصالحها يسحب أردية الخز حتى أن الحسك ليتعلق به فما يميطه ثم يؤتى بجفنة تهادى بين أربعة مايستقلون بها إلا بمشقة وعناء وهذا بعد ما يفرغ الناس من الطعام ويتنحون عنه فيأتى الحاضر من أهله والطارئ من أشراف قومه وما بأ كثرهم من حاجة إلى الطعام وماهو إلا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليده . قال : هيه أنت رأيت ذلك؟ قلت : أجل والله قال لى : ومن أنت؟ قلت : وأنا آمن؟ قال : نعم قلت : العباس بن سهل بن سعد الأنصارى قال : مرحبا وأهلا أهل

الشرف والحق قال : فلقد رأيتني بعد ذلك : وما بالمدينة رجل أوجه مني عنده فقيل له بعد ذلك : أنت رأيت حيان بن معبد يسحب أردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته فقال : والله لقد رأيته ونزلنا الماء وغشينا وعليه عباءة ذكوانية فقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة أن يسرقه

كان معن بن زائدة قد أمر بقتل جماعة من الاسرى فقام إليه أصغر القوم فقال له : يا معن أتقتل القوم عطاشا ؟ فأمر لهم بالماء فلما سقوا قال : يا معن أتقتل ضيفانك ؟ فأمر معن باطلاقهم :

لما أتى عمر بن الخطاب بالهرمزان أسيراً دعاه إلى الأسلام فأبى عليه فلما عرض عليه السيف قال : لو أمرت لي يا أمير المؤمنين بشربة من ماء فهو خير من قتلي على الظمأ فأمر له بها فلما صار الاناء بيده قال : أنا آمن حتى أشرب قال : نعم فألقى الاناء من يده وقال : الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج . قال : لك التوقف حتى أنظر في أمرك ارفعا عنه السيف ، فلما رفع عنه قال : الآن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله فقال له عمر : ويحك أسلمت خير إسلام فما أخرك ؟ قال خشيت يا أمير المؤمنين أن يقال إن إسلامي إنما كان جزعا من الموت . فقال عمر : إن لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك . ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك في اخراج الجيوش الى أرض فارس ويعمل برأيه .

أمر مصعب بن الزبير برجل من أصحاب المختار أن تضرب عنقه فقال : أيها الأمير ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستضاء به فأتعلق بأطرافك وأقول : أي رب سل هذا فيم قتلني قال : أطلقوه ، وإني جاعل ما وهبت له من حياته في خفض أعطوه مائة ألف قال الأسير : بأبي أنت وأمي أشهد أن لقيس الرقيات منها خمسين ألفاً قال : ولم ؟ قال : لقوله

إنما مصعب شهاب من الله ٭ تجلت عن وجه الظلماء

وأتى الحجاج بأسرى فأمر بقتلهم فقال له رجل منهم: لا جزاك الله ياحجاج عن السنة خيراً فان الله تعالى يقول(إذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد و إما فداء) فهذا قول الله فى كتابه وقد قال شاعركم فيما وصف به قومه من مكارم الاخلاق

وما نقتل الاسرى ولكن نفكهم ٭ اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

فقال الحجاج : ويحكم أعجزتم ان تخبرونى بما أخبرنى هذا المنافق ؟ وأمسك عمن بقى .

أبو بكر بن أبى شيبة قال : دخل عبد الرحمن بن أبى ليلى على الحجاج فقال لجلسائه : إن أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندكم - يعنى عبد الرحمن - فقال عبد الرحمن : معاذ الله أيها الأمير أن أكون أسب أمير المؤمنين أنه ليحجزنى عن ذلك ثلاث آيات فى كتاب الله تعالى قال الله تعالى (للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) فكان عثمان منهم ثم قال (والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم) الآية فكان أبى منهم ثم قال (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) الآية فكنت أنا منهم فقال صدقت .

لما أتى الحجاج بأسرى الجماجم أتى فيهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله ابن الشخير وسعيد بن جبير ، وكان الشعبى ومطرف يريان التقية، وكان سعيد بن جبير لا يراها، وكان قد تقدم كتاب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج فى أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف فمن أقر منهم بالكفر فى خروجهم علينا فيخلى سبيله ، ومن زعم أنه مؤمن فيضرب عنقه. فقال الحجاج للشعبى : وأنت ممن ألب

علينا مع ابن الأشعث اشهد على نفسك بالكفر فقال : أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء . قال : لله أبوك لقد صدقت ما بررتم بخروجكم علينا ولا قويتم خلوا سبيل الشيخ . ثم قال لمطرف : أتقر على نفسك بالكفر ؟ قال أصلح الله الامير إن من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وفارق الجماعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر نخلى سبيله . ثم قال لسعيد بن جبير: أتقر على نفسك بالكفر ؟ قال : ما كفرت منذ آمنت بالله فضرب عنقه . ثم استعرض الاسرى فمن أقر بالكفر خلى سبيله ومن أبى قتله حتى أتى بشيخ وشاب فقال للشاب : أكافر أنت ؟ قال : نعم قال : لكن الشيخ لا يرضى بالكفر . فقال له الشيخ : أعن نفسى تخادعنى ياحجاج والله لو علمت أعظم من الكفر لقلته فضحك الحجاج وخلى سبيله .

العتبى قال . دخل جامع المحاربى على الحجاج وكان جامع شيخا صالحا خطيبا لبيبا جريئا على السلطان وهو الذى قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط : بنيتها فى غير بلدك وتورثها غير ولدك . فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم فقال له جامع : أما أنهم لو أحبوك لأطاعوك على أنهم ماشنؤك لنسبك ولا لبلدك ولا لذات نفسك فدع عنك ما يبعدهم منك الى ما يقربهم إليك ، والتمس العافية ممن دونك تعطها ممن فوقك ، وليكن إيقاعك بعد وعيدك ووعيدك بعد وعدك قال الحجاج : ما أرى أن أردهم إلى طاعتى إلا بالسيف . قال : أيها الأمير إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج : الخيار يومئذ لله . قال : أجل ولكنك لاتدرى لمن يجعله الله . فغضب وقال : يا هناه إنك من محارب فقال جامع

وللحرب سمينا وكنا محاربا إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرا

فقال الحجاج والله لقد هممت بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك قال جامع : إن صدقناك أغضبناك و إن غششناك أغضبنا الله فغضب الأمير أهون علينا من

غضب الله . قال : أجل وسكن وشغل الحجاج ببعض الامر فانسل جامع فمر بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق وقيس العراق وتميم العراق وأزد العراق ، فلما رأوه اشرأبوا إليه وقالوا له : ما عندك دفع الله عنك ؟ قال : ويحكم عموه بالخلع كما يعمكم بالعداوة ودعوا التعادى ما عادا كم فاذا ظفرتم تراجعتم وتعافيتم ، أيها التميمى هو أعدى لك من الازدى وأيها القيسى هو أعدى لك من التغلبى ، وهل ظفر بمن ناوأه منكم إلا بمن بقى منه منكم . وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام واستجار بزفر بن الحارث فأجاره

العتبى قال : لما أتى بابن هبيرة الى خالد بن عبد الله القسرى وهو والى العراق أتى به مغلولا مقيداً فى مدرعة فلما صار بين يدى خالد ألقته الرجال إلى الأرض فقال : أيها الامير إن القوم الذين أنعموا عليك بهذه النعمة قد أنعموا بها على من قبلك فأنشدك الله أن تستن فى بسنة يستن بها فيك من بعدك . فأمر به إلى الحبس ، فأمر ابن هبيرة غلمانه فحفروا له تحت الارض سردابا حتى خرج منه ليلا وقد أعدت له أفراس أو بد لها حتى أتى مسلمة بن عبد الملك فاستجار به فأجاره واستوهبه مسلمة بن عبد الملك من هشام فوهبه إياه فلما قدم خالد بن عبد الله القسرى على هشام وجد عنده ابن هبيرة فقال له : إباق العبد أبقت قال له . حين نمت نومة الامة : فقال الفرزدق فى ذلك

ولما رأيت الارض قد سد ظهرها فلم يبق إلا بطنها لك مخرجا

دعوت الذى ناداه يونس بعد ما ثوى فى ثلاث مظلمات ففرجا

فأصبحت تحت الأرض قد سرت ليلة وما سار سار مثلها حين أدلجا

خرجت ولم تمنن عليك طلاقة سوى حنك التقريب من آل أعوجا

ودخل الناس على ابن هبيرة بعد ما أمنه هشام بن عبد الملك يهنئونه ويحمدون له رأيه فقال متمثلا

من يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يغو لا يعدم على الغى لائما

ثم قال لهم : ما كان قولكم لو عرض لى أو أدركت فى طريقى . ومثل هذا قول القطامى

والناس من يلق خيراً قائلون له مايشتهى ولأم المخطى الهبل

﴿ فضيلة العفو والترغيب فيه ﴾

كان للمأمون خادم وهو صاحب وضوئه فبينا هو يصب الماء على يديه إذ سقط الاناء من يديه فاغتاظ المأمون منه فقال : ياأمير المؤمنين إن الله يقول والكاظمين الغيظ قال : قد كظمت غيظى عنك . قال : والعافين عن الناس قال : قد عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال : اذهب فأنت حر . أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل فقال له رجاء بن حيوة : ياأمير المؤمنين إن الله قد فعل ماتحب من الظفر فافعل مايحبه من العفو . الاصمعى قال : عزم عبد الله بن على على قتل بنى أمية بالحجاز فقال عبد الله بن حسين بن حسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم : إذا شرعت بالقتل فى أكفائك فمن تباهى بسلطانك فاعف يعف الله عنك . دخل ابن خريم على المهدى وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد أن يغزيهم جيشاً فقال : يا أمير المؤمنين عليك بالعفو عن المذنب والتجاوز عن المسىء فلان تطيعك العرب طاعة محبة خير لك من أن تطيعك طاعة خوف . وقال الاحنف بن قيس : أحق الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال النبى ﷺ : أقرب ما يكون العبد من غضب الله إذا غضب : وتقول العرب فى أمثالها ملكت فأسجح وارحم ترحم وكما تدين تدان ومن بر يوماً بر به

﴿ بعد الهمة وشرف النفس ﴾

قال زياد بن ظبيان لابنه عبيد الله : ألا أوصى بك الأمير زياداً قال : يا أبت إذا لم يكن للحى إلا وصية الميت فالحى هو الميت . وقال معاوية لعمرو بن سعيد : إلى من أوصى بك أبوك ؟ قال : إن أبى أوصى إلى ولم يوص بى قال . وبم

أوصى إليك ؟ قال : أن لا يفقد إخوانه منه إلا وجهه . ومن أشرف الناس همة عقيل ابن علفة المرى وكان أعرابياً يسكن البادية وكان تصهر إليه الخلفاء وخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لاحد أولاده فقال له : جنبنى هجناء ولدك . ودخل الفرزدق على سليمان بن عبد الملك فقال له : من أنت ؟ وتجهم له كأنه لا يعرفه فقال له الفرزدق وماتعرفنى ياأمير المؤمنين؟ قال : لا قال : أنا من قوم منهم أوفى العرب وأسود العرب وأجود العرب وأحلم العرب وأفرس العرب وأشعر العرب . قال والله لتبينن ماقلت أو لأوجعن ظهرك ولاهدمن دارك . قال : نعم ياأمير المؤمنين أما أوفى العرب فحاجب بن زرارة الذى رهن قوسه عن جميع العرب فوفى بها . وأما أسود العرب فقيس بن عاصم الذى وفد على رسول الله ﷺ فبسط له رداءه وقال هذا سيد الوبر . وأما أحلم العرب فعتاب بن ورقاء الرياحى . وأما أفرس العرب فالحريش بن عبد الله السعدى . وأما أشعر العرب فهاأنذا بين يديك ياأمير المؤمنين فاغتم سليمان مما سمع من فخره ولم ينكره وقال ارجع على عقبيك فمالك عند ناشىء من خير فرجع الفرزدق وقال

أتيناك لا من حاجة عرضت لنا ... إليك ولا من قلة فى مجاشع

وقال الأحوص فى الفخر وهو أفخر بيت قالته العرب

مامن مصيبة نكبة أرمى بها ... إلا تشرفنى وترفع شانى
وإذا سألت عن الكرام وجدتنى ... كالشمس لا تخفى بكل مكان

وممن شرفت نفسه وبعدت همته طاهر بن الحسين الخراسانى وذلك أنه لما قتل محمد بن زبيدة وخاف المأمون أن يغدر به امتنع عليه بخراسان ولم يظهر خلعه وقال

أيسومنى المأمون خطة عاجز ... أو ما رأى بالامس رأس محمد
يوفى على رأس الخلائق مثل ما ... توفى الجبال على رؤس الفدفد
إنى من القوم الذين هم هم ... قتلوا أخاك وأقعدوك بمرصد

وهو القائل

غضبت على الدنيا فأنهبت ما حوت　　وأعقبتها منى بأحدى المتالف

قتلت أمير المؤمنين وإنما　　بقيت فناء بعده للخلائف

وقد بقيت فى أم رأسى فتكة　　فأما لرشد أو لرأى مخالف

﴿ العلم والأدب ﴾

قال ابن عبد ربه : قد مضى قولنا فى مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفننوا فيه من بديع حكمهم والتزلف إليهم بحسن التوصل ولطيف المعانى وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه فى العلم والأدب فإنهما القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا ؛ وفرق ما بين الانسان وسائر الحيوان وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية وهو مادة العقل وسراج البدن ونور القلب وعماد الروح ، وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الأشياء عمدا لبعض ومتولدا من بعض فأجالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر وخواطر الذكر تنبه روية الفكر وروية الفكر تثير مكامن الارادة والارادة تحكم أسباب العمل فكل شئ يقوم فى العقل ويمثل فى الوهم يكون ذكراً ثم فكراً ثم إرادة ثم عملا ، والعقل متقبل للعلم لا يعمل فى غير ذلك شيئا ، والعلم علمان علم حمل وعلم استعمل فما حمل منه ضر وما استعمل نفع ، والدليل على أن العقل إنما يعمل فى تقبل العلوم كالبصر فى تقبل الألوان والسمع فى تقبل الأصوات أن العاقل إذا لم يعلم شيئا كان كمن لا عقل له والطفل الصغير لو لم تعرفه أدباً وتلقنه كتابا كان كأبله البهائم وأضل الدواب ، فان زعم زاعم فقال : إنا نجد عاقلا قليل العلم فهو يستعمل عقله فى قلة علمه فيكون أشد رأيا وأنبه فطنة وأحسن موارد ومصادر من الكثير العلم مع قلة العقل ، فان حجتنا عليه ما قد ذكرنا من حمل العلم واستعماله فقليل العلم يستعمله العقل خير من كثيره يحفظه القلب .

﴿ فنون العلم ﴾

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة : من أراد أن يكون عالما فليطلب فنا واحدا ومن أراد أن يكون أديبا فليتفنن فى العلوم . وقال ابن سيرين : العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا من كل شىء أحسنه

﴿ الحض على طلب العلم ﴾

قال النبى ﷺ : لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل . وقيل لأبى عمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيخ أن يتعلم ؟ قال : إن كان يحسن به أن يعيش فانه يحسن به أن يتعلم . وقال عروة بن الزبير : يا بنى اطلبوا العلم فان تكونوا صغارا ألا يحتاج إليكم فعسى أن تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى عنكم . وقال رؤبة بن العجاج : قال لى النسابة البكرى : يا رؤبة لعلك من قوم إن سكت عنهم لم يسألونى و إن حدثتهم لم يفهمونى . قلت : إنى أرجو أن لا أكون كذلك قال : فما آفة العلم ونكرته وهجنته ؟ قلت : تخبرنى قال : آفته النسيان ونكرته الكذب وهجنته نشره عند غير أهله . وقال بعض الحكماء : اقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى لنفسك وأخف على قلبك فان نفاذك فيه على حسب شهوتك لهوسهولته عليك

﴿ فضيلة العلم ﴾

قال عليه الصلاة والسلام : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف القائلين وانتحال المبطلين . وقال أبو الأسود الدؤلى : الملوك حكام على الدنيا والعلماء حكام على الملوك . وقال سفيان بن عيينة : إنما العالم مثل السراج من جاء اقتبس من علمه ولا ينقصه شيئا كما لا ينقص القابس من نور السراج شيئا

﴿ ضبط العلم والتثبت فيه ﴾

قيل لمصقلة : ما أكثر شكك . قال : محاماة عن اليقين . وقال أيوب : إن من أصحابى من أرتجى بركة دعائه ولا أقبل حديثه . وقال الحكماء : علم علمك من يجهل وتعلم ممن يعلم فاذا فعلت ذلك حفظت ما علمت وعلمت ما جهلت . وقال الخليل بن أحمد : إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره

﴿ انتحال العلم ﴾

قال بعض الحكماء : لا ينبغى لأحد أن ينتحل العلم فان الله عز وجل يقول (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) . وقال قتادة : حفظت ما لم يحفظ أحد وأنسيت ما لم ينس أحد : حفظت القرآن فى سبعة أشهر وقبضت على لحيتى وأنا أريد قطع ما تحت يدى فقطعت ما فوقها

﴿ شرائط العلم ﴾

قالوا لا يكون العالم عالما حتى تكون فيه ثلاث خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه ولا يأخذ على العلم ثمنا . وقالوا : ماقرن شىء إلى شىء أفضل من حلم إلى علم ، ومن عفو إلى قدرة . وقالوا : من تمام آلة العالم أن يكون شديد الهيبة رزين المجلس وقوراً صموتا بطىء الالتفات قليل الاشارات ساكن الحركات لا يصخب ولا يغضب ولا يهم فى كلامه . وقال عبد الله بن المبارك فى مالك بن أنس

يأبى الجواب فما يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان
هدى الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

ودخل رجل على عبد الملك بن مروان وكان لا يسأله عن شىء إلا وجد عنده منه علما فقال : أنى لك هذا ؟ فقال : لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علما أفيده

ولم أحتقر علما أستفيده، وكنت إذا لقيت الرجل أخذت منه وأعطيته

﴿ حفظ العلم واستعماله ﴾

قال مالك بن دينار : العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلب كما يزل الماء عن الصفا . وقالوا : الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت فى القلب وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان . وروى زياد عن مالك قال : كن عالما أو متعلما وإياك والثالثة فانها مهلكة ، ولا تكون عالما حتى تكون عاملا ولا تكون مؤمنا حتى تكون تقيا

﴿ تحامل الجاهل على العالم ﴾

قال النبى ﷺ : ويل لعالم أمر من جاهله : وقالوا : إذا أردت أن تفحم عالما فأحضره جاهلا . وقالوا لا تناظر جاهلا ولا لجوجا فانه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلم بغير شكر

﴿ تبجيل العلماء وتعظيمهم ﴾

قال على بن أبى طالب : من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه فى السؤال فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط منها شىء

﴿ أخبار العلماء والأدباء ﴾

قال مالك بن دينار : من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه ومن طلب العلم للناس فحوائج الناس كثيرة . دخل عروة بن الزبير بستانا لعبد الملك بن مروان فقال عروة : ما أحسن هذا البستان! فقال له عبد الملك: أنت والله أحسن منه هذا يؤتى أكله كل عام وأنت تؤتى أكلك كل يوم . وقيل لأهل مكة : كيف كان عطاء فيكم؟

فقالوا : كان والله مثل العافية لا يعرف فضلها حتى تفقد . وكان عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة فقيها شاعرا وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة لقيه سعيد بن المسيب فقال له : أنت الفقيه الشاعر؟ قال : لا بد للمصدور أن ينفث . كان الحسن فى جنازة فيها نوائح ومعه سعيد بن جبير فهم سعيد بالانصراف فقال له الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحا تركت له حسنا أسرع ذلك فى دينك . أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربى وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بنى أسد وهو مولى لهم فقالوا له : اعتزل فقال : ليس عن مثلى نهى أنا لاحق بالعرب فأبوا فأتى الحجاج فقرأ فقال : من هذا؟ فقالوا : يحيى بن وثاب قال : ماله؟ قالوا : أمرت أن لا يؤم بالكوفة إلا عربى فنحاه قومه فقال : ليس عن مثل هذا نهيت يصلى بهم . قال فصلى بهم الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال : اطلبوا إماما غيرى إنما أردت أن لا تستذلونى فأما إذ صار الامر لى فأنا لا أؤمكم ولا كرامة . وذكر عبد الملك ابن مروان روح بن زنباع فقال : ما أعطى أحد ما أعطى أبو زرعة أعطى فقه أهل الحجاز ودهاء أهل العراق وطاعة أهل الشام . كان يجلس إلى سفيان فتى كثير الفكرة طويل الاطراق فأراد سفيان أن يحركه ليسمع كلامه فقال : يافتى إن من قبلنا مروا على خيل عتاق وبقينا على حمير دبرة فقال : يا أبا عبد الله إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم . وكان إبراهيم النخعى فى طريق فلقيه الاعمش فانصرف معه فقال له : يا إبراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا : أعمش وأعور قال : وما عليك أن يأثموا ونؤجر . قال : وما عليك أن يسلموا ونسلم . قيل لأبى نواس : قد بعثوا فى طلب أبى عبيدة والأصمعى ليجمعوا بينهما قال : أما أبو عبيدة فان مكنوه من سفره قرأ عليهم أساطير الأولين . وأما الأصمعى فبلبل فى قفص يطربهم بصفيره .

﴿ قولهم فى حملة القرآن ﴾

قال رجل لابراهيم النخعى : إنى أختم القرآن كل ثلاث قال : ليتك تختمه

كل ثلاثين وتدرى أى شىء تقرأ : وقالت عائشة رضى الله عنها : كانت تنزل علينا الآية فى عهد رسول الله ﷺ فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها ولا نحفظها . وقال عليه السلام : « سيكون فى أمتى قوم يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرَّمية ، هم شر الخلق والخليقة » .

﴿ العقل ﴾

قال سحبان وائل : العقل بالتجارب لان عقل الغريزة سلم إلى عقل التجربة ولذلك قال على بن أبى طالب : رأى الشيخ خير من جلد الشاب ، وعلى العاقل أن يكون عالما بأهل زمانه مقبلا على شأنه . وقال الحسن البصرى : لسان العاقل وراء قلبه فاذا أراد الكلام تفكر فان كان له قاله وإن كان عليه سكت ، وقلب الاحمق من وراء لسانه فاذا أراد أن يقول قال . دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فتكلم بكلام أعجب منه سليمان فأراد أن يختبره لينظر عقله على قدر كلامه أم لا فوجده مضعوفا فقال : فضل العقل على المنطق حكمة وفضل المنطق على العقل هجنة وخير الأمور ما صدق بعضه بعضا . وسئل المغيرة بن شعبة عن عمر فقال: كان والله أفضل من أن يخدع وأعقل من ان يخدع . وقال زياد . ليس العاقل الذى إذا وقع فى الأمر احتال له ولكن العاقل يحتال للأمر حتى لا يقع فيه . قيل لعمرو بن العاص : ما العقل ؟ فقال : الاصابة بالظن ومعرفة ما يكون بما قد كان . قال محمد بن مناذر :

وترى الناس كثيراً فاذا	عد أهل العقل قلوا فى العدد
لا يقل المرء فى القصد ولا	يعدم القلة من لم يقتصد
لا تعد شراً وعد خيراً ولا	تخلف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعرا ولا تهمم به	وإذا ما قلت شعراً فأجد

وكان هوذة بن على الحنفى يجير لطيمة كسرى فى كل عام (واللطيمة عير تحمل

الطيب والبز) فوفد على كسرى فسأله عن بنيه فسمى له عدداً فقال : أيهم أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر والغائب حتى يرجع والمريض حتى يفيق، فقال له : ما غذاؤك فى بلدك ؟ فقال : الخبز. فقال كسرى لجلسائه : هذا عقل الخبز يفضله على عقول أهل البوادى الذين غذاؤهم اللبن والتمر . وقال الأحنف بن قيس : أنا للعاقل المدبر أرجى منى للأحمق المقبل

﴿ الحكمة ﴾

قال عليه السلام : « الحكمة ضالة المؤمن يأخذها عن سمعها ولا يبالى فى أى وعاء خرجت » قيل لقس بن ساعدة : ما أفضل المعرفة ؟ قال : معرفة الرجل نفسه . قيل له : فما أفضل العلم ؟ قال : وقوف المرء عند علمه . قيل له : فما أفضل المروءة ؟ قال استبقاء الرجل ماء وجهه . وقالوا : ثلاثة لا بقاء لها . ظل الغمام ، وصحبة الأشرار ، والثناء الكاذب . وقالوا : ثلاثة لا تعرف إلا فى ثلاثة ذو البأس لا يعرف إلا عند اللقاء ، وذو الأمانة لا يعرف إلا عند الأخذ والعطاء ، والاخوان لا يعرفون إلا عند النوائب . وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : أخوف ما أخاف عليكم شح مطاع ، وهوى متبع ، و إعجاب المرء بنفسه . وقالوا : إذا قدمت المصيبة تركت التعزية ، و إذا قدم الاخاء سمج الثناء . قال أزدشير ابن بابك : إن للآذان مجة ، وللقلوب مللا . ففرقوا بين الحكمتين يكن ذلك استجماما .

﴿ البلاغة وصفتها ﴾

قيل لرجل : ما البلاغة ؟ فقال : إيجاز الكلام ، وحذف الفضول وتقريب البعيد . وقيل لبعضهم : ما البلاغة ؟ قال : أن لا يؤتى القائل من سوء فهم السامع ولا يؤتى السامع من سوء بيان القائل . وسمع خالد بن صفوان رجلا يتكلم و يكثر فقال : اعلم رحمك الله أن البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان ولكنها

باصابة المعنى والقصد إلى الحجة . وقال رجل للعتابي : ما البلاغة ؟ فقال : كل من بلغك حاجته وأفهمك معناه بلا إعادة ولا حبسة ولا استعانة فهو بليغ . وقال ربيعة الرأي : إني لأسمع الحديث عطلا فأشنفه وأقرطه فيحسن ومازدت فيه شيئا ولا غيرت فيه معنى .

﴿ فصول من البلاغة ﴾

قيل لابن السماك الأسدي أيام معاوية : كيف تركت الناس ؟ قال : تركتهم بين مظلوم لا ينتصف وظالم لا ينتهي . ولقي الحسين بن علي الفرزدق في مسيره إلى العراق فسأله عن الناس فقال : القلوب معك والسيوف عليك والنصر في السماء . وشكا قوم إلى المسيح عليه السلام ذنوبهم فقال : اتركوها تغفر لكم . مر عمرو ابن عبيد بسارق يقطع فقال : سارق السريرة قطع سارق العلانية . وقيل للخليل ابن أحمد : مالك تروي الشعر ولا تقوله ؟ قال : لأني كالمسن أشحذ ولا أقطع . وذكر شبيب بن شبة خالد بن صفوان فقال : ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية . وقال المنصور لعمرو بن عبيد : أعني بأصحابك فقال . ارفع علم الحق يتبعك أهله .

﴿ الحلم ودفع السيئة بالحسنة ﴾

قال الله تعالى : (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك و بينه عداوة كأنه ولي حميم) . شتم رجل أبا ذر فقال : يا هذا لا تغرق ودع للصلح موضعاً فانا لا نكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه . ومرّ المسيح عليه السلام بقوم فقالوا له شراً فقال خيراً فقيل له : إنهم يقولون شراً وتقول لهم خيراً فقال : كل واحد ينفق مما عنده . وقال الشاعر :

وذي رحم قلمت أظفار جهله　　بحلمي عنه حين ليس له حلم

إذا صمته وصل القرابة سامنى قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فداويته بالحلم والمرء قادر على سهمه ما كان فى كفه السهم

قيل للاحنف بن قيس . ممن تعلمت الحلم ؟ قال : من قيس بن عاصم المنقرى رأيته قاعداً بفناء داره محتبياً بحمائل سيفه يحدث قومه حتى أتى برجل مكتوف ورجل مقتول فقيل له هذا ابن أخيك قتل ابنك فوالله ماحل حبوته ولا قطع كلامه ثم التفت إلى ابن أخيه وقال له : ياابن أخى أثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت ابن عمك ثم قال لابن له آخر : قم يابنى فوار أخاك وحل كتاف ابن عمك وسق إلى أمه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة ثم أنشأ يقول

إنى امرؤ لايطبى حسبى دنس يهجنه ولا أفن
من منقر فى بيت مكرمة والغصن ينبت حوله الغصن
خطباء حين يقول قائلهم بيض الوجوه أعفة لسن
لايفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جوارهم فطن

وقيل للاحنف بن قيس : من أحلم أنت أم معاوية ؟ فقال : تالله ما رأيت أجهل منكم إن معاوية يقدر فيحلم وأنا أحلم ولا أقدر فكيف أقاس عليه أو أدانيه . وقال معاوية : انى لاستحيي من ربى أن يكون ذنب أعظم من عفوى أو جهل أكبر من حلمى أو عورة لاأواريها بسترى . وقال على بن أبى طالب : من لانت كلمته وجبت محبته . . وقال . رب غيظ تجرعته مخافة ما هو أشد منه . ومن أحسن بيت فى الحلم قول كعب بن زهير

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت حليما أو أصابك جاهل

﴿ السؤدد ﴾

قيل لقيس بن عاصم : بم سودك قومك ؟ فقال : بكف الأذى و بذل الندى و نصر المولى . قدم أوس بن حارثة وحاتم بن عبد الله الطائيان على النعمان بن

المنذر فقال النعمان لاياس بن قبيصة الطائى : أيهما أفضل ؟ فقال أبيت اللعن أيها الملك إنى من أحدهما ولكن سلهما عن أنفسهما فانهما يخبرانك . فدخل عليه أوس فقال له : أنت أفضل أم حاتم ؟ فقال . أبيت اللعن إن أدنى ولد حاتم أفضل منى ولو كنت أنا وولدى ومالى لحاتم لوهبنا فى غداة واحدة . ثم دخل عليه حاتم فقال له : أنت أفضل أم أوس فقال . أبيت اللعن إن أدنى ولد أوس أفضل منى فقال النعمان . هذا والله السؤدد وأمر لكل واحد منهما بمائة من الابل . ونظر رجل إلى معاوية وهو صغير فقال : إنى أظن هذا الغلام سيسود قومه فسمعت أمه هند فقالت : ثكلته إن لم يسد غير قومه . ودخل ضمرة بن أبى ضمرة على النعمان وكانت به دمامة شديدة فالتفت النعمان إلى أصحابه وقال : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه فقال : أيها الملك إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فان قال قال بيان و إن قاتل قاتل بجنان . قال : صدقت وبحق سودك قومك. قال قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة : احفظوا عنى فلا أحد أنصح لكم منى إذا أنامت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم

﴿ سؤدد الرجل بنفسه ﴾

قال النبى ﷺ : « من أسرع به عمله لم يبطىء به نسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . وقال عبد الله بن معاوية

لسنا و إن أحسابنا كرمت ... يوما على الآباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا ... تبنى ونفعل مثل مافعلوا

وقال عامر بن الطفيل العامرى

و إنى و إن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور فى كل موكب
فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب
ولكننى أحمى حماها وأتقى ... أذاها وأرمى من رماها بمنكبى

﴿ المروءة ﴾

قال عليه السلام: « لا دين الا بمروءة ». وقال عمر بن الخطاب: المروءة مروءتان مروءة ظاهرة ومروءة باطنة فالمروءة الظاهرة الرياش والمروءة الباطنة العفاف. وقدم وفد على معاوية فقال لهم: ماتعدون المروءة فيكم؟ فقالوا: العفاف وإصلاح المعيشة. وقال الاحنف: لامروءة لكذوب ولا سؤدد لبخيل ولا ورع لسيء الخلق: وقال العتبي عن أبيه: لاتتم مروءة الرجل الا بخمس أن يكون عالما صادقا عاقلا ذابيان مستغنيا عن الناس. وقيل لعبد الملك بن مروان أكان مصعب بن الزبير يشرب الطلاء؟ فقال: لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ماشربه

﴿ طبقات الرجال ﴾

قال الحسن: الرجال ثلاثة فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه ورجل كالدواء لايحتاج اليه الا حينا بعد حين ورجل كالداء لايحتاج اليه أبدا. وقالت الحكماء الاخوان ثلاثة فأخ يخلص لك وده ويبذل لك رفده ويستفرغ فى مهمتك جهده وأخ ذونية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يتملق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه

﴿ التفاؤل بالأسماء ﴾

كتب رسول الله ﷺ الى أمرائه لاتبردوا الى بريداً الا حسن الوجه حسن الاسم. ولما فرغ المهلب بن أبى صفرة من حرب الازارقة وجه بالفتح الى الحجاج رجلا يقال له مالك بن بشير فلما دخل على الحجاج قال له: ما اسمك: قال؟ مالك ابن بشير قال: ملك وبشارة. وقال الشاعر

واذا تكون كريهة فرجتها   أدعو بأسلم مرة ورباح

يريد التطير بأسلم ورباح للسلامة والربح. الرياشي عن الاصمعى قال: لما

قدم رسول الله ﷺ المدينة نزل على رجل من الأنصار فصاح الرجل بغلاميه يا سالم ويا يسار. فقال رسول الله ﷺ: سلمت لنا الدار فى يسر

وإنما تطيرت العرب من الغراب للغربة إذ كان اسمه مشتقا منها. وقال أبو الشيص:

أشاقك والليل ملقى الجران   غراب ينوح على غصن بان
وفى نعبات الغراب اغتراب   وفى البان بين بعيد التدانى

ولآخر فى السفرجل

أهدى إليه سفرجلا فتطيرا   منه فظل مفكرا مستعبرا
خوف الفراق لان شطر هجائه   سفر وحق له بأن يتطيرا

ولآخر فى السوسن

يا ذا الذى أهدى لنا السوسنا   ما كنت فى إهدائه محسنا
شطر اسمه سوء فقد سؤتنى   ياليت أنى لم أر السوسنا

ولآخر فى الأترج

أهدى إليه حبيبه اترجة   فبكى وأشفق من عيافة زاجر
خاف التبدل والتلون أنها   لونان باطنها خلاف الظاهر

وقال الطائى فى الحمام

هن الحمام فان كسرت عيافة   من حائهن فانهن حمام

﴿ الطيرة ﴾

قال النبى ﷺ: «ثلاثة لايكاد يسلم منهن أحد الطيرة والظن والحسد، قيل فما المخرج منهن يا رسول الله؟ قال: إذا تطيرت فلا ترجع وإذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تبغ». وقال أبو حاتم: السانح ماولاك ميامنه، والبارح ماولاك مياسره والجائد ما استقبلك من تجاهك. وقد كانت العرب تتطير ويأتى ذلك فى

أشعارهم وقال بعضهم :

وماصدقتك الطير يوم لقيتنا　　　وما كان من دلاك فينا بخابر

وقال الشيبانى . لما قدم قتيبة بن مسلم والياً على خراسان قام خطيباً فسقطت المخصرة من يده فتطير به أهل خراسان فقال : أيها الناس ليس كما ظننتم ولكنه كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقر بها النوى　　　كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿ اتخاذ الأخوان ومايجب لهم ﴾

روى الاوزاعى عن يحيى بن أبى كثير أن داود قال لابنه سليمان عليهما السلام : يابنى لا تستقل عدواً واحداً ولا تستكثر ألف صديق ولا تستبدل بأخ قديم أخا مستحدثا ما استقام لك . وقال شبيب بن شبة: اخوان الصفاء خير من مكاسب الدنيا ، هم زينة فى الرخاء وعدة فى البلاء ومعونة على الاعداء وأنشد ابن الاعرابى

لعمرك مامال الفتى بذخيرة　　　ولكن إخوان الصفاء الذخائر

وقال الاحنف بن قيس . خير الأخوان من أن استغنيت عنه لم يزدك فى المودة و إن احتجت اليه لم ينقصك منها و إن كوثرت عضدك وان استرفدت رفدك وأنشد

أخوك الذى أن تدعه لملمة　　　يجبك وان تغضب الى السيف يغضب

ومما يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده فقد قالوا : صديق الرجل مرآته يريه حسناته وسيئاته . وقالوا : الصديق من صدقك وده و بذل لك رفده وقالوا : خير الاخوان من أقبل عليك اذا أدبر الزمان عنك وقال الشاعر

فان أولى الموالى أن تواليه　　　عند السرور لمن واساك فى الحزن

إن الكرام اذا ما أسهلوا ذكروا　　　من كان يألفهم فى المنزل الخشن

أنشد محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعذل فى إبراهيم بن الحسن

يامن فدت نفسه نفسى ومن جعلت ... له وقاه لما يخشى وأخشاه
أبلغ أخاك وان شط المزار به ... أنى وإن كنت لا ألقاه ألقاه
وأن طرفى موصول برؤيته ... وإن تباعد عن مثواى مثواه
الله يعلم أنى لست أذكره ... وكيف يذكره من ليس ينساه
عدوا فهل حسن لم يحوه حسن ... وهل فتى عدلت جدواه جدواه
فالدهر يفنى ولا تفنى مكارمه ... والقطر يحصى ولا تحصى عطاياه

وقيل لبعض الولاة : كم صديقاً لك ؟ قال : لا أدرى الدنيا مقبلة على والناس كلهم أصدقائى وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عنى

﴿ معاتبة الصديق واستبقاء مودته ﴾

قالت الحكماء . مما يجب للصديق على الصديق الاغضاء عن زلاته والتجاوز عن سيئاته فان رجع وأعتب والا عاتبته بلا إكثار فان كثرة العتاب مدرجة القطيعة . وقال على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه : لا تقطع أخاك عن ارتياب ولا تهجره دون استعتاب . وقال أبو الدرداء : من لك بأخيك كله . وقالوا : أى الرجال المهذب : وقال بشار العقيلى

اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ... ظمئت وأى الناس تصفو مشاربه

وقالوا : معاتبة الأخ خير من فقده . وقال الشاعر

إذا ذهب العتاب فليس ود ... ويبقى الود ما بقى العتاب

ولأحمد بن أبان

إذا أنا لم أصبر على الذنب من أخ ... وكنت أجازيه فأين التفاضل
ولكن أداويه فان صح سرنى ... وإن هو أعيا كان فيه تحامل

وقال الأحنف : من حق الصديق أن يتحمل ثلاثا ظلم الغضب وظلم الدالة

وظلم المغفوة . لعبد الله بن معاوية

ولست بباد صاحبي بقطيعة ... ولست بمفش سره حين يغضب
عليك باخوان الصفاء فانهم ... قليل فصلهم دون من كنت تصحب
وما الخدن إلا من صفالك وده ... ومن هو ذو نصح وأنت مغيب

﴿ فضل الصداقة على القرابة ﴾

قيل لبزرجمهر : من أحب اليك أخوك أو صديقك؟ فقال : ما أحب أخى إلا اذا كان لى صديقاً . وقال أكثم بن صيفى : القرابة تحتاج إلى مودة والمودة لا تحتاج إلى قرابة . وقال عبد الله بن عباس : القرابة تقطع والمعروف يكفر وما رأيت كتقارب القلوب . وقالوا : اياكم ومن تكرهه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب . وقال عبد الله بن طاهر الخراسانى

أميل مع الرفاق على ابن أمى ... وأحمل للصديق على الشقيق
وإن ألفيتنى ملكا مطاعا ... فانك واجدى عبد الصديق
افرق بين معروفى وبينى ... وأجمع بين مالى والحقوق

وقال حبيب الطائى :

ولقد سبرت الناس ثم خبرتهم ... ووصفت ماوصفوا من الأسباب
فاذا القرابة لا تقرب قاطعا ... وإذا المودة أقرب الأنساب

وللمبرد

ما القرب إلا لمن صحت مودته ... ولم يخنك وليس القرب للنسب
كم من قريب دوى الصدر مضطغن ... ومن بعيد سليم غير مقترب

وقال آخر

فصل حبال البعيد ان وصل الـ ... ـحبل وأقص القريب إن قطعه
قد يجمع المال غير آكله ... ويأكل المال غير من جمعه
فارض من الدهر ما أتاك به ... من قر عيناً بعيشه نفعه

(التحبب إلى الناس)

فى الحديث المرفوع : أحب الناس إلى الله أكثرهم تحببا إلى الناس . وفيه أيضاً : إذا أحب الله عبداً حببه إلى الناس .ومن قولنا فى هذا المعنى

وجه عليه من الحياء سكينة ومحبة تجرى مع الانفاس
واذا أحب الله يوماً عبده ألقى عليه محبة للناس

وكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى سعد بن أبى وقاص إن الله إذا أحب عبداً حببه إلى خلقه فاعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس ، واعلم ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك . وقال أبو دهمان لسعيد بن مسلم ووقف إلى بابه فحجبه حيناً ثم أذن له فمثل بين يديه وقال : ان هذا الامر الذى صار اليك وفى يديك قد كان فى يدى غيرك فأمسى والله حديثا ان خيراً فخير وان شراً فشر فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر وتسهيل الحجاب ولين الجانب فان حب عباد الله موصول بحب الله و بغضهم موصول ببغض الله لانهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله

(مواصلتك لمن كان يواصل أباك)

من حديث ابن أبى شيبة عن النبى ﷺ « لا تقطع من كان يواصل اباك فطفىء بذلك نوره فان ودك ودأبيك » . وقال أبو بكر : الحب والبغض يتوارثان . واجتمع عند ملك من ملوك العرب تميم بن مرة وبكر بن وائل فوقعت بينهما منازعة ومفاخرة فقالا : أيها الملك اعطنا سيفين نتجالد بهما بين يديك حتى تعلم أينا اجلد . فأمر الملك فنحت لهما سيفان من عود فأعطاهما فجعلا يضطربان مليا من النهار فقال بكر بن وائل :

لو كان سيفانا حديداً قطعاً

قال تميم بن مرة

أو نحتا من جندل تصدعا

وحال الملك بينهما فقال تميم بن مرة لبكر بن وائل :

أساجلك العداوة مابقينا

فقال له بكر

وإن متنا نورثها البنينا

فيقال ان عداوة بكر وتميم من أجل ذلك إلى اليوم

﴿ الحسد ﴾

قال على رضى الله عنه : لاراحة لحسود ولا اخاء لملول ولا محب لسيئ الخلق. وقال الحسن : مارأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد نفس دائم وحزن لازم وغم لاينفد . وقال معاوية : كل الناس أقدر أن أرضيهم إلا حاسد نعمة فانه لايرضيه إلا زوالها . وقال الشاعر :

كل العداوة قد ترجى إبانتها ... إلا عداوة من عاداك من حسد

وقال عبد الله بن مسعود : لاتعادوا نعم الله . قيل له : ومن يعادى نعم الله؟ قال :(الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) يقول الله فى بعض الكتب : الحسود عدو نعمتى متسخط لقضائى غير راض بقسمتى . ولأبى العتاهية

فيارب ان الناس لاينصفوننى ... وكيف ولو أنصفتهم ظلمونى

وإن كان لى شىء تصدوا لأخذه ... وإن جئت أبغى منهم منعونى

وإن نالهم بذلى فلاشكر عندهم ... وإن أنا لم أبذل لهم شتمونى

وإن طرقتنى نقمة فرحوا بها ... وإن صحبتنى نعمة حسدونى

سأمنع قلبى أن يحن إليهم ... وأحجب عنهم ناظرى وجفونى

وأبو عبيدة معمر بن المثنى قال : مرقيس بن زهير ببلاد غطفان فرأى ثروة عددا فكره ذلك فقيل له : أيسوءك ما يسر الناس؟ قال : إنك لا تدرى أن مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل، و إن مع القلة التحاشد والتناصر . سئل بعض

الحكماء أى أعدائك تحب أن يعود لك صديقا ؟ قال : الحاسد الذى لا يرده إلا زوال نعمتى . صلى الأحنف بن قيس على حارثة بن قدامة السعدى فقال : رحمك الله كنت لا تحسد غنيا ولا تحقر فقيرا . وكان يقال : لا يوجد الحر حريصا ولا الكريم حسودا . لرجل من قريش :

حسدوا النعمة لما ظهرت ... فرموها بأباطيل الكلم
إذا ما الله أسدى نعمة ... لم يضرها قول أعداء النعم

وكانت عائشة رضى الله عنها تتمثل بهذين البيتين

إذا ما الدهر جر على أناس ... حوادثه أناخ بآخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

ولبعضهم

إياك والحسد الذى هو آفة ... فتوقه وتوق غرة من حسد
ان الحسود إذا أراك مودة ... بالقول فهو لك العدو المجتهد

وقال بعض الحكماء : ما أمحق للايمان ولا أهتك للستر من الحسد وذلك أن الحاسد معاند لحكم الله باغ على عباده عات على ربه يعتد نعم الله نقما ومزيده غيرا وعدل قضائه حيفا ، للناس حال وله حال ، ليس يهدأ ليله ولا ينام جشمه ولا ينفعه عيشه محتقر لنعم الله عليه متسخط ماجرت به أقداره ، ولا يبرد غليله ولا تؤمن غوائله ، ان سالمته وترك و إن واصلته قطعك ، و إن صرمته سبقك ذكر حاسد عند بعض الحكماء فقال : ياعجباه لرجل أسلكه الشيطان مهاوى الضلالة وأورده قحم الهلكة ، فصار لنعم الله تعالى بالمرصاد أن أنالها من أحب من عباده أشعر قلبه الاسف على مالم يقدر له وأغاره الكلف بما لم يكن ليناله . وقال المنصور لسليمان بن معاوية المهلبى : ما أسرع الناس إلى قومك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين

إن العرانين تلقاها محسدة ... ولن ترى للئام الناس حسادا

وقال آخر

إن يحسدونى فانى غير لائمهم   قبلى من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لى ولهم مابى ومابهم   ومات أكثرنا غيظا بما يجد

وقال آخر

إن الغراب وكان يمشى مشية   فيما مضى من سالف الاحوال
حسد القطاة فرام يمشى مشيها   فأصابه ضرب من العقال

وقال حبيب الطائى

وإذا أراد الله نشر فضيلة   طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت   ماكان يعرف طيب عرف العود

﴿ محاسدة الأقارب ﴾

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى : مر ذوى القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا. وقالوا : أزهد الناس فى عالم أهله . وقال يحى ابن سعيد : من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه فيجلس فى غير مجلس رهطه .

وقال ذو الاصبع العدوانى

لى ابن عم على ما كان من خلق   محاسد لى أقليه ويقلينى
أزرى بنا أننا شالت نعامتنا   فخالنى دونه أو خلته دونى
ياعمر وإلا تدع شتمى ومنقصتى   أضربك حتى تقول الهامة اسقونى
ماذا على وإن كنتم ذوى رحمى   أن لا أحبكم إن لم تحبونى
لا أسأل الناس عما فى ضمائرهم   مافى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال آخر

مهلا بنى عمنا مهلا موالينا   لاتنبشوا بيننا ما كان مدفونا
لاتطمعوا أن تهينونا ونكرمكم   وأن نكف الاذى عنكم وتؤذونا

الله يعلم أنا لا نحبكم   ولا نلومكم إن لم تحبونا

وقال أيضاً :

ذو الود منى وذو القربى بمنزلة   وإخوتى أسوة عندى وإخوانى
عصابة جاورت آدابهم أدبى   فهم وإن فرقوا فى الارض جيرانى

وقال عليه الصلاة والسلام : امتحنوا الناس باخوانهم

وقال آخر

إذا كنت فى قوم فصاحب خيارهم   ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى
عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدى

وقال آخر :

اصحب ذوى الفضل وأهل الدين   فالمرء منسوب إلى القرين

﴿السعاية والبغى﴾

قال الله تعالى ذكره : (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) . وقال المأمون يوما لبعض ولده : إياك أن تصغى لاستماع قول السعاة فانه ما سعى رجل برجل إلا انحط من قدره عندى مالا يتلافاه أبداً . وسأل رجل عبدالملك الخلوة فقال : لأصحابه : إذا شئتم فقوموا فلما تهيأ الرجل للكلام قال له : إياك أن تمدحنى فأنا أعلم بنفسى منك ، أو تكذبنى فانه لا رأى لكذوب أو تسعى إلى بأحد وإن شئت أقلتك قال : أقلنى : ودخل رجل على الوليد بن عبد الملك وهو والى دمشق لأبيه فقال : للأمير عندى نصيحة فقال : إن كانت لنا فاذكرها وإن كانت لغير فلا حاجة لنا فيها . قال : جار لى عصى وفر من بعثه قال : أما أنت فتخبر أنك جار سوء وإن شئت أرسلنا معك فان كنت صادقا أقصيناك وإن كنت كاذبا عاقبناك وإن شئت تاركناك قال : تاركنى . وفى سير العجم أن رجلا وشى برجل الى الاسكندر فقال أتحب أن نقبل منه عليك ومنك عليه ؟ قال : لا قال فكف

الشر يكف عنك الشر . وعاتب مصعب بن الزبير الأحنف فى شىء فأنكره فقال: أخبرنى الثقة قال : كلا إن الثقة لا يبلغ وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال : سماعون للكذب أكالون للسحت. وقيل حسبك من شر سماعه وقال الشاعر

لعمرك ما سب الأمير عدوه ... ولكنما سب الأمير المبلغ

﴿ الغيبة ﴾

قال النبى ﷺ : « إذا قلت فى الرجل ما فيه فقد اغتبته و إذا قلت ما ليس فيه فقد بهته » . اغتاب رجل رجلا عند قتيبة بن مسلم فقال له : أمسك عليك أيها الرجل فوالله لقد تلمظت بمضغة طالما لفظها الكرام. وقال رجل لبكر بن محمد ابن عصمة : بلغنى أنك تقع فى قال : أنت اذا على أكرم من نفسى . وعاب رجل رجلا عند بعض الاشراف فقال له : قد استدللت على كثرة عيوبك بما تكثر من عيوب الناس لأن طالب العيوب إنما يطلبها بقدر ما فيه منها ، أما سمعت قول الشاعر

لا تهتكن من مساوى الناس ما ستروا ... فيهتك الله سترا من مساويكا
واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ... ولا تعب أحداً منهم بما فيكا

وقيل لعمرو بن عبيد : لقد وقع فيك أيوب السختيانى حتى رحمناك قال : إياه فارحموا : وقال ابن عباس : اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تحب أن تذكر به ودع منه ما تحب أن يدع منك

﴿ مداراة أهل الشر ﴾

قال النبى عليه الصلاة والسلام : « شر النـاس من اتقاه الناس لشره » . وأنشد العتبى :

لى صديق يرى حقوقى عليه ... نافلات وحقه الدهر فرضا
لو قطعت البلاد طولا إليه ... ثم من بعد طولها سرت عرضا

لرأى ما فعلت غير كثير ۞ واشتهى أن يزيد فى الارض أرضا

وقال صالح بن عبد القدوس :

تجنب صديق السوء واصرم حباله ۞ وإن لم تجد عنه محيصاً فداره

ومن يطلب المعروف من غير أهله ۞ يجده وراء البحر أو فى قراره

ولله فى عرض السموات جنة ۞ ولكنها محفوفة بالمكاره

عرض على أبى مسلم صاحب الدعوة فرس جواد فقال لقواده : لماذا يصلح مثل هذا الفرس ؟ قالوا إنا نغزو عليه العدو قال : لا ولكن يركبه الرجل فيهرب عليه من جار السوء

(ذم الزمان)

قالت الحكماء : جبل الناس على ذم زمانهم وقلة الرضا عن أهل عصرهم . فمنه قولهم : رضا الناس غاية لا تدرك . وقولهم لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة وقولهم : الناس يعيرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير . دخل مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن هارون فقال عبد الملك : أى زمان أدركت أفضل وأى الملوك أكمل ؟ قال : أما الملوك فلم أر إلا حامدا أو ذاما ، وأما الزمان فيرفع أقواماً ويضع أقواماً وكلهم يذم زمانه لأنه يبلى جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم . أبو جعفر الشيبانى قال أتانا يوماً أبو مياس الشاعر ونحن فى جماعة فقال : ما أنتم وما تتذاكرون ؟ قلنا : نذكر الزمان وفساده قال : كلا إنما الزمان وعاء وما ألقى فيه من خير أو شر كان على حاله ثم أنشأ يقول :

أرى حللا تصان على أناس ۞ وأخلاقا تداس فما تصان

يقولون الزمان به فساد ۞ وهم فسدوا وما فسد الزمان

وقال حبيب الطائى :

لم أبك فى زمن لم أرض خلته ۞ الا بكيت عليه حين ينصرم

﴿ فساد الاخوان ﴾

قال أبو الدرداء : كان الناس ورقاً لا شوك فيه فصاروا شوكا لا ورق فيه . وقيل لعروة بن الزبير : ألا تنتقل الى المدينة ؟ قال : مابقى بالمدينة الا حاسد على نعمة أو شامت بمصيبة . الحسنى أنشدنى الرياشى

اذا ذهب التكرم والوفاء ... وباد رجاله وبقى الغثاء
وأسلمنى الزمان إلى رجال ... كأمثال الذئاب لها عواء
صديق كلما استغنيت عنهم ... وأعداء اذا جهد البلاء
اذا ما جئتهم يتدافعونى ... كأنى أجرب أعداه داء
أقول ولا ألام على مقال ... على الاخوان كلهم العفاء

وقالت الحكماء لا شىء أضيع من مودة من لا وفاء له واصطناع من لا شكر عنده والكريم يود الكريم عن لقية واحدة واللئيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة . وفى كتاب للهند أن الرجل السوء لا يتغير عن طبعه كما أن الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر إلا مرا . وقال أبو العتاهية فى هذا المعنى

لله در أبيك أى زمان ... أصبحت فيه وأى أهل زمان
كل يواريك المودة جاهداً ... يعطى ويأخذ منك بالميزان
فاذا رأى رجحان حبة خردل ... مالت مودته إلى الرجحان

للبكرى

وخليل لم أخنه ساعة ... فى دمى كفيه ظلما قد غمس
كان فى سرى وجهرى ثقتى ... لست عنه فى مهم أحترس
ستر البغض بألفاظ الهوى ... وادعى الود بغش ودلس
ان رآنى قال لى خيراً وإن ... غبت عنه قال شرا ودسس
ثم لما أمكنته فرصة ... حمل السيف على مجرى النفس
وأراد الروح لكن خانه ... قدر أيقظ من كان نعس

وأنشد العتبي

و إذا كنت تغضب من غير ذنب ... وتعتب من غير جرم عليا
طلبت رضاك فان عزني ... عددتك ميتا و إن كنت حيا
فلا تعجبن بما فى يديك ... فأكثر منه الذى فى يديا

وقال ابن أبى حازم

وخل كان يحفظ لى جناحا ... فودعنى فنابذنى جماحا
فقلت له ولى نفس عزوف ... إذا حميت تقحمت الرماحا
سأبدل بالمطامع منك يأسا ... و باليأس استراح من استراحا

وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر

وأنت أخى مالم تكن لى حاجة ... فان عرضت أيقنت أن لا أخاليا
فلا زاد مابينى و بينك بعدما ... بلوتك فى الحاجات إلا تماديا
كلانا غنى عن أخيه حياته ... ونحن إذا متنا أشد تغانيا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... كما أن عين السخط تبدى المساويا

وقال ابن أبى حازم

وقالوا لو مدحت فتى كريم ... فقلت وكيف لى بفتى كريم
بليت ومر بى خمسون حولا ... وحسبك بالمجرب من عليم
فلا أحد يعد ليوم خير ... ولا أحد يعود على عديم

﴿ من قاده الكبر إلى النار ﴾

نظر الحسن إلى عبد الله بن الاهتم يخطر فى المسجد فقال : انظروا إلى هذا ليس منه عضو إلا ولله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة ... وقال يحيى بن حيان : الشريف إذا تقوى تواضع والوضيع إذا تقوى تكبر . وقيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق أيها الامير ؟ قال . خير منزل لو أدركت بها أربعة نفر فتقربت إلى الله سبحانه وتعالى بدمائهم . قيل له : ومن هم ؟ قال : مقاتل بن مسمع ولى

سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها فقال: لمثل هذا فليعمل العاملون. وعبد الله بن ظبيان خطب خطبة أوجز فيها فناداه الناس من أعراض المسجد كثر الله فينا أمثالك قال: لقد كلفتم ربكم شططا. ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على طريق فمرت به امرأة فقالت: ياعبد الله أين الطريق لمكان كذا؟ فقال لمثلى يقال ياعبد الله ويلك. وأبو سماك الحنفى أضل ناقته فقال والله لئن لم ترد على ناقتى لاصليت أبدا. وقالوا: من أبطره الغنى أذله الفقر. وقالوا: من ولى ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها، ومن ولى ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغير لها. وقال كسرى احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع

﴿ التواضع ﴾

قال النبى ﷺ: « من تواضع لله رفعه الله ». وقالت الحكماء: كل نعمة يحسد عليها إلا التواضع. وأصبح النجاشى يوماً جالسا على الأرض والتاج عليه فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذى أوجبه فقال: وجدت فيما أنزل الله على المسيح إذا أنعمت على عبدى نعمة فتواضع أتممتها عليه وإنه ولد لى هذه الليلة غلام فتواضعت شكراً لله

﴿ الرفق والاناة ﴾

قال النبى ﷺ: « من أوتى حظه من الرفق فقد أوتى حظه من خيرى الدنيا والآخرة ». وقالت الحكماء: يدرك بالرفق مالا يدرك بالعنف ألا ترى أن الماء على لينه يقطع الحجر على شدته. وقال النابغة

الرفق يمن والاناة سعادة ... فاستأن فى رفق تلاق نجاحا

وقالوا: العجلة بريد الزلل. أخذ القطامى التغلبى هذا المعنى فقال

قد يدرك المتأنى بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

﴿ استراحة الرجل بمكنون سره إلى صديقه ﴾

قالت الحكماء : لكل سر مستودع . وقالوا : مكاتمة الادنين صريح العقوق وقال الشاعر

وأبثثت عمرا بعض مافى جوانحى   وجرعته من مر ماأتجرع
ولا بد من شكوى إلى ذى حفيظة   إذا جملت أسرار نفسى تطلع

وقال حبيب

شكوت وما الشكوى لمثلى عادة   ولكن تفيض النفس عندامتلائها

وأنشد أبو الحسن محمد المصرى

لعب الهوى بمعالمى ورسومى   ودفنت حيا تحت ردم همومى
وشكوت همى حين ضقت ومن شكا   هما يضيق به فغير ملوم

﴿ الاستدلال باللحظ على الضمير ﴾

قالت الحكماء : العين باب القلب فما كان فى القلب ظهر فى العين . عثمان ابن إبراهيم بن محمد قال: إنى لأعرف فى العين إذا عرفت وأعرف فيها إذا أنكرت وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر . أما إذا عرفت فبحوص وأما إذا أنكرت فبجحظ وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فبسجو . وقال محمود الوراق

إن العيون على القلوب شواهد   فبغيضها لك بين وحبيبها
وإذا تلاحظت العيون تفاوضت   وتحدثت عما تجن قلوبها
ينطقن والافواه صامتة فما   يخفى عليك بريئها ومريبها

﴿ الاستدلال بالضمير على الضمير ﴾

كتب حكيم إلى حكيم إذا أردت معرفة مالك عندى فضع يدك على صدرك فكما تجدنى كذلك أجدك . وقالوا . إياكم ومن تبغضه قلوبكم فان القلوب تجازى القلوب . وقال ذو الاصبع :

لاأسأل الناس عما فى ضمائرهم　　مافى ضميرى لهم من ذاك يكفينى

وقال محمود الوراق :

لا تسألن المرء عما عنده　　واستملِ مافى قلبه من قلبكا

إن كان بغضا كان عندك مثله　　أو كان حبا فاز منك بحبكا

﴿ تقديم القرابة وتفضيل المعارف ﴾

قال الشيبانى أول من آثر القرابة والأولياء عثمان بن عفان رضى الله عنه . وقال : كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله ولا يرى أفضل من عمر . وقال : لما آوى الحكم بن أبى العاص مانقم الناس على أن وصلت رحما وقربت عما . وقيل لمعاوية بن أبى سفيان : إن آذنك يقدم معارفه وأصدقاءه فى الاذن على أشراف الناس ووجوههم فقال : ويلكم إن المعرفة لتنفع فى الكلب العقور والجمل الصؤول فكيف فى رجل حسيب ذى كرم ودين . وقال الشاعر

أقول لجارى إذا أتانى مخاصما　　يدل بحق أو يدل بباطل

إذا لم يصل خيرى وأنت مجاورى　　إليك فما شرى إليك بواصل

وولى ابن شبرمة قضاء البصرة وهو كاره فأحسن السيرة فلما عزل اجتمع اليه أهل خاصته ومودته فقال لهم : والله لقد وليت هذه الولاية وأنا كاره وعزلت عنها وأنا كاره ومابى فى ذلك إلا مخافة أن يلى هذه الوجوه من لايعرف حقها . ويقول الحكماء : أحق من شاركك فى النعمة شركاؤك فى المصيبة

﴿ التنزه عن استماع الخنى والقول به ﴾

اعلم أن السامع شريك القائل فى الشر قال الله : سماعون للكذب . وقال العتبى : حدثنى أبى عن سعد القصر قال : نظر عمر بن عتبة رجلا يشتم عندى رجلا فقال لى : ويلك وما قال لى ويلك قبلها نزه نفسك عن استماع الخنى كما تنزه لسانك عن الكلام به ، فان السامع شريك القائل وإنه عمد الى شر ماقى

وعائه فأفرغه فى وعائك ولو ردت كلمة جاهل فى فيه لسعد رادها كما شقى قائلها

(الغلو فى الدين)

توفى رجل فى عهد عمر بن ذر ممن أسرف على نفسه فى الذنوب وجاوز فى الطغيان فتجافى الناس عن جنازته فحضرها عمر بن ذر وصلى عليه فلما أدلى فى قبره قال يرحمك الله أبا فلان صحبت عمرك بالتوحيد وعفرت وجهك لله بالسجود فان قالوا مذنب وذو خطايا فمن منا غير مذنب وذى خطايا . ومن حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا) وقال (يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) ثم ذكر الرجل يرى أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يقول يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام فانى يستجاب له . وقال ﷺ : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى » . وقال على بن أبى طالب رضى الله عنه : خير هذه الامة النمط الاوسط يرجع إليهم الغالى و يلحق بهم التالى . قال مطرف بن عبد الله بن الشخير لابنه وكان قد تعبد : يا بنى إن الحسنة بين السيئتين يعنى الدين بين الأفراط والتقصير وخير الامور أوسطها وشر السير الحقحقة : وقالوا . عامل البر كآكل الطعام إن أكل منه قوتا عصمه و إن أسرف منه بشمه . وفى بعض الحديث أن عيسى بن مريم عليه السلام اتى رجلا فقال له : ماتصنع قال . أتعبد قال . فمن يعود عليك ؟ قال . أخى قال هو أعبد منك . ونظير هذا أن رفقة من الاشعريين كانوا فى سفر فلما قدموا قالوا . ما رأينا يارسول الله بعدك أفضل من فلان كان يصوم النهار فاذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل قال . فمن كان يمهن له و يكفله ؟ قالوا . كلنا قال : كلكم أفضل منه . وصلى الاعمش فى مسجد قوم طال بهم الامام فلما فرغ قال له . ياهذا لا تطل صلاتك فانه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف . قال الامام : و إنها

لـكبيرة إلا على الخاشـعين فقال له الأعمش أنا رسول الخاشعين إليك إنهم لا يحتاجون إلى هذا منك

محمد بن حاطب الجمحى قال : حدثنى من سمع عمرو بن شعيب وكنت سمعته أنا وأبى جميعا قال : حدثنى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن عمرو وكانت امرأته تلطف رسول الله ﷺ فقال : « كيف أنت يا أم عبد الله؟ قالت : كيف أكون وعبد الله بن عمرو رجل قد تخلى من الدنيا. قال لها : كيف ذلك ؟ قالت حرم فلا ينام ولا يفطر ولا يطعم اللحم ولا يؤدى إلى أهـله حقهم قال : فأين هـو ؟ قالت : خرج ويوشـك أن يرجع الساعة . قال : فاذا رجع فاحبسيه على فخرج رسول الله ﷺ فى الرجعة فقال : يا عبد الله بن عمرو ماهذا الذى بلغنى عنك أنك لا تنام ؟ قال : أردت بذلك الأمن من الفزع الأكبر . قال : و بلغنى عنـك أنك لا تفطر قال : أردت بذلك ما هو خـير منه فى الجنة قال : و بلغنى أنك لا تؤدى إلى أهلك حقهم قال : أردت بذلك نساءهن خير منهن . فقال رسول الله ﷺ : يا عبد الله بن عمرو إن لك فى رسول الله أسوة حسنة فرسول الله يصوم و يفطر و يأكل اللحم و يؤدى الى أهله حقوقهم ، ياعبدالله ابن عمرو إن لله عليك حقا وان لبدنك عليك حقا و إن لأهلك عليـك حقا فقال : يا رسـول الله ما تأمرنى أن أصوم خمسـة أيام وأفطر يوما قال : لا قال : فأصوم أربعة وأفطر يوما قال : لا قال فأصوم ثلاثة وأفطر يوما قال : لاقال:فيومين وأفطر يوما قال : لا قال : فيوما قال ذلك صيام أخى داود يا عبـد الله بن عمرو كيف بك إذا بقيت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم ومواثيقهم فكانوا هكذا ـ وخالف بين أصابعه ـ قال : فما تأمرنى يا رسول الله؟ قال : تأخذ ماتعرف وتدع ما تنكر وتعمل بخاصـة نفسك وتدع الناس وعوام أمرهم قال : ثم أخـذ بيده وجعل يمشى به حتى وضع يده فى يد أبيه وقال له : أطع أباك . فلما كان يوم صفين قال له أبوه عمرو : يا عبد الله اخرج فقاتل فقـال : يا أبتاه أتأمرنى أن

آخرج فأقاتل وقد سمعت من رسول الله ﷺ ما سمعت وعهد إلى؟ قال: أنشدك الله ألم يكن آخر ما قال لك أن أخذ بيدك فوضعها في يدي وقال أطع أباك قال: اللهم بلى قال: فاني أعزم عليك أن تخرج فتقاتل قال: نخرج فقاتل متقلداً بسيفين

﴿ ما جاء في ذم الحمق والجهل ﴾

قال النبي ﷺ: «الجاهل يظلم من خالطه ويعتدى على من هو دونه ويتطاول على من هو فوقه ويتكلم بغير تمييز وإن رأى كريمة أعرض عنها وان عرضت فتنة أردته وتهور فيها». وقال أبو الدرداء: علامة الجاهل ثلاث العجب وكثرة المنطق وأن ينهى عن شيء ويأتيه وقال: أزدشير بحسبكم دلالة على عيب الجاهل أن كل الناس تنفر منه ويغضب من أن ينسب إليه. وكان يقال: لا تغررك قرابة ولا أخوة ولا إلف فان أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها. وقيل: خصلتان لا تقربانك من الأحمق كثرة الالتفات، وسرعة الجواب. وقيل لا تصحب الجاهل فانه يريد أن ينفعك فيضرك. ولبعضهم

لكل داء دواء يستطب به ... إلا الحماقة أعيت من يداويها

ولأبي العتاهية:

احذر الأحمق لا تصحبه ... إنما الأحمق كالثوب الخلق

كلما رقعته من جانب ... زعزعته الريح يوما فانخرق

وكصدع في زجاج فاحش ... هل ترى صدع زجاج يلتصق

فاذا عاتبته كي يرعوى ... زاد شراً وتمادى في الحمق

﴿ أصناف الاخوان ﴾

قال العتابي: الاخوان ثلاثة أصناف فرع بائن من أصله وأصل متصل بفرعه وفرع ليس له أصل، أما الفرع البائن من أصله فأخاء بنى على مودة ثم انقطعت فحافظ على زمام الصحبة. وأما الأصل المتصل بفرعه فأخاء أصله الكرم وأغصانه

التقوى . وأما الفرع الذى لا أصل له فالمموه الظاهر الذى ليس له باطن . وقال النبى صلى الله عليه وسلم: « الصاحب رقعة فى قميصك فانظر بم ترقعه » وقالوا: من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقا ولعدو صديقه عدوا. وقال الشاعر

ليس الصديق الذى إن زل صاحبه يوما رأى الذنب منه غير مغفور
وإن أضاع له حقا فعاتبه فيه أتاه بتزويق المعاذير
ان الصديق الذى تلقاه يعذر فيـ ـما ليس صاحبه فيه بمعذور

وكتب العباس بن جرير الى الحسن بن مخلد

ارع الاخاء أبا محمـ ـد الذى يصفو وصنه
وإذا رأيت منافسا فى نيل مكرمة فكنه
إن الصديق هو الذى يرعاك حيث تغيب عنه
فاذا كشفت إخاءه أحمدت ما كشفت عنه
مثل الحسام اذا انتضا ه ذو الحفيظة لم يخنه
يسعى لما تسعى له كرما وان لم تستعنه

وقال آخر

اذا رأيت انحرافا من أخى ثقة ضاقت على برحب الارض أوطانى
فان صددت بوجهى كى أكافئه فالعين غضبى وقلبى غير غضبان

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه . ثلاث يثبتن لك الود فى صدر أخيك أن تبدأه بالسلام وتوسع له فى المجلس وتدعوه بأحب الاسماء اليه

ولابن أبى حازم

ارض من المرء فى مودته بما يؤدى اليك ظاهره
من يكشف الناس لم يجد أحدا يصح منه غداً سرائره
يوشك أن لا يتم وصل أخ فى كل زلاته تنافره
إن ساءنى صاحبى احتملت وإن سر فانى أخوه شاكره

أصفح عن ذنبه وإن طلب العذر فانى عليه عاذره

ولمحمود الوراق

لا بر أعظم من مساعدة فاشكر أخاك على مساعدته
واذا هفا فأقله هفوته حتى يعود أخا كعادته
فاصفح عن زلل الصديق وان أعياك خير من معاندته

كان الخوارج من أصحاب على رضى الله عنه فلما كان من أمر الحكمين ما كان واختداع عمرو لأبى موسى قالوا لا حكم الا الله فلما سمع على رضى الله عنه نداءهم قال كلمة حق يراد بها باطل وانما مذهبهم أن لا يكون أمير ولا بد من أمير برا كان أو فاجرا وقالوا لعلى: شككت فى أمرك وحكمت عدوك فى نفسك وخرجوا إلى حروراء وخرج اليهم على رضى الله عنه فخصمهم متوكئا على قوسه وقال: هذا مقام من أفلح فيه أفلح يوم القيامة. أنشدكم الله هل علمتم أن أحداً كان أكره للحكومة منى. قالوا: اللهم لا قال: فعلام خالفتمونى ونابذتمونى؟ قالوا انا أتينا ذنبا عظيما فتبنا الى الله منه فتب الى الله منه واستغفره نعد اليك فقال على: انى أستغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم فى ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم وتاب منه ورآه ضلالا فأتى الأشعث بن قيس عليا رضى الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا وتبت فخطب على الناس فقال: من زعم أنى رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فهو أضل منها. فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت فقيل لعلى: انهم خارجون فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلونى وسيفعلون فوجه اليهم عبد الله بن العباس فلما سار اليهم رحبوا به وأكرموه فرأى منهم جباها قرحة لطول السجود وأيديا كثفنات الابل وعليهم قمص مرحضة وهم مشمرون قالوا: ما جاء يا ابن عباس؟ قال: جئتكم من عند صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وأعلمنا بربه وسنة

نبيه ومن عند المهاجرين والانصار فقالوا : انا أتينا عظيما حين حكمنا الرجال فى دين الله فان تاب كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا . فقال : ابن عباس : نشدتكم الله الا ما صدقتم أنفسكم أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال فى أرنب تساوى ربع درهم تصاد فى الحرم و فى شقاق امرأة ورجلها ؟ فقالوا : اللهم نعم . قال : فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عن القتال للهدنة بينه و بين أهل الحديبية . قالوا : نعم ولكن عليا محا نفسه من خلافة المسلمين . قال ابن عباس . ذلك ليس بمزيلها عنه وقد محا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من النبوة اذ قال سهيل بن عمرو : لو علمت أنك رسول الله ما حاربتك . فقال للكاتب : اكتب محمد بن عبد الله وقد أخذ على على الحكمين أن لا يجورا فعلى أولى من معاوية وغيره . قالوا : ان معاوية يدعى مثل دعوى على قال : فأيهما رأيتموه أولى فولوه قالوا : صدقت قال ابن عباس : ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما فاتبعه منهم ألفان و بقى أربعة آلاف فصلى بهم صلاتهم ابن الكواء وقال : متى حدث حرب فرئيسكم شبث بن ربعى الرياحى . فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبى فخرج بهم إلى النهروان فأوقع بهم على فقتل منهم ألفين وثمانمائة وكان عددهم ستة آلاف ، وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يسر أمره فخرج منهم رجل بعد أن قال على رضى الله عنه : ارجعوا وادفعوا إلينا قاتل عبد الله بن خباب قالوا : كلنا قتله وشرك فى دمه وذلك أنهم لما خرجوا إليهم لقوا مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصرانى خيراً وقالوا احفظوا ذمة نبيكم ولقوا عبد الله بن خباب و فى عنقه المصحف ومعه امرأته وهى حامل فقالوا : ان هذا الذى فى عنقك يأمرنا بقتلك فقال لهم : احيوا ما أحيا القرآن وأميتوا ما أمات القرآن ، قالوا : حدثنا عن أبيك . قال : حدثنى أبى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمنا و يصبح كافراً فكن عبد الله المقتول

لا تكن عبد الله القاتل ؟ قالوا : فما تقول فى أبى بكر وعمر فأثنى خيرا قالوا :
فما تقول فى الحكومة والتحكيم ؟ قال : أقول ان عليا أعلم بالله منكم وأشد
توقيا على دينه وأنفذ بصيرة قالوا : انك لست تتبع الهدى بل الرجال على أسمائها
ثم قربوه إلى شاطىء البحر فذبحوه فامذقر دمه أى جرى مستطيلا على دقة .
وساموا رجلا نصرانيا بنخلة فقال هى لكم هبة قالوا : ما كنا نأخذها الا بثمن
فقال : ما أعجب هذا تقتلون مثل عبدالله بن خباب ولا تقبلون منا نخلة الا بثمن .

ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب (الأباضية) أصحاب عبد الله بن
إباض (والصفرية) واختلفوا فى تسميتهم فقال قوم : سموا بابن صفار وقال قوم :
نهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم ومنهم (البيهسية) هم أصحاب أبى بيهس ومنهم
(الازارقة) أصحاب نافع بن الازرق الحنفى وكانوا قبل على رأى واحد لا يختلفون
إلا فى الشىء الشاذ فبلغهم خروج مسلم بن عقبة الى المدينة وقتله أهل الحرة وانه
مقبل إلى مكة فقالوا : يجب علينا أن نمنع حرم الله منهم ونمتحن ابن الزبير فان
كان على رأينا بايعناه فلما صاروا الى ابن الزبير عرفوه أنفسهم وما قدموا له فأظهر
لهم أنه على رأيهم حتى أتاهم مسلم بن عقبة وأهل الشام فدافعوهم إلى أن يأتى رأى
يزيد بن معاوية ، ولم يبايعوا ابن الزبير ثم تناظروا فيما بينهم فقالوا : ندخل إلى
هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبرىء من عثمان وعلى وكفر أباه
وطلحة بايعناه ، وان تكن الاخرى ظهر لنا ما عنده وتشاغلنا بما يجدى علينا
فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذل وأصحابه متفرقون عنه فقالوا : انا جئناك لتخبرنا
رأيك فان كنت على صواب بايعناك وان كنت على خلاف دعوناك الى الحق . ما تقول
فى الشيخين ؟ قال : خيرا قالوا : فما تقول فى عثمان الذى أحمى الحمى وآوى الطريد
وأظهر لاهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبى معيط رقاب الناس وآثرهم
بفىء المسلمين وفى الذى بعده الذى حكم الرجال وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم

وفى أبيك وصاحبه وقد بايعا عليا وهو امام عادل مرضى لم يظهر منه كفر ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصواحبها بأن يقرن فى بيوتهن وكان ذلك ما يدعوك إلى التوبة فان أنت قبلت كل ما تقول فلك الزلفى عند الله والنصر على أيدينا إن شاء الله و نسأل الله لك التوفيق وان أبيت خذلك الله وانتصر منك بأيدينا . فقال ابن الزبير : إن الله أمر وله العزة والقدرة فى مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرأف من هذا القول قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما . (اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقال رسول الله ﷺ : « لاتؤذوا الاحياء بسب الأموات » فنهى عن سبب أبى جهل من أجل عكرمة ابنه وأبو جهل عدو الله ورسوله والمقيم على الشرك والجاد فى محاربة رسول الله ﷺ قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنبا وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذى سميتم فيه طلحة وأبى أن تقولوا : أتبرأ من الظالمين فان كانا منهم دخلا فى غمار الناس و إن لم يكونا منهم لم تحفظونى بسبب أبى وصاحبه وأنتم لاتعلمون ان الله عزوجل قال للمؤمن فى أبويه (و إن جاهداك على أن تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا) وقال : (وقولوا للناس حسنا) وهذا الذى دعوتم اليه أمر له ما بعده وليس يقنعكم الا التوفيق والنصر يح ولعمرى ان ذلك أحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه فروحوا إلى من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه ان شاء الله تعالى . فلما كان العشى راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك نجدة قال : هذا خروج منابذ لكم فجلس على رفع من الارض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسن ذكر ثم ذكر عثمان فى السنين الاوائل من خلافته ثم وصلهن بالسنين التى أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية وأخبر أنه آوى الحكم بن أبى العاصى باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح وان القوم

استعتبوه ما كان له أن يفعله أولا مصيبا ثم أعتبهم بعد ذلك محسنا وأن أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا انه منه بعد أن ضمن لهم العتبى ثم كتب ذلك الكتاب بقتلهم فدفعوا الكتاب اليه فحلف بالله انه لم يكتبه ولم يأمر به وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته مع ما اجتمع له من صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من الامامة وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة انما كانت بسببه وعثمان الرجل الذى لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق فافتداها بمائة ألف ولم يحلف وقد قال رسول الله ﷺ : « من حلف بالله فليصدق ومن حلف له بالله فليقبل » . وعثمان أمير المؤمنين كصاحبه وأنا ولى وليه وعدو عدوه وأبى وصاحبه صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله يقول عن الله عزوجل يوم أحد لما قطعت أصبع طلحة « سبقته الى الجنة » وقال : « أوجب طلحة » وكان الصديق اذا ذكر يوم أحد قال : ذاك يوم كله لطلحة والزبير حوارى رسول الله ﷺ وصفوته ، وقد ذكر أنهما فى الجنة . وقال عز وجل : (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة) وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم فان يكن ما صنعوا حقا فأهل ذلك هم و إن يكن زلة ففى عفو الله تمحيصها . وفيما وفقهم له من السابقة مع نبيهم ﷺ ومهما ذكرتموهما فقد بدأتم بأمكم عائشة فان أبى آب أن تكون له أما نبذ اسم الايمان عنه وقد قال جل ذكره : (النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) . فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه

وكتب بعد ذلك نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن الزبير يدعوه إلى أمره أما بعد فانى أحذرك من الله (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها و بينه أمدا بعيدا) . فاتق الله ربك ولا تول الظالمين فان الله يقول : (ومن يتولهم منكم فانه منهم) وقال : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء) وقد حضرت عثمان يوم قتل فلعمرى لئن كان قتل مظلوما لقد كفر قاتلوه وخاذلوه

وإن كان قاتلوه مهتدين وإنهم لمهتدون لقد كفر من تولاه ونصره ولقد علمت أن أباك وطلحة وعليا كانوا أشد الناس عليه وكانوا فى أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان فكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد . ولقد ملك على بعده فنفى الشبهات وأقام الحدود وأجرى الأحكام مجاريها وأعطى الأمور حقها فيما عليه وله ، فبايعه أبوك وطلحة ثم خلعا بيعته ظالمين له ، وأن القول فيك وفيهما لكما قال ابن عباس رحمه الله : ان يكن على فى كل وقت معصيتكم ومحاربتكم له كان مؤمنا لقد كفرتم بقتال المؤمنين وأئمة العدل ، وإن كان كافرا كما زعمتم وفى الحكم جائرا لقد بؤتم بغضب من الله لفراركم من الزحف ولقد كنت له عدواً ولسيرته عائبا فكيف توليته بعد موته .

وكتب نجدة وكان من الصفرية القعدية إلى نافع بن الازرق لما بلغه عنه استعراضه للناس وقتله الأطفال واستحلاله الأمانة : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان عهدى بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم وللضعيف كالأخ البر لا تأخذك فى الله لومة لائم ولاترى معونة ظالم فلما شريت نفسك فى طاعة ربك ابتغاء رضوانه وأصبت من الحق فصه تجر ذلك الشيطان فلم يكن أحد أثقل وطأة عليه منك ومن أصحابك فاستمالك واستغواك فغويت وأكفرت الذين عذرهم الله فى كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق : (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله) ثم سماهم أحسن الاسماء فقال : (ما على المحسنين من سبيل) ثم استحللت قتل الاطفال وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم وقال جل ثناؤه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) . وقال فى القعد خيراً وفضل الله من جاهد عليهم ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملا منزلة من هو دونه أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) فجعلهم من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت أن لا تؤدى الأمانة إلى

من يخالفك والله يأمر أن تؤدى الأمانات إلى أهلها، فاتق الله وانظر لنفسك واتق (يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) فان الله بالمرصاد وحكمه العدل وقوله الفصل والسلام

فكتب إليه نافع بن الازرق : بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتانى كتابك تعظنى فيه وتذكرنى وتنصح لى وتزجرنى وتصف ما كنت عليه من الحق وما كنت أوثره من الصواب وأنا أسأل الله أن يجعلنى من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وعبت على مادنت به من إكفار القعد وقتل الاطفال واستحلال الامانة وسأفسر لك ذلك إن شاء الله . أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهد رسول الله ﷺ لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقا وهؤلاء قد فقهوا فى الدين وقرؤا القرآن والطريق لهم نهج واضح وقد عرفت ما يقول الله لمن كان مثلهم إذ قال : (الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) وقال : (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) وقال : (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) فسماهم بالكفر . وأما أمر الأطفال فان نبى الله نوحا كان أعرف بالله يا نجدة منى ومنك . فقال : (رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا) فسماهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا فكيف جاز ذلك فى قوم نوح ولا يجوز فى قومنا والله يقول : (أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة فى الزبر) وهؤلاء كمشركى العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الاسلام . وأما استحلال أمانات من خالفنا فان الله عز وجل أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق وأموالهم فىء للمسلمين ؛ فاتق الله وراجع نفسك فانه لا عذر

لك إلا بالتوبة ، ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا والسلام على ما أقر بالحق وعمل به .

وكان مرداس أبو بلال من الخوارج وكان مستترا فلما رأى جد ابن زياد فى قتل الخوارج وحبسهم قال لأصحابه : إنه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفصل والله إن الصبر على هذا لعظيم وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم ، ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفا ولا نقاتل إلا من قاتلنا . فاجتمع عليه أصحابه وهم ثلاثون رجلا فأرادوا أن يولوا أمرهم حريث بن حجل فأبى فولوا أمرهم مرداسا أبابلال فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصارى ـ وكان له صديقا ـ فقال له : ياأخى أين تريد ؟ قال : أريد أن أهرب بدينى ودين أصحابى هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة فقال له : أعلم بكم أحد ؟ قال : لاقال : فارجع قل : أوتخاف علىّ مكروها ؟ قال : نعم قال : فلا تخف فانى لا أجرد سيفا ولا أخيف أحدا ولا أقاتل إلامن قاتلنى . ثم مضى حتى نزل آسك وهو ما بين رامهرمز وأرجان فمر به مال يحمل إلى ابن زياد وقد بلغ أصحابه أربعين رجلا فحط ذلك المال وأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه ورد الباقى على الرسل وقال : قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنافقال : بعض أصحابه فعلام تدع الباقى ؟ فقال : إنهم يقسمون هذا الفىء كما يقيمون الصلاة فلا نقاتلهم ولمرداس هذا أشعار فى الخروج منها قوله :

أبعدابن وهب ذى النزاهة والتقى ⁂ ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا
أحب بقاء أو أرجى سلامة ⁂ وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا
فيا رب سلم نيتى وبصيرتى ⁂ وهب لى التقى حتى ألاقى أولئكا

وقالوا ان رجلا من أصحاب ابن زياد قال : خرجنا فى جيش نريد خراسان فمررنا بآسك فاذا نحن بمرداس وأصحابه وهم أربعون رجلافقال : أقاصدون لقتالنا أنتم ؟ قلنا : لا انما نريد خراسان قال : فأبلغوا من لقيتم أنا لم نخرج لنفسد فى الأرض

ولا نروع أحدا ولـكن هربا من الظلم ولسنا نقاتل الا من قاتلنا، ولا نأخذ من الفيء الا أعطياتنا. ثم قال : أندب لنا أحد؟ فقلنا : نعم أسلم بن زرعة الكلابى قال : فمتى ترونه يصل الينا؟ قلناله : يوم كذا وكذا. فقال أبو بلال : حسبنا الله ونعم الوكيل.وندب عبدالله بن زياد أسلم بن زرعة الكلابى ووجهه اليهم فى ألفين فلما صار اليهم صاح به أبو بلال اتق الله يا أسـلم فانا لا نريد قتالا ولا نحتجن مالا فما الذى تريد ؟قال: أريد أن أردكم الى ابن زياد قال : اذاً يقتلنا قال :وان قتلكم ؟ قال: أفتشركه فى دمائنا ؟قال :نعم انه محق وانتم مبطلون .قال أبو بلال وكيف هو محق وهو فاجر يطيع الظلمة؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه .فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضبا شديدا وقال :انهزمت وأنت فى ألفين عن أربعين رجلا ؟قال له أسلم : والله لان تذمنى حياً أحب الى من ان تحمدنى ميتا.وكان اذا خرج الى السوق ومر بالصبيان صاحوا به ابو بلال وراءك حتى شكا الى ابن زياد فأمر الشرط أن يكفوا الناس عنه .

﴿ جامع الآداب ﴾

﴿ آدب الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ﴾

قال أبو عبد الله أحمد بن محمد : اول ما نبدأ به أدب الله لنبيه ﷺ ثم أدبه ﷺ لأمته ثم الحكماء والعلماء وقد أدب الله نبيه بأحسن الآداب كلها فقال له : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسوراً) فنهاه عن التقتير كما نهاه عن التبـذير وأمره بتوسط الحالتـين كما قال عز وجل . (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) . وقـد جمع الله تعالى لنبيه ﷺ جوامع الكلم فى كتابه المحكم ونظم له مكارم الأخلاق كلها فى ثلاث كلمات فقال : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) . ففى أخذه العفو صـلة من قطعـه والصفح عمن ظلمه وفى الأمر بالمعروف تقوى الله

وغض الطرف عن المحارم وصون اللسان عن الكذب . وفى الاعراض عن الجاهلين تنزيه النفس عن مماراة السفيه ومنازعة اللجوج ثم أمره تبارك وتعالى فيما أدبه باللين فى عريكته والرفق بأمته فقال : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) وقال : (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) . وقال تبارك وتعالى : (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) . فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فينا هذه الآداب قال الله تبارك وتعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم . فان تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) .

﴿ آداب النبي صلى الله عليه وسلم لأمته ﴾

قال النبى ﷺ فيما أدب به أمته وحضها عليه من كل مكارم الاخلاق وجميل المعاشرة وإصلاح ذات البين وصلة الأرحام : أوصانى ربى بتسع أوصيكم بها أوصانى بالاخلاص فى السر والعلانية والعدل فى الرضا والغضب والقصد فى الغنى والفقر وأن أعفو عمن ظلمنى وأعطى من حرمنى وأصل من قطعنى وأن يكون صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى عبرا » وقد قال ﷺ : « نهيتكم عن قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال » وقد قال ﷺ : « لا تقعدوا على ظهور الطرق فان أبيتم فغضوا الأبصار وأفشوا السلام واهدوا الضلال وأعينوا الضعيف » وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول . وقال : لا تجن بيمينك على شمالك ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين . وقال : المرء كثير بأخيه وقال : أفضل الاصحاب من إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكرك وقال . لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا باذنه . وقال ﷺ : يقول ابن آدم مالى مالى وإنما له من ماله ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو وهب فأمضى . وقال : لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان . وقال : لو تكاشفتم ما تدافنتم وما هلك امرؤ عرف قدره .

وقال : النـاس كابل مائة لا تـكاد تجد فيها راحلة ، والناس كلهم سواء كأسنان المشط . وقال : رحم الله عبدا قال خيراً فغنم أوسكت فسلم

﴿ فى آداب الحكماء والعلماء ﴾

(فى فضيلة الأدب) ـ أوصى بعض الحكماء بنيـه فقال : الأدب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة يرفع الأحساب الوضيعة ويفيد الرغائب الجليلة ويعز بلا عشـيرة ويكثر الأنصار لغير رزية فالبسوه حـلة وتزينوه خـلة يؤنسكم فى الوحشة ويجمع لـكم القلوب المختلفة . وقال شبيب بن شبة : اطلبوا الادب فانه مادة للعقل ودليل على المروءة وصاحب فى الغربة ومؤنس فى الوحشة وصـلة فى المجلس . وقال عبـد الملك بن مروان لبنيـه : عليكم بطلب الأدب فانـكم إن احتجتم إليه كان لـكم مالا وإن اسـتغنيتم عنـه كان لـكم جمالا . وقال بعض الحكماء : اعلم أن جاها بالمال إنما يصحبك ماصحبك المال وجاها بالأدب غـير زائل عنك . وقال ابن المقفع : إذا أكرمك الناس لمـال أو لسلطان فلا يعجبك ذلك فان الـكرامة تزول بزوالهما ليعجبـك إذا أكرموك لدين أو أدب . قال الأحنف بن قيس : رأس الادب المنطق ولا خير فى قول إلا بفعل ولا فى مال إلا بجـود ولا فى صديق إلا بوفاء ولا فى فقـه الا بورع ولا فى صدق إلا بنية . وقال بزرجمهر : ماورث الآباء الابناء شيئا خيرا من الادب لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه . وقال الفضيل بن عياض : رأس الادب معرفة الرجل قدره . وقالوا : حسن الخلق خير قرين والادب خير ميراث والتوفيق خير قائد . وقال سفيان الثورى : من عرف نفسه لم يضره ماقال الناس فيـه . وقالت الحكماء : اذا كان الرجل طاهر الاثواب كثير الآداب حسن المـذهب تأدب بأدبه وصلح بصلاحه جميع أهله وولده قال الشاعر :

رأيت صلاح المرء يصلح أهله ... ويفسـدهم رب الفساد اذا فسد
يعظم فى الدنيا لفضل صلاحه ... ويحفظ بعد الموت فى الاهل والولد

﴿ فى رقة الادب ﴾ ـ قال أبو بكر بن أبى شيبة : قيل للعباس بن عبد المطلب : أنت أكبر أم رسول الله ﷺ ؟ قال : هو أكبر منى وأنا أسن منه . وقيل لعمر بن ذر : كيف برابنك بك ؟ قال مامشيت نهارا قط الا مشى خلفى ولا ليلا الا مشى أمامى ولا رقى علية وأنا تحته. ومن حديث عائشة قالت : مارأيت رسول الله ﷺ يبجل أحداً تبجيله لعمه العباس . وكان عمر وعثمان اذا لقى العباس نزلا اعظاما له اذا كانا راكبين

﴿ فى الادب فى الحديث والاستماع ﴾ ـ قالت الحكماء : رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء للمتكلم . وقال الشعبى يصف به عبد الملك بن مروان : والله ماعلمته الا آخذا بثلاث تاركا لثلاث آخذ بحسن الحديث اذا حدث وبحسن الاستماع اذا حدث وبأيسر المؤنة اذا خولف تاركا لمجاوبة اللئيم ومماراة السفيه ومنازعة اللجوج . وقال بعض الحكماء لابنه يابنى تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول ، فاحذر أن تسرع فى القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل حتى يعلم الناس أنك الى فعل مالم تقل أقرب منك الى قول مالم تفعل قالوا : من حسن الادب ألا تغالب احداً على كلامه وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه واذا حدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا تره انك تعلمه واذا كلمت صاحبك فاخذته حجتك فحسن مخرج ذلك عليه ولا تظهر الظفر به وتعلم حسن الاستماع كما تعلم حسن الكلام وقال الحسن البصرى : حدثوا الناس ماأقبلوا عليكم بوجوههم

﴿ فى المجالسة ﴾ قال المهلب بن ابى صفرة : العيش كله فى الجليس الممتع . أبو امامة قال : خرج الينا النبى ﷺ فقمنا اليه فقال لاتقوموا كما تقوم العجم لعظمائها فما قام اليه احد منا بعد ذلك . وحدث ابن عمر أن النبى ﷺ قال : ان خرجت عليكم وأنتم جلوس فلا يقومن منكم أحد فى وجهى وان قمت فكما أنتم وان جلست فكما أنتم فان ذلك خلق من أخلاق المشركين . وقال سعيد بن

العاص : ما مددت رجلى قط بين يد جليسى ولا قمت حتى يقوم . وقال ابراهيم النخعى : إذا دخل أحدكم بيتا فليجلس حيث أجلسه أهله . وطرح ابو قلابة لرجل جلس اليه وسادة فردها فقال : أما سمعت الحديث لا ترد على أخيك كرامته . وقال الحسن : مجالسة الرجل من غير أن يسأل عن اسمه واسم أبيه مجالسة النوكى ولذلك قال شبيب بن شيبة لابى جعفر ولقيه فى الطواف وهو لا يعرفه فأعجبه حسن هيئته وسمته : أصلحك الله إنى أحب المعرفة وأجلك عن المسألة فقال : أنا فلان بن فلان : ذكروا أنه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر وعنده إسحاق ابن إبراهيم فاستدنى عبد الله إسحاق فناجاه بشئ وطالت النجوى بينهما قال فاعترتنى حيرة فيما بين القعود على ماهما عليه والقيام حتى انقطع مابينهما وتنحى إسحاق إلى موقفه ونظر عبد الله إلى فقال

إذا النجيان سراعنك أمرهما فابرح بسمعك يجهل مايقولان
ولا تحملهما ثقلا لخوفهما على تناجيهما بالمجلس الدانى

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا، ترك مطالبتى فى هفوتى بحق الأمراء وأدبنى أدب النظراء

﴿ فى الادب فى المماشاة ﴾

وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة ووجه معه ابن أخيه وأوصى كل واحد منهما بصاحبه فلما قدما عليه قال لابن أخيه : كيف رأيت ابن عمك؟ فقال : إن شئت أجملت وإن شئت فسرت قال : بل أجمل قال : عرضت بيننا جادة فتركها كل واحد منا لصاحبه فما ركبناها حتى رجعنا اليك . وقال يحيى بن أكثم ما شيت المأمون يوماً من الايام فى بستان مؤنسة بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من الشمس فلما انتهى إلى آخره وأراد الرجوع أردت أن أدور إلى الجانب الذى يستره من الشمس فقال : لا تفعل ولكن كن بحالك حتى أسترك

كما سترتنى فقلت : يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس . فقال ليس هذا من كرم الصحبة ومشى ساتراً لى من الشمس كما سترته .

﴿ فى تأديب الصغير ﴾ ـ قالت الحكماء : من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا . وقالوا : اطبع الطين ما كان رطباً واغمز العود ما كان لدنا : وقالوا : من أدب ولده غم حاسده . وقال ابن عباس : من لم يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب قال الشاعر

اذا المرء أعيته المروءة ناشئاً　　فطلبها كهلا عليه شديد

وقالوا : ماأشد فطام الكبير وأعسر رياضة الهرم. وقال صالح بن عبد القدوس

وإن من أدبته فى الصبا　　كالعود يسقى الماء فى غرسه
حتى تراه مورقا ناضراً　　بعد الذى أبصرت من يبسه
والشيخ لايترك أخلاقه　　حتى يوارى فى ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد له جهله　　كذى الصبا عاد الى بلسه
ماتبلغ الاعداء من جاهل　　مايبلغ الجاهل من نفسه

وقال عمرو بن عتبة لمعلم ولده : ليكن أول اصلاحك لولدى اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ماصنعت والقبيح ماتركت ، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه روهم من الحديث اشرفه ومن الشعر أعفه ولاتنقلهم من علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى القلب مشغلة للفهم وعلمهم سنن الحكماء وجنبهم محادثة النساء ولا تتوكل على عذر منى لك فقد اتكلت على كفاية منك

﴿ فى حب الولد ﴾ — أرسل معاوية الى الاحنف بن قيس فقال ياأبا البحر ماتقول فى الولد قال : ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن له أرض ذليلة وسماء ظليلة فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك فقال : لله أنت ياأحنف لقد دخلت على وإنى

لملوه غضباً على يزيدفسللته من قلبي. فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية الى يزيد بمائتي الف درهم ومائتي ثوب فبعث يزيد الى الاحنف بمائة الف درهم ومائة ثوب شاطره البعثة . وكان عبد الله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب حتى لامه الناس فيه فقال :

يلومونني في سالم وألومهم   وجلدة بين العين والانف سالم

وقال : ان ابني سالما يحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه . ودخل عمرو بن العاص على معاوية و بين يديه بنته عائشة فقال : من هذه ؟ فقال : تفاحة القلب فقال له : انبذها عنك فوالله انهن ليلدن الأعداء ويقربن البعداء ، ويورثن الضغائن قال : لا تقل ذاك يا عمرو فوالله مامرض المرضى ولاندب الموتى ولاأعان على الاحزان مثلهن ورب ابن اخت قد نفع خاله . وقال المعلى الطائي :

لولا بنيات كزغب القطا   رددن من بعض الى بعض
لكان لي مضطرب واسع   في الارض ذات الطول والعرض
وانما أولادنا بيننا   أكبادنا تمشي على الأرض

﴿ الاعتضاد بالولد ﴾ — قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه اليه في الولد: (وزكريا اذ نادى ربه رب لاتذرني فرداًوأنت خير الوارثين) وقال : (واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً) . والموالي ههنا بنو العم . وقال الشاعر :

من كان ذا عضد عزت ظلامته   ان الذليل الذي ليست له عضد
تنبو يداه اذا ما قل ناصره   ويأنف الضيم ان أثرى له عدد

العتبي قال : لما أسن أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخرفوه ولم يكن له ولد يحميه أنشأ يقول :

دفعتكم عني وما دفع راحة   بشيء اذا لم تستعن بالأنامل

يضعفنى حلمى وكثرة جهلكم على وانى لا أصول بجاهل

﴿ فى التجارب والتأدب بالزمان ﴾ — قالت الحكماء : كفى بالتجارب تأديباً ، و بتقلب الأيام عظة . وقالوا : كفى بالدهر مؤدبا ، و بالعقل مرشداً . وقال حبيب :

أحاولت ارشادى فعقلى مرشد أم استمت تأديبى فدهرى مؤدبى

وقال ابراهيم بن شكلة :

من لم يؤدبه والده أدبه الليل والنهار
كم قد أذلا كريم قوم ليس له منهما انتصار
من ذايد الدهر لم تنله أو اطمأنت به الديار
كل عن الحادثات مغض وعنده للزمان . ثار

وقال آخر وما أبقت لك الايام عذرا وبالأيام يتعظ اللبيب

وقالوا كفى بالدهر مخبراً عما مضى بما بقى . وقالوا لعيسى بن مريم عليهما السلام : من أدبك ؟ قال : ما أدبنى أحد رأيت الجهل قبيحاً فاجتنبته

﴿ فى صحبة الايام بالموادعة ﴾ — قالت الحكماء : اصحب الايام بالموادعة ولا تسابق الدهر فتنكب . وقال الشاعر :

من سابق الدهر كبا كبوة لم يستقلها من خطا الدهر
فاخط مع الدهر إذا ما خطا واجر مع الدهر كما يجرى

وقال بشار العقيلى :

أعاذل إن العذر سوف يفيق وان يساراً من غد لخليق
وما كنت إلا كالزمان إذا صحا صحوت و إن ماق الزمان أموق

وقال آخر :

تحامق مع الحمق إذا ما لقيتهم ولا قهم بالجهل فعل ذوى الجهل
وخاط إذا لاقيت يوماً مخلطا يخلط فى قول صحيح وفى هزل

فانى رأيت المرء يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعد بالعقل

ومن أمثالهم فى ذلك تطامن لها تخطك : ومن قولنا فى هذا المعنى

تطامن للزمان يجزك عفواً وإن قالوا ذليل قل ذليل

﴿ فى التحفظ من المقالة القبيحة و إن كانت باطلا ﴾ — قالت الحكماء : إياك وما يعتذر منه . وقالوا من عرض نفسه للتهم فلا يأمن اساءة الظن . وقالوا : حسبك من شر سماعه . وقالوا : كفى بالقول عاراً وان كان باطلا .

وقال الشاعر :

ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق و بالباطل

مقالة السوء الى أهلها أسرع من منحدر سائل

وقال آخر :

قد قيل ما قيل ان حقاً وان كذبا فما اعتذارك من قول اذا قيلا

وقال ارسطاطاليس للاسكندر : ان الناس اذا قدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا فاحترس من أن يقولوا تسلم من أن يفعلوا . وقال امرؤ القيس : « وجرح اللسان كجرح اليد » . وقال الاخطل : « والقول ينفذ ما لا تنفذ الأيدى » .

وقال يعقوب المحمدى

وقد يرجى لجرح السيف برء ولا برء لما جرح اللسان

وقال آخر :

قالوا ولو صح ماقالوا لفزت به من لى بتصديق ماقالوا وتكذيب

﴿ الأدب فى العيادة ﴾ — مرض أبو عمرو بن العلاء فدخل عليه رجل من أصحابه فقال له : أريد أن أساهرك الليلة قال له : أنت معافى وأنا مبتلى فالعافية لاتدعك أن تسهر والبلاء لايدعنى أن أنام ، وأسأل الله أن يهب لأهل العافية الشكر ولأهل البلاء الصبر . ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض فقال : لو أن سرورك لايتم إلا بأن تسلم واسقم لدعوت ربى أن يصرف

مابك إلى ولـكن أسأل الله لك أيها الامير العافية ولى فى كنفك النعمة . فضحك وأمر له بجائزة فخرج وهو يقول

ونعود سيدنا وسيد غيرنا ليت التشكى كان بالعواد
لو كان يقبل فدية لفديته بالمصطفى من طارفى وتلادى

وكتب رجل من أهل الادب إلى عليل

نبئت أنك معتل فقلت لهم نفسى الفداء له من كل محذور
ياليت علته بى ثم كان له أجر العليل وإنى غير مأجور

وكتب آخر إلى عليل

وقيناك لو يعطى الهوى فيك والمنى لـكان بنا الشكوى وكان لك الاجر

وقال بكر بن عبد الله لقوم عادوه فى مرضه فأطالوا الجلوس عنده : المريض يعاد والصحيح يزار . وقال سفيان الثورى : حمق القراء أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون فى غير وقت و يطيلون الجلوس . ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعوده فى مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال : من هـذه العلة مات فلان ومات فلان . فقال له عمر : إذا عدت المرضى فلا تنع إليهم الموتى و إذا خرجت عنا فلا تعد إلينا . وقال ابن عباس: إذا دخلتم على الرجل وهو فى الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن ولقنوه الشهادة ولا تضجروه . ومرض الاعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن حاله فـكتب قصته فى كتاب وجعله عند رأسه فاذا سأله أحد قال : عندك القصة فى الـكتاب فاقرأها . وأنشد محمد بن يزيد قال : أنشدنى أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الامراء يعوده

بأنفسنا لا بالطوارف والتلد نقيك الذى تخفى من السقم أو تبدى
بنا معشر العواد مابك من أذى فان أشفقوا مما أقول فبى وحدى

﴿ الادب فى إصلاح المعيشة ﴾ — قالوا : من أشبع أرضه عملا أشبعته خبزاً وقالوا : يقول الثوب لصاحبه أكرمنى داخلا أكرمك خارجاً وقالت عائشة

المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد فى سبيل الله . وقال عمر بن الخطاب لاتنهكوا وجه الارض فان شحمها فى وجهها

﴿ أدب الملوك ﴾ — قال العلماء : لا يؤمر ذو سلطان فى سلطانه ولا يجلس على تكرمته الا باذنه . ودخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد فرحب به معاوية ووسع له إلى جنبه وأقبل عليه يسائله ويحادثه وزياد ساكت فقال له ابن عباس : كيف حالك أبا المغيرة كأنك أردت أن تحدث بيننا وبينك هجرة فقال : لا ولكنه لا يسلم على قدم بين يدى أمير المؤمنين قال ابن عباس : ما أدركت الناس إلا وهم يسلمون على اخوانهم بين يدى أمرائهم. فقال له معاوية كف عنه يا ابن عباس فانك لا تشاء أن تغلب الا غلبت . وقالوا : اذا زادك الملك اكراما فزده اعظاما ولا تدمن النظر اليه ولا تكثر من الدعاء له فى كل كلمة ولا تتغير له اذا سخط ولا تغتر به اذا رضى ولا تلحف فى مسألته . وقال أصحاب معاوية لمعاوية : انا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك فأنت تكره أن تستخف بنا فتأمرنا بالقيام ونحن نكره أن نثقل عليك بطول الجلوس فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك. فقال : علامة ذلك أن أقول : اذا شئتم . وقيل مثل ذلك ليزيد بن معاوية فقال : إذا قلت على بركة الله .

﴿ الكناية والتعريض ﴾

دخل حارثة بن بدر على زياد وفى وجهه أثر فقال له زياد : ما هذا الاثر الذى فى وجهك قال : ركبت فرسى الاشقر فجمح بى فقال : أما انك لو ركبت الاشهب لما فعل ذلك فكنى حارثة بالاشقر عن النبيذ وكنى زياد بالاشهب عن اللبن . ولما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولاها ابن أبى سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة محشوة فقال له عثمان ما حشو جبتك يا عمرو ؟ قال : أنا قال : قد علمت أنك فيها . ثم قال له يا عمرو أشعرت أن اللقاح درت بعدك ألبانها . فقال : لانكم أعجفتم أولادها . فكنى عثمان عن خراج مصر باللقاح

ولكنى عمرو عن جور الوالى بعده وأنه حرم الرزق أهل العطاء ووفره على السلطان

﴿ الكناية يورى بها عن الكذب والكفر ﴾ — لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث وقتل أصحابه وأسر بعضهم كتب إليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الاسرى على السيف فمن أقر منهم بالكفر خلى سبيله ومن أبى يقتله فيأتى منهم بعامر الشعبى ومطرف بن عبد الله بن الشخير وسعيد بن جبير فأما الشعبى ومطرف فذهبا إلى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر فقبل كلامهما وعفا عنهما، وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فقتل. وكان مما عرض به الشعبى أن قال أصلح الله الامير نبابنا المنزل وأحزن بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء : قال صدق والله مابروا بخروجهم علينا ولا قووا خليا عنه . ثم قدم إليه مطرف بن عبدالله فقال له الحجاج : أتقر على نفسك بالكفر؟ قال : إن من شق العصا وسفك الدماء ونكث البيعة وأخاف المسلمين لجدير بالكفر قال. خليا عنه . ثم قدم اليه سعيد بن جبير فقال له أتقر على نفسك بالكفر ؟ قال : ما كفرت بالله مذ آمنت به قال : اضربوا عنقه

﴿ الكناية والتعريض فى طريق الدعابة ﴾ — سئل ابن سيرين عن رجل فقال : توفى البارحة فلما رأى جزع السائل قال : (الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها) وإنما أردت بالوفاة النوم . ومرض زياد فدخل عليه شريح القاضى يعوده فلما خرج بعث إليه مسروق بن الاجدع يسأله كيف تركت الامير؟ قال تركته يأمر وينهى فقال مسروق : إن شريحا صاحب تعريض فاسألوه فسألوه قال : قال تركته يأمر بالوصية وينهى عن البكاء . ومر رجل من بنى نمير برجل من بنى تميم على يده بازى فقال التميمى للنميرى : هذا البازى قال له النميرى . نعم وهو يصيد القطا أراد التميمى قول جرير

أنا البازى المطل على نمير ... أتيح لها من الجو انصبابا

وأراد النميرى قول الطرماح :

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا ولو سلكت سبل المكارم ضلت

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالى وهو والى إرمينية وقريب منه غدير فيه ضفادع فقال عبد الله بن يزيد ماتركتنا شيوخ محارب ننام الليلة فقال له المحاربى : أصلح الله الأمير أو تدرى لم ذلك قال : ولم ؟ قال : لأنها أضلت برقعا لها قال : قبحك الله وقبح ما جئت به . أراد ابن يزيد الهلالى قول الأخطل :

تنق بلا شىء شيوخ محارب وماخلتها كانت تريش ولا تبرى
ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حية البحر

وأراد المحاربى قول الشاعر :

لكل هلالى من اللؤم برقع ولابن هلال برقع وقميص

﴿ فى الصمت ﴾

قال لقمان : « الصمت حكم وقليل فاعله . وقال أبو عبيد الله كاتب المهدى : كن على التماس الحظ بالسكوت أحرص منك على التماسه بالكلام . ان البلاء موكل بالمنطق . وقال أبو الدرداء : انصف أذنيك من فيك فانما جعل لك أذنان اثنان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول : وقال المهلب بن أبى صفرة لأن أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب إلى من أن أرى للسانه فضلا على عقله . وقالوا : من ضاق صدره اتسع لسانه ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه وقال هرم بن حبان : صاحب الكلام بين منزلتين إن قصر فيه خصم وان أعرق فيه أثم : وقال شبيب بن شيبة : من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها وانقطع ضرها عنه .

وقال الحسن بن هانىء

خل جنبيك لرام وامض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام
رب لفظ ساق آجا ل فئام وفئام
إنما السالم من أل جم فاه بلجام

﴿ فى المنطق ﴾

قال الذين فضلوا المنطق . إنما بعثت الانبياء بالكلام ولم يبعثوا بالسكوت وبالكلام وصف فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت . وبالكلام يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبيان من الكلام هو الذ من الله به على عباده فقال : (خلق الانسان علمه البيان) والعلم كله لا يؤديه إلى أوعية القلوب إلا اللسان فنفع المنطق عام لقائله وسامعه ونفع الصمت خاص لفاعله . قال : وأعدل شيء قيل فى الصمت والمنطق قولهم الكلام فى الخير كله أفضل من الصمت والصمت فى الشر كله أفضل من الكلام .

﴿ في الفصاحة ﴾

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن نبيه موسى ﷺ واستيحاشه لعدم الفصاحة (وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءا يصدقنى) . وقال معاوية يوما لجلسائه : أى الناس أفصح ؟ فقال رجل من السماط : يا أمير المؤمنين قوم قد ارتفعوا عن رتة العراق وتيامنوا عن كسكسة بكر وتيامنوا عن قشقشة تغلب ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير . قال : من هم ؟ قال : قومك يا أمير المؤمنين قريش قال : صدقت فمن أنت ؟ قال من جرم . قال الأصمعى : جرم فصحاء الناس . قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوى : التمتمة فى المنطق التردد فى التاء والفأفأة التردد فى الفاء والعقلة هى التواء اللسان عند إرادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند إرادته واللفف إدخال حرف فى حرف والطمطمة أن يكون الكلام مشبها لكلام العجم واللكنة أن تعترض عند الكلام اللغة

الاعجمية وسنفسر هذا حرفا حرفا وماقيل فيه إن شاء الله واللثغة أن يعدل بحرف إلى حرف والغنـة أن يشرب الحرف صوت الخيشوم والخنة أشـد منها والترخيم حذف الـكلام . يقال رجل فأفاء تقديره فأعال ونظيره من الـكلام سأباط وخأتام قال الراجز :

يامى ذات الجورب المنشق　　أخذت خاتامى بغير حق

وقال آخر　ليس بفأفاء ولا تمتام　　ولا محب سقط الـكلام

وأما الرتة فانها تكون غريزية . وقال الراجز «يا أيها المخلط الارت» ويقال إنها تكثر فى الاشراف وأما الغمغمة فانها قـد تكون من الـكلام وغيره لانها صوره لا يفهم تقطيع حروفها وأما كشكشة تميم فان بنى عمرو ابن تميم إذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شينا لقرب الشين من الـكاف فى المخرج وأما كسكسة بكر فقوم منهم يبدلون من الـكاف سينا كما فعل التميميون فى الشين وأما طمطمانية حمير ففيها يقول عنترة :

تأوى له حرف النعام كأنها　　حرف يمانيـة لأعجم طمطم

وكان صهيب أبو يحيى رحمه الله يرتضخ لـكنة رومية . وكان عبيد الله بن زياد يرتضخ لـكنة فارسية من قبل زوج أمه شيرويه الاسوارى . وكان زياد الاعجم وهو رجل من عبد القيس يرتضخ لـكنة أعجمية وأنشد المهلب فى مدحه إياه

فتى زاده السلتان فى الحمد رغبة　　إذا غـير السلتان كل جليـل

يريد السلطان وذلك أن بين التاء والطاء نسـباً لان التاء من مخرج الطاء . وأما الغنة فتستحسن من الجارية الحديثة السن

﴿ فى الاعراب واللحن ﴾

أبو عبيدة قال : مر الشعبى بقوم من الموالى يتـذاكرون النحو فقال لهم : لئن أصلحتموه إنكم لاول من أفسده . وقال الحجاج لابن يعمر أتسمعنى ألحن

قال : لاوربما سبقك لسانك ببعضه فى آن وآن قال : فاذا كان ذلك فعرفنى. وقال عبد الملك بن مروان : أضر بنا فى الوليد حبنا له فلم نلزمه البادية . وقد يستثقل الاعراب فى بعض المواضع كما يستخف اللحن فى بعضها وذلك أنه من حكى نادرة مضحكة وأراد أن يوفى حروفها حظها من الاعراب طمس حسنها وأخرجها عن مقدارها

﴿ فى اللحن والتصحيف ﴾ كان بشر المريسى يقول لجلسائه : قضى الله لكم الحوائج على أحسن الوجوه وأهنئوها . فسمع قاسم التمار قوما يضحكون . فقال : هذا كما قال الشاعر

إن سليمى والله يكلؤها ضنت بشىء ما كان يرزؤها

وبشر المريسى رأس فى الرأى وقاسم التمار متقدم فى أصحاب الكلام واحتجاجه لبشر أعجب من لحن بشر

﴿ فى تكليف الرجل ماليس من طبعه ﴾

قالوا : ليس الفقه بالتفقه ولا الفصاحة بالتفصح لانه لايزيد متزيد فى كلامه إلا النقص يجده فى نفسه ومما اتفقت عليه العرب والعجم قولهم الطبع أملك . وقال حفص بن النعمان : المرء يضع نفسه فمتى ماتبله ينزع إلى العرق. وقال العرجى

ياأيها المتحلى غير شيمته ومن شمائله التبديل والملق
ارجع إلى خلقك المعروف ديدنه إن التخلق يأبى دونه الخلق

وقال آخر

ومن يبتدع ماليس من سوس نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

وقال آخر

كل امرىء راجع يوماً لشيمته وان تخلق أخلاقاً إلى حين

وقال الخزيمى

يلام أبو الفضل فى جوده وهل يملك البحر أن لايفيضا

وقال آخر

ولائمة لامتك يافيض فى الندى فقلت لها هل يقدح اللوم فى البحر
أرادت لتثنى الفيض عن عادة له ومن ذا الذى يثنى السحاب عن القطر

وقال حبيب

تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها لقبض لم تجبه أنامله

وقالوا : ان ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب فكان يصدر عن رأيه ويتعرف اليمن فى مشورته ثم انه هلك ذلك الملك وقام بعده ولده فاعجب بنفسه مستبدا برأيه ومشورته فقيل له : إن أباك كان لا يقطع أمرا دونه فقال : كان يغلط فيه وسأمتحنه بنفسى فأرسل إليه فقال له : أيهما أغلب على الرجل الأدب أو الطبيعة ؟ فقال له الوزير : الطبيعة أغلب لانها أصل والادب فرع وكل فرع يرجع إلى أصله فدعا بسفرته فلما وضعت أقبلت سنانير بأيديها الشمع فوقفت حول السفرة فقال للوزير : اعتبر خطأك وضعف مذهبك متى كان أبو هذه السنانير شماعا ؟ فسكت الوزير وقال : أمهلنى فى الجواب إلى الليلة المقبلة . فقال : ذلك لك فخرج الوزير فدعا بغلام له فقال : التمس لى فأرا واربطه فى خيط وجئنى به فأتاه به الغلام فعقده فى سبنيته وطرحه فى كمه ثم راح من الغد إلى الملك فلما حضرت سفرته أقبلت السنانير بالشمع حتى حفت بها فحل الوزير الفأر من سبنيته ثم ألقاه اليها فاستبقت السنانير إليه ورمت بالشمع حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير : كيف رأيت غلبة الطبع على الادب ورجوع الفرع إلى أصله ؟ قال : صدقت ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه . فانما مدار كل شئ على طبعه والتكلف مذموم من كل وجه وقالوا : من تطبع بغير طبعه نزعته العادة حتى ترده إلى طبعه كما أن الماء إذا أسخنته وتركته عاد إلى طبعه من البرودة والشجرة المرة لو طليتها بالعسل لا تثمر إلا مرا

﴿ فى ترك المشاراة والمماراة ﴾

دخل السائب بن صيفى على النبى ﷺ فقال : أتعرفنى يارسول الله ؟ قال : وكيف لا أعرف شريكى فى الجاهليـة الذى كان لايشارى ولا يمارى . وقال ابن المقفع : المشاراة والمماراة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة وأيسر مافيهما أنهما دربة إلى المنافسة والمغالبة . وقال عبد الرحمن بن أبى ليلى : لاتمار أخاك فاما أن تغضبه واما أن تـكذبه

﴿ تحنك الفتى ﴾

قيـل لعمر بن الخطاب : إن فلانا لايعرف الشر قال : ذلك أحرى أن يقع فيه . وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذى يعرف الخير من الشر إنما العاقل الذى يعرف خير الشرين ومثل ذلك قول الشاعر

رضيت ببعض الذل خوف جميعه　　كذلك بعض الشر أهون من بعض

وكان كامر بن عبـد الله بن الزبير فى غاية الفضـل والدين ، وكان لا يعرف الشر فبينا هو جالس فى المسجد إذ أتى بعطائه فقام إلى منزله فنسيه فلما صار إلى بيته ذكره فقال لخادمه : اذهب إلى المسجد فأتنى بعطائى فقال له : وأين نجده ؟ قال : سبحان الله وبقى أحد يأخذ ماليس له . وقال أبو أيوب : من أصحابى من أرتجى بركة دعائه ولا أقبل شهادته . وكانوا يستحسنون الحنـكة للفتى والصبوة للحدث ويكرهون الشيب قبل أوانه ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نضجهـا وأن ذلك لايكون إلا من ضرر فيها فأمتع الاخوان مجلسا وأكرمهم عشرة وأشدهم حذقا وأنبههم نفسا من لم يكن بالشاطر المتفتك ولا الزاهـد المتنسك ولا الماجن المتطرف ولا العابد المتقشف

وقال عبد العزيز بن زرارة

قدعشت فى الدهر أطواراً على طرق　　شتى فصادفت منه اللين والفظعا

كلا عرفت فما النعماء تبطرنى ولا تخشعن من لأوائه جزعا
لا يملأ الامر صدرى قبل وقعته ولا أضيق به ذرعا إذا وقعا

وقال آخر

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم اننى إلى الجهل فى بعض الاحايين أحوج
وما كنت أرضى الجهل خدناوصاحبا ولـكننى أرضى به حين أحرج
فان قال قوم إن فيه سماجة فقد صدقوا والذل بالحر أسمج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ولى فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن شاء تقويمى فانى مقوم ومن شاء تعويجى فانى معوج

﴿ فى الرجل النفاع الضرار ﴾

يقال : إنه لخراج ولاج وانه لحـول قلب إذا كان متصرفا فى أموره نفاعا لأوليائه ضرارا لأعدائه . و إذا كان على غير ذلك قيل : ما يحلى ولا يمر ولا يعد فى العير ولا فى النفير ، وما فيه خير يرجى ولا شر يتقى . وقال رجـل يذم قومه وأغارت بنو شيبان على إبله فاستنجدهم فلم ينجدوه . وكان فيهـم ضعف فقال فيهم :

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا
إذا لقـام بنصرى معشر خشن عند الحفيظة ان ذو لوثة لانا
لا يسألون أخاهم حين يندبهم فى النائبات على ما قال برهانا
قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليـه زرافات و وحدانا
لـكن قومى و إن كانوا ذو واعدد ليسوا من الشر فى شىء و إن هانا
كأن ربك لم يخلق لخشـيته سواهم من جميع الناس إنسانا

و لم يرد بهذا أنه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله و إنما أراد به الذل والعجز
وقال آخر :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى لشرب صبوح أو لشرب غبوق

ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى لضر عدو أو لنفع صديق

﴿ طلب الرغائب واحتمال الرغائب ﴾

فى كتاب للهند من لم يركب الاهوال لم ينل الرغائب ومن ترك الامر الذى لعله أن ينال منه حاجته مخافة مالعله يوقاه فليس ببالغ جسيما وان الرجل ذا المروءة ليكون خامل الذكر خافض المنزلة فتأبى مروءته إلا أن يستعلى ويرتفع كالشعلة من النار التى يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعا وذو الفضل لا يخفى فضله وإن أخفاه كالمسك الذى يختم عليه ثم لا يمنع ذلك ريحه من التذكى والظهور . وقالوا : لا ينبغى للعاقل أن يكون إلا فى إحدى منزلتين إما فى الغاية من طلب الدنيا وإما فى الغاية من تركها ولا ينبغى له أن يرى إلا فى مكانين إما مع الملوك مكرما وإما مع العباد متبتلا ، ولا يعد الغرم غرما إذا ساق غنما ولا الغنم غنما إذا ساق غرما ونظر معاوية إلى عسكر على رضى الله عنه يوم صفين فقال : من طلب عظيما خاطر بعظيمته وأشار إلى رأسه . وقال حبيب الطائى :

أعاذلتنى ما أخشن الليل مركبا وأخشن منه فى الملمات راكبه

ذرينى وأهوال الزمان أقاسها فأهواله العظمى تليها رغائبه

ومما جبل عليه الحر الكريم أن لا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشىء مما انبسط له أملا فيما هو أسنى منه درجة وأرفع منزلة ولذلك قال عمر بن عبد العزيز لدكين الروحز : ان لى نفسا تواقة فاذا بلغك أنى صرت إلى أشرف من منزلتى فبعين ما أرينك قال له ذلك وهو عامل سليمان بن عبد الملك ، فلما صارت إليه الخلافة قدم عليه دكين فقال له : أنا كما أعلمتك أن لى نفساً تواقة وان نفسى تاقت إلى أشرف منازل الدنيا ، فلما بلغتها وجدتها تتوق الى أشرف منازل الآخرة . ومن الشاهد لهذا المعنى أن موسى صلوات الله عليه لما كلمه الله تكليما سأله النظر اليه إذا كان ذلك لو وصل اليه أشرف من المنزلة التى نالها فانبسط أمله

إلى ما لا سبيل اليه ليستدل بذلك أن الحر الكريم لا يقنع بمنزلة اذا رأى ما هو أشرف منها . وقال تأبط شراً فى ابن عمه يصفه بركوب الأهوال و بذل الأموال

وانى لمهد من ثنائى فقاصده ... به لابن عم الصدق شمس بن مالك
أهز به فى ندوة الحى عطفه ... كما هز عطفى بالهجان الأوراك
قليل التشكى للملم يصيبه ... كثير النوى شتى الهوى والمسالك
و يسبق وفد الريح من حيث تنتحى ... بمنخرق من شده المتدارك
يظل بموماة و يمسى بغيرها ... وحيداً و يعرورى ظهور المهالك
إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل ... له كالىء من قلب شيحان فاتك
إذا هزه فى عظم قرن تهللت ... نواجذ أفواه المنايا الضواحك

﴿ فى الحركة والسكون ﴾

قال وهب بن منبه : « مكتوب فى التوراة ابن آدم خلقت من الحركة فتحرك وأنا معك » . وفى بعض الكتب « ابن آدم امدد يدك الى باب من العمل أفتح لك بابا من الرزق » . وقيل : لأعشى بكر الى كم هذه النجعة والاغتراب أما ترضى بالخفض والدعة فقال : لو دامت الشمس عليكم لمللتموها أخذه حبيب فقال :

وطول مقام المرء فى الحى مخلق ... لديباجتيه فاغترب تتجدد
فانى رأيت الشمس زيدت محبة ... الى الناس اذ ليست عليهم بسرمد

قال أبو سعيد أحمد بن عبد الله الملكى سمعت الشافعى يقول : قلت بيتين من شعر وأنشده :

انى أرى نفسى تتوق الى مصر ... ومن دونها خوض المهامه والقفر
فوالله ما أدرى الى الخفض والغنى ... أقاد اليها أم أقاد الى قبرى

فدخل مصر فمات . وقال المأمون : لا شىء ألذ من سفر فى كفاية لأنك فى كل يوم تحل محلة لم تحلها وتعاشر قوماً لم تعاشرهم . وقال الشاعر :

لا يمنعنك خفض العيش في دعة   من أن تبدل أوطانا بأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها   أهلا بأهل واخوانا باخوان

مع أن المقام بالمقام الواحد يورث الملالة . و بعد فهل يجوز في وهم أو يتمثل في عقل أو يصح في قياس أن يحصد زرع بغير بذر أو تجنى ثمرة بغير غرس أو يورى زند بغير قدح أو يثمر مال بغير طلب

﴿ التماس الرزق وما يعود على الأهل والولد ﴾

قال النبي ﷺ : العائد على أهله وولده كالمجاهد المرابط في سبيل الله . وقال ﷺ : اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول . وقال عمر بن الخطاب : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق و يقول : اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وأن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض وتلا قول الله جل وعلا . (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون). وقال محمد بن ادريس الشافعي : احرص على ماينفعك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من ألسنة العامة ومثله قول مالك بن دينار : من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه . وقال عمر بن الخطاب : يا معشر القراء التمسوا الرزق ولا تكونوا عالة على الناس . وقال عمرو بن العاص : اعمل لدنياك عمل من يعيش أبداً واعمل لآخرتك عمل من يموت غدا . ومر المسيح برجل من بني إسرائيل يتعبد فقال : ما تصنع ؟ قال : أتعبد . قال : ومن يقوم بك ؟ قال : أخي . قال أخوك أعبد منك . وقد جعل والله طلب الرزق مقصوراً على الخلق كله من الانس والجن والطير والهوام منهم بتعليم ومنهم بالهام وأهل التحيل والنظر يطلبونه بأحسن وجوهه من التصرف والتحرز وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال والاتكال والخلابة والاحتيال .

(فضل المال)

قال الله تعالى : (المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا) . وقال النبى ﷺ للمجاشعى . ان كان لك مال فلك حسب وان كان لك خلق فلك مروءة وان كان لك دين فلك كرم . وفى كتاب الادب للجاحظ : ان تثمير المال آلة للمكارم وعون على الدين وتأليف للاخوان وان من فقد المال قلت الرغبة اليه والرهبة منه ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة استهان الناس به فاجهد جهدك كله فى أن تكون القلوب معلقة منك برغبة أو رهبة فى دين أو دنيا . وقال حكيم لابنه : يا بنى عليك بطلب المال فلو لم يكن فيه الا أنه عز فى قلبك وذل فى قلب عدوك لكفى . وقالت الحكماء : لا خير فيمن لا يجمع المال يصون به عرضه ويحمى به مروءته ويصل به رحمه . وقال عبدالرحمن ابن عوف : يا حبذا المال أصون به عرضى وأتقرب به الى ربى . وقال عروة ابن الورد :

ذرينى للغنى أسعى فانى ... رأيت الناس شرهم الفقير
وأحقرهم وأهونهم عليهم ... وان أمسى له كرم وخير
يباعده القريب وتزدريه ... حليلته وينهره الصغير
وتلقى ذا الغنى وله جلال ... يكاد فؤاد صاحبه يطير
قليل ذنبه والذنب جم ... ولكن للغنى رب غفور

وقال آخر

سأكسب مالا أو أموت ببلدة ... يقل بها قطر الدموع على قبرى

وقال آخر

سأعمل نص العيس حتى يكفنى ... غنى المال يوما أو غنى الحدثان
فالموت خير من حياة يرى لها ... على المرء بالاقلال وسم هوان
إذا قال لم يسمع لحسن مقاله ... وإن لم يقل قالوا عديم بيان

وأنشد أبو ملجم لرجل من ولد قيس بن عاصم

وكنت إذا خاصمت خصما كببته ... على الوجه حتى خاصمتني الدراهم

فلما تنازعنا الخصومة غلبت ... على وقالوا قم فانك ظالم

﴿ تدبير المال ﴾

قالوا : لاخرق ولاعيلة على مصلح وخير المال ماأطعمك لا ما أطعمته . وقال صاحب كليلة ودمنة . لينفق ذو المال ماله فى الصدقة إن أراد الآخرة وفى مصانعة السلطان إن أراد الذكر . وقال : ان صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها إلا بأربعة فأما الثلاثة التى تطلب فالسعة فى المعيشة والمنزلة فى الناس والزاد إلى الآخرة . وأما الاربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة فاكتساب المال من أحسن وجوهه وحسن القيام عليه ثم التثمير له ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الاهل والاخوان ويعود فى الآخره نفعه ، فان أضاع شيئا من هذه الاربعة لم يدرك شيئاً من هذه الثلاثة فانه إن لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وإن كان ذا مال واكتساب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وإن هو أنفقه ولم يثمره لم ينفعه الأنفاق من سرعة النفاد كالكحل الذى إنما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار ثم هو مع ذلك سريع نفاده ، وإن هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الاموال فى أبوابها كان بمنزلة الفقير الذى لامال له ثم لايمنع ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لامنفعة فيه كحابس الماء فى الموضع الذى تنصب فيه المياه ان لم يخرج منه بقدر مايدخل فيه تمصل وسال من نواحيه فيذهب المال ضياعاً . وهذا يوافق قول الله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) وقوله عز وجل لنبيه ﷺ : (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً)

سعد القصر قال : ولانى عتبة أمواله بالحجاز فلما ودعته قال لى : ياسعد تعاهد صغير مالى ولا تضيع كثيرة فيصغر فانه ليس يشغلنى كثيرما عندى عن إصلاح

كثير مالى ولا يمنعنى قليل ما فى يدى الصبر على كثير ما ينوبنى قال : فقدمت المدينة فحدثت بها رجالات قريش ففرقوا بها الكتب على الوكلاء

﴿ الأقلال ﴾

قال أرسطاطاليس : الغنى فى الغربة وطن والمقل فى أهله غريب أخذه الشاعر فقال :

لعمرى ما الغريب بذى التنائى ولكن المقل هو الغريب
إذا ما المرء أعوز ضاق ذرعا بحاجته وأبعده القريب

وقال آخر

فكل مقل حين يغدو لحاجة إلى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان بنو عمى يقولون مرحباً فلما رأونى مقتراً مات مرحب

وقال أبو الشمقمق

أترانى أرى من الدهر يوما لى فيه مطية غير رجلى
كلما كنت فى جموع فقالوا قربوا للرحيل قربت نعلى
حيثما كنت لا أخلف رحلا من رآنى فقد رآنى ورحلى

وقال أيضاً

برزت عن المنازل والقباب فلم يعسر على أحد حجابى
فمنزلى الفضاء وسقف بيتى سماء الله أو قطع السحاب
فأنت إذا أردت دخلت بيتى على مسلما من غير باب
لأنى لم أجد مصراع باب يكون من السحاب إلى التراب
ولا خفت الاباق على عبيدى ولا خفت الهلاك على دوابى
ولا حاسبت يوما قهرمانا محاسبة فأغلط فى حسابى
وفى ذا راحة وفراغ بال فدأب الدهر ذا أبدا ودابى

﴿ السؤال ﴾

قال النبي ﷺ : ليأخذن أحدكم أحبله فيحتطب بها على ظهره أهون عليه من أن يأتي رجلا أعطاه الله من فضله فيسأله أعطاه أو منعه . وقال النعمان بن المنذر : من سأل فوق حقة استحق الحرمان ومن ألحف فى مسألته استحق المطل والرفق يمن والخرق شؤم وخير السخاء ماوافق الحاجة وخير العفو مع المقدرة . وقال شريح : من سأل حاجة فقد عرض نفسه على الرق فان قضاها المسئول منه استعبده بها و إن رده عنها رجع كلاهما ذليلا هذا بذل البخل وذلك بذل الرد . الحسنى قال قال أبو غسان أخبرنى أبو زيد قال : سأل سائل بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يعط شيئاً فقال : اللهم إنك بحاجتى عالم لاتعلم أنت الذى لا يعوزك نائل ولا يحفيك سائل ولا يبلغ مدحك قائل أسألك صبراً جميلا وفرجاً قريباً و بصراً بالهدى وقوة فيما تحب وترضى فتبادروا إليه يعطونه فقال : والله لارزأتكم الليلة شيئاً ثم خرج وهو يقول

مانال باذل وجهه بسؤاله   عوضاً ولو نال الغنى بسؤال

و إذا النوال مع السؤال وزنته   رجح السؤال وشال كل نوال

﴿ الشيب ﴾

قال قيس بن عاصم : الشيب خطام المنية : وقال غيره : الشيب نذير الموت وقال النميري : الشيب عنوان الكبر . وقيل لرجل من الشعراء : عجل عليك الشيب فقال : وكيف لايعجل وأنا أعصر قلبى فى عمل لايرجى ثوابه ولا يؤمن عقابه . وقال محمود الوراق:

بكيت لقرب الاجل   وبعد فوات الامل

ووافد شيب طرا   بعقب شباب رحل

شباب كأن لم يكن   وشيب كأن لم يزل

وقال العلوى :

عيرتنى بشيب رأسى نوار ... يابنة العم ليس فى الشيب عار

إنما العـار فى الفرار من الزحـ ... ـف إذا قيل أين أين الفرار

ومن قولنا فيه

جار المشيب على رأسى فغيره ... لما رأى عندنا الحـكام قدجاروا

كأنما جن ليل فى مفارقه ... فاعتافه من بياض الصبح اسفار

(الشباب والصحة)

قال أبو عمرو بن العلاء : مابكت العرب شيئاً مابكت عـلى الشـباب وما بلغت به مايستحقه . وقال الاصمعى : أحسن أنماط الشعر المراثى والبـكاء عـلى الشباب . وقيل لـكثير عزة : لم لاتقول الشعر ؟ قال ذهب الشباب فما أطرب ومات عبد العزيز فما أرغب . وقال عبد الله بن عباس : الدنيا العافية والشباب والصحة

وقال ابن أبى حازم

ولى الشباب فخل الدمع ينهمل ... فقد الشباب بفقد الروح متصل

لا تـكذبن فما الدنيا بأجمعها ... من الشباب بيوم واحد بدل

ومن قولنا فيه

قالوا شبابك قد مضت أيامه ... بالعيش قلت وقد مضت أيامى

لله أية نعمة كان الصبا ... لو أنها وصلت بطول دوام

حسر المشيب قناعه عن وجهه ... وصحا العواذل بعد طول ملام

فـكان ذاك العيش ظل غمامة ... وكان ذاك اللهو طيف منام

﴿ كبر السن ﴾

قيل لاعرابى قد أخـذته السن : كيف أصبحت ؟ فقال أصـبحت تقيدنى الشعرة وأعثر بالبعرة قد أقام الدهر صعرى بعد أن أقمت صعره . وقال محمـد بن

حسان النبطى : لا تسأل نفسك العام ما أعطتك فى العام الماضى : وقال معاوية لما أسن : مامرشى * كنت أستلذه وأنا شاب فأجده اليوم كما أجده إلا اللبن والحديث الحسن قال: عاش ضرار بن عمرحتى ولد له ثلاثة عشر ذكراً فقال : من سره بنوه ساءته نفسه وقال الشاعر

من عاش أخلقت الايام جدته　　وخانه ثقتاه السمع والبصر
قالت عهدتك مجنوناً فقلت لها　　إن الشباب جنون برؤه الكبر

وقال حميد بن ثور الهلالى

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة　　وحسبك داء أن تصح وتسلما

وقال آخر

كانت قناتى لا تلين لغامز　　فألانها الاصباح والامساء
ودعوت ربى بالسلامة جاهداً　　ليصحنى فاذا السلامة داء

« التعازى والمراثى »

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : نحن قائلون بعون الله فى النوادب والمراثى والتهانى والتعازى بابلغ ما وجدناه من الفطن الزكية والالفاظ الشجية التى تروى القلوب القاسية وتذيب الدموع الجامدة مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب فنادبة تثير الحزن من ربضته وتبعث الوجد من رقدته بصوت كترجيع الطير وتقطع أنفاس المآتم وتترك صدعا فى القلوب الجلامد ونادبة تخفض من نشيجها وتقصد فى نحيبها وتذهب مذهب الصبر والاستسلام والثقة بجزيل الثواب . وقال الاصمعى قلت لاعرابى : مابال المراثى أشرف أشعاركم؟ قال : لانا نقولها وقلوبنا محترقة . وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك : كيف تجدك يابنى قال : أجدنى فى الموت فاحتسبنى فان ثواب الله خير لك منى قال : والله يا بنى لأن تكون فى ميزانى أحب إلى من ان تكون فى ميزانك قال : وأنا والله لان يكون

مانحب أحب إلى من أن يكون ما أحب . لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله استأذن عليه سلمة بن عبد الملك فأذن له وأمر أن يخفف الوقفة فلما دخل وقف عند رأسه فقال : جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً فلقد ألنت لنا قلوباً كانت علينا قاسية ، وجعلت لنا فى الصالحين ذكراً . قالت عائشة أم المؤمنين : مارأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاما برسول الله ﷺ من فاطمة ، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحب بها وأجلسها فى مجلسه ، وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلته ، فدخلت عليه فى مرضه الذى توفى فيه فأسر اليها فبكت ثم أسر إليها فضحكت فقلت : كنت أحسب لهذه المرأة فضلا عن النساء فاذاهى واحدة منهن تبكى إذ هى تضحك . فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها فقالت : أسر الى فأخبرنى أنه ميت فبكيت ثم أسر الى أنى أول أهل بيته لحوقا به فضحكت . لما احتضر عمرو بن العاص جمع بنيه فقال : يا بنى ما تغنون عنى من أمر الله شيئاً قالوا : يا أبت إنه الموت ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا . فقال : اسندونى فأسندوه ثم قال : اللهم إنك أمرتنى فلم آتمر وزجرتنى فلم أزدجر اللهم لا قوى فأنتصر ولا برىء فأعتذر ولا مستكبر بل مستغفر أستغفرك وأتوب إليك لا إله الا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين فلم يزل يكررها حتى مات .

﴿ الجزع من الموت ﴾

الفضيل بن عياض قال : ما جزع أحد من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثورى فقلنا : يا أبا عبد الله ما هذا الجزع أليس تذهب إلى من عبدته وفررت بيدنك إليه ؟ فقال : ويحكم انى أسلك طريقا لم أعرفه وأقدم على رب لم أره . ومر النبى ﷺ بنسوة من الأنصار يبكين ميتاً فزجرهن عمر فقال النبى ﷺ : دعهن ياعمر فان النفس مصابة والعين دامعة والعهد قريب . وقال أبو بكر ابن عياش : نزلت بى مصيبة أوجعتنى فذكرت قول ذى الرمة :

لعل انحدار الدمع يعقب راحة　　من الوجد أو يشفى شجى البلابل

تخلوت فبكيت فسلوت . وقال الفرزدق فى هذا المعنى

ألم ترأنى يوم جو سويقة　　بكيت فنادتنى هنيدة ماليا

فقلت لها إن البكاء لراحة　　به يشتفى من ظن أن لا تلاقيا

نعيذكما الله الذى أنتما له　　ألم تسمعا بالبيضتين المناديا

حبيب دعا والرمل بينى وبينه　　فأسمعنى سقيا لذلك داعيا

يقال : نعيذك الله معناه سألتك بالله . وكان النبى ﷺ إذا دخل المقبرة قال : السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون . ولما دفن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه أقبل عبد الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه فوقف على قبره يبكى ويطرح رداءه ثم قال : والله لئن فاتتنى الصلاة عليك لا فاتنى حسن الثناء أما والله لقد كنت سخياً بالحق بخيلا بالباطل ترضى حين الرضاء وتسخط حين السخط ما كنت عيابا ولا مداحا فجزاك الله عن الاسلام خيراً . ووقف على بن أبى طالب عليه السلام على قبر خباب فقال : رحم الله خبابا لقد أسلم راغباً وجاهد طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى فى جسمه أحوالا ولن يضيع الله أجر من أحسن عملا . ووقف الأحنف بن قيس على قبر ابن أخيه فأنشد

فوالله لا أنسى قتيلا رزئته　　بجانب قوسى ما مشيت على الارض

بلى انها تعفو الكلوم وانما　　نوكل بالأدنى وان جل ما يمضى

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسن بن على رضى الله عنهما فخنقته العبرة ثم نطق فقال : يرحمك الله أبا محمد فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح ضمه بدنك ولنعم البدن بدن ضمه كفنك ، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقية ولد الأنبياء وسليل الهدى وخامس أصحاب الكساء غذتك أكف الحق وربيت فى حجر الاسلام فطبت حيا وطبت ميتا وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك ولا شاكة فى الخيار لك . ووقفت عائشة على قبر أبى بكر فقالت :

نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلا بأدبارك عنها وكنت للآخرة معزاً بأقبالك عليها، ولئن كان أجل الحوادث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزءك وأعظم المصائب بعده فقدك ان كتاب الله ليعد بحسن الصبر فيك وحسن العوض منك فأنا أنتجز موعد الله بحسن العزاء عليك وأستعيضه منك بالاستغفار لك فعليك السلام ورحمه الله، توديع غير قالية لك ولا زارية على القضاء فيك ثم انصرفت . لما قبض أبو بكر سجى بثوب فارتجت المدينة بالبكاء عليه ودهش القوم كيوم قبض رسول الله ﷺ وجاء على أبي طالب باكيا مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول : رحمك الله أبا بكر كنت والله أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأعظمهم غناء وأحفظهم على رسول الله ﷺ وأحدبهم على الاسلام وأحناهم على أهله وأشبههم برسول الله ﷺ خلقا وفضلا وهديا وسمتاً فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً صدقت رسول الله حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا وقمت معه حين قعدوا سماك الله فى كتابه صديقا فقال : (والذي جاء بالصدق وصدق به) يريد محمداً ويريدك وكنت والله للاسلام حصناً وعلى الكافرين عذابا لم تفلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كنت كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله ﷺ ضعيفا فى بدنك قوياً فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله قليلا فى الأرض كثيراً عند المؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا لأحد عندك هوادة فالقوى عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه والضعيف عندك قوى حتى تأخذ له فلا أحرمنا الله أجرك ولا أضلنا بعدك . المدائنى قال : لما دفن على بن أبي طالب كرم الله وجهه فاطمة عليها السلام تمثل عند قبرها فقال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذى دون الممات قليل
وان افتقادى واحداً بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل

وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ثم التفت إلى من معه فقال : لو أن الدنيا بقيت على نسيان الأحبة ما نسيت عتبة أبداً .

﴿ المراثى ﴾

﴿ من رثى نفسه وقبره ووصف ما يكتب على القبر ﴾

قال ابن قتيبة : ان أول من بكى على نفسه وذكر الموت فى شعره يزيد بن خراق فقال :

هل للفتى من بنات الدهر من واق ... أم هل له من حمام الموات من راق

قد رجلونى وما بالشعر من شعث ... وألبسونى ثيابا غير إخلاق

وطيبونى وقالوا أيما رجل ... وأدرجونى كأنى طى مخراق

وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً ... ليسندوا فى ضريح القبر أطباق

وقسموا المال وارفضت عوائدهم ... وقال قائلهم مات ابن خراق

هون عليك ولا تولع باشفاق ... فانما مالنا للوارث الباقى

وقال أبو ذؤيب الهذلى وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا اطفلا فقال يرثيهم

أمن المنون وريبه يتفجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

قالت أمامة ما لجسمك شاحباً ... منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع

أم ما لجسمك لا يلائم مضجعاً ... الا أقض عليك ذاك المضجع

فأجبتها أما لجسمى انه ... أودى بنى من البلاد فودعوا

أودى بنى وأعقبونى حسرة ... بعد الرقاد وعبرة ما تقلع

سبقوا هوى وأعنقوا لهواهم ... فتخرموا ولكل جنب مصرع

فبقيت بعدهم بعيش ناصب ... وأخال أنى لاحق مستتبع

ولقد حرصت بأن أدافع عنهم ... واذا المنية أقبلت لا تدفع

واذا المنية أنشبت أظفارها ... ألفيت كل تميمة لا تنفع

فالعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهى عور تدمع

حتى كأنى للحوادث مروة ... بصفا المشقر كل يوم تقرع

وتجلدى للشامتين أريهم ... أنى لريب الدهر لا أتضعضع

وقال فى الطفل الذى بقى له :

والنفس راغبة إذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

وقال الأصمعى : هـذا أبدع بيت قالته العرب . وقال أعرابى يرثى بنيه :

أسكان بطن الارض لو يقبل الفدا ... فدينا و أعطينا كم سا كن الظهر

فياليت من فيها عليها وليت من ... عليها ثوى فيها مقيما الى الحشر

وقاسمنى دهرى بنى بشطره ... فلما تقضى شطره مال فى شطرى

فصاروا ديونا للمنايا ولم يكن ... عليهـم لها دين قضوه على عسر

كأنهم لم يعرف الموت غيرهم ... فثكل على ثكل وقبر إلى قبر

وقد كنت حى الخوف قبل وفاتهم ... فلما توفوا مات خوفى من الدهر

فلله ما أعطى ولله ما حوى ... وليس لايام الرزية كالصبر

وقيل لاعرابية مات ابنها : ما أحسن عزاءك قالت إن فقدى إياه آمننى كل فقد سواه وان مصيبتى به هونت على المصائب بعده ثم أنشأت تقول .

من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

كنت السواد لناظرى ... فعمى عليك الناظر

ليت المنازل والديا ... ر حفائر ومقابر

انى وغيرى لا محا ... لة حيث صرت لصائر

وقال أبو الخطار يرثى ابنه الخطار :

ألا خبرانى بارك الله فيكما ... متى العهد بالخطار يافتيان

فتى لا يرى يوم العشاء غنيمة ... ولا ينثنى من صولة الحدثان

وقال أبو الشغب يرثى ابنه شغبا :

قد كان شغب لو أن الله عمره   عزاً تزداد به فى عزها مضر
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه   دكا فلم يبق من أحجارها حجر
فارقت شغبا وقد قوست من كبر   بئس الخليطان طول الحزن والكبر

وقال أعرابى يرثى ابنه :

ولما دعوت الصبر بعدك والأسى   أجاب الأسى طوعاً ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه   سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال أعرابى يرثى ابنه :

بنى لئن ضنت جفون بمائها   لقد قرحت منى عليك جفون
دفنت بكفى بعض نفسى فأصبحت   وللنفس منها دافن ودفين

توفى ابن لأعرابى فبكى عليه حيناً فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر فقال فى ذلك :

ان أفق من حزن جاء حزن   ففؤادى ما له اليوم سكن
وكما تبلى وجوه فى البلى   فكذا يبلى عليهن الحزن

وقال فى ذلك :

عيون قد بكينك موجعات   أضر بها البكاء وما ينينا
إذا أنفدن دمعاً بعد دمع   تراجعن الشئون فيستقينا

أبو عبيد البجلى قال : وقفت أعرابية على قبر ابن لها يقال له عامر فقالت

أقمت أبكيه على قبره   من لى من بعدك يا عامر
تركتنى فى الدار ذا وحشة   قد ذل من ليس له ناصر

الشيبانى قال : كانت امرأة من هذيل و كان لها عشرة إخوة و عشرة أعمام فهلكوا جميعا فى الطاعون و كانت بكرا لم تتزوج فخطبها ابن عم لها فتزوجها فلم تلبث ان اشتملت على غلام فولدته فنبت نباتا كأنما يمد بناصيته و بلغ فزوجته وأخذت فى جهازه حتى اذا لم يبق إلا البناء أتاه أجله فلم تشق لها جيباً ولم تدمع

لها عين فلما فرغوا من جهازه دعيت لتوديعه فأكبت عليه ساعة ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت :

ألا تلك المسرة لا تدوم   ولا يبقى على الدهر النعيم
ولا يبقى على الحدثان عفر   بشاهقة له أم رءوم

ثم أكبت عليه أخرى فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها فدفنا جميعا . خليفة ابن خياط قال : ما رأيت أشد كمداً من امرأة من بنى شيبان قتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحرورى فما رأينها قط ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا وقالت ترثيهم .

من لقلب شفه الحزن   ولنفس مالها سكن
ظعن الأبرار فانقلبوا   خيرهم من معشر ظعنوا
معشر قضوا نحوبهم   كل ماقد قدموا حسن
صبروا عند السيوف فلم   ينكلوا عنها ولا جبنوا
فتية باعوا نفوسهم   لا ورب البيت ماغبنوا
فأصاب القوم ما طلبوا   منة ما بعدها منن

خرج أعرابى هارباً من الطاعون فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فمات . فقال أبوه يرثيه :

طاف يبغى نجوة   من هلاك فهلك
والمنايا رصد   للفتى حيث سلك
ليت شعرى ضلة   أى شىء قتلك
كل شىء قاتل   حين تلقى أجلك

الرياشى قال : صلى متمم بن نويرة الصبح مع أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ثم أنشد :

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت   تحت البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم قتلته — لو هو دعاك بذمة لم يغدر
لا يضمر الفحشاء تحت ردائه — حلو شمائله عفيف المئزر

قال : ثم بكى حتى سالت عينه العوراء قال أبو بكر : ما دعوته ولا قتلته ـ

وقال متمم يرثى مالكا وهى التى تسمى أم المراثى

لعمرى وما دهرى بتأبين مالك — ولا جزعاً مما ألم فأوجعا
لقد غيب المنهال تحت ردائه — فتى غير مبطان العشيات أروعا
ولا برما يهدى النساء لعرسه — إذا القشع من برد الشتاء تقعقعا
تراه كنصل السيف يهتز للندى — إذا لم تجد عند امرىء السوء مطمعا
فعينى هلا تبكيان لمالك — إذا هزت الريح الكنيف المرفعا
وأرملة تدعو بأشعث محثل — كفرخ الحبارى ريشه قد تمزعا
وما كان وقافا إذا الخيل أحجمت — ولا طالباً من خشية الموت مفزعا
ولا بكهام سيفه من عدوه — إذا هو لاقى حاسرا أو مقنعاً
أبى الصبر آيات أراها واننى — أرى كل حبل بعد حبلك أقطعا
وانى متى ما أدع باسمك لم تجب — وكنت حريا أن تجيب وتسمعا
تحيته منى وإن كان نائما — وأمسى ترابا فوقه الارض بلقعا
فان تكن الأيام فرقن بيننا — فقد بان محموداً أخى حين ودعا
فعشنا بخير فى الحياة وقبلنا — أصاب المنايا رهط كسرى وتبعا
وكنا كندمانى جذيمة حقبة — من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا — لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
فما شارف حنت حنيناً ورجعت — أنيناً فأبكى شجوها البرك أجمعا
وما وجد أظآر ثلاث روائم — رأين مجراً من حوار ومصرعاً
بأوجد منى يوم قام بمالك — مناد فصيح بالعراق فأسمعا
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك — رهام الغوادى المزجيات فأمرعا

قال ابن إسحاق صاحب المغازى : لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء وقال ابن هشام : الأثيل أمر على بن أبى طالب بضرب عنق النضر بن الحارث بن كلدة ابن علقمة بن عبد مناف صبراً بين يدى رسول الله ﷺ فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه :

يا راكباً إن الأثيل مظنة	من صبح خامسة وأنت موفق
أبلغ بها ميتا بأن تحية	ما إن تزال بها النجائب تخفق
منى عليك وعبرة مسفوحة	جادت بواكفها وأخرى تخنق
هل يسمعنى النضر إن ناديته	أم كيف يسمع ميت لا ينطق
أمحمد يا خير ضنء كريمة	فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما	منّ الفتى وهو المغيظ المحنق
فالنضر أقرب من أسرت قرابة	وأحقهم إن كان عتقاً يعتق
ظلت سيوف بنى أبيه تنوشه	لله أرحام هناك تشقق
صبراً يقاد إلى المنية متعبا	رسف المقيد وهو عان موثق

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وعليها صدار من شعر قد استشعرته الى جلدها فقالت لها : ماهذا ياخنساء ؟ فوالله لقد توفى رسول الله ﷺ فما لبسته قالت : إن له معنى دعانى الى لباسه وذلك ان أبى زوجنى سيد قومه وكان رجلا متلافا فأسرف فى ماله حتى أنفده ثم رجع فى مالى فأنفده أيضاً ثم التفت الى فقال : الى أين يا خنساء ؟ قلت : الى أخى صخر قالت : فأتيناه فقسم ماله شطرين ثم خيرنا فى أحسن الشطرين فرجعنا من عنده فلم يزل زوجى حتى أذهب جميعه ثم التفت الى فقال : إلى أين يا خنساء ؟ قلت : الى أخى صخر قالت . فرحلنا اليه ثم قسم ماله شطرين وخيرنا فى أفضل الشطرين فقالت له زوجته : أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيرهم بين الشطرين فقال :

والله لا أمنحها شرارها * ولو هلكت قددت خمارها * واتخذت من شعر صدارها

فآليت أن لا يفارق الصدار جسدى ما بقيت . قيل للخنساء : صفى لنا أخويك صخراً ومعـاوية فقالت : كان صخر والله جنة الزمان الأغبر وذعاف الخميس الاحمر وكان والله معاوية القائل الفاعل . قيل لها : فأيهما كان أسنى وأفخر؟ قالت : أما صخر فحر الشتاء وأما معاوية فبرد الهواء. قيل لها : فأيهما أوجع وأفجع؟ قالت : أما صخر فجمر الكبد وأما معاوية فسقام الجسد وأنشأت :

أسدان محمرا المخالب نجدة ... بحران فى الزمن الغضوب الانمر
قران فى النادى رفيعا محتد ... فى المجد فرعا سؤدد متخير

وقالت الخنساء ترثى أخاها :

قذى بعينك أم بالعين عوار ... أم ذرفت أن خلت من أهلها الدار
كأن دمعى من ذكرى اذا خطرت ... فيض يسيل على الخدين مدرار
فالعين تبكى على صخر وحق لها ... ودونه من جديد الارض أستار
بكاء والهـة ضلت أليفتها ... لهـا حنينان أصغار وأكبار
ترعى إذا نسيت حتى إذا ذكرت ... فانما هى إقبال وإدبار
وإن صخرا لتأتم الهـداة به ... كأنه علم فى رأسـه نار
حامى الحقيقة محمود الخليقة مهـ ... ـدى الطريقة نفاع وضرار

وقالت أيضاً :

ألاما لعينى ألا مالهـا ... لقـد أخضل الدمع سربالها
أمن بعد صخر من آل الشريـ ... ـد حلت به الارض أثقالها
فآليت آسى عـلى هالك ... وأسـأل باكية مالهـا
وهمت بنفسى بعض الهموم ... فأولى لنفسى أولى لها
سأحمـل نفسى على حالة ... فاما عليهـا واما لهـا

وقالت أيضاً :

أعينى جـودا ولا تجمدا ... ألا تبكيان لصخر الندى

ألا تبكيان الجرئ الجواد ... ألا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما ... د ساد عشيرته أمردا
يحمله القوم ما عالهم ... وإن كان أصغرهم مولدا
جموع الضيوف إلى بابه ... يرى أفضل الكسب أن يحمدا

وقالت أيضاً :

فما أدركت كف امرىء متناول ... من المجد إلا والذى نلت أطول
وما بلغ المهدون للمدح غاية ... ولا جهدوا إلا الذى فيك أفضل
وما الغيث فى جعد الثرى دمث الربا ... تبعق فيها الوابل المتهلل
بأفضل سيبا من يديك ونعمة ... تجود بها بل سيب كفيك أجزل
من القوم مغنى الرواق كأنه ... إذا سيم ضيما خادر متبسل
شثن نبث أطراف البنان ضبارم ... له فى عرين الغيل عرس وأشبل

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثى أخاها الوليد بن طريف :

فيا شجر الخابور مالك مورقا ... كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يريد العز إلا من التقى ... ولا المال إلا من قنا وسيوف
فقدناه فقدان الربيع فليتنا ... فديناه من ساداتنا بألوف
خفيف على ظهر الجواد إذا عدا ... وليس على أعدائه بخفيف
عليك سلام الله وقفا فإننى ... أرى الموت وقاعا لكل شريف

وقال كعب يرثى أخاه أبا المغوار :

تقول سليمى ما لجسمك شاحبا ... كأنك يحميك الشراب طبيب
فقلت نحول من خطوب تتابعت ... على كبار والزمان يريب
لعمرى لئن كانت أصابت منية ... أخى فالمنايا للرجال شعوب
فإنى لباكيه وإنى لصادق ... عليه وبعض القائلين كذوب
أخى ما أخى لا فاحش عند ريبة ... ولا ورع عند اللقاء هيوب

أخ كان يكفيني وكان يعينني — على نائبات الدهر حين تنوب

هو العسل الماذي لينا وشيمة — وليث اذا لاقى الرجال قطوب

هوت أمة ما يبعث الصبح غاديا — وماذا يؤدي الليل حين يؤوب

كعالية الرمح الرديني لم يكن — إذا ابتدر الخيل الرجال يخيب

وداع دعايا من يجيب الى الندى — فلم يستجبه عند ذاك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت ثانيا — لعل أبي المغوار منك قريب

يجبك كما قد كان يفعل انه — بأمثاله رحب الذراع أريب

وحدثتماني انما الموت في القرى — فكيف وهذي هضبة وكثيب

فلو كانت الموتى تباع اشتريته — بما لم تكن عنه النفوس تطيب

بعيني أو يمنى يدي وخلتني — أنا الغانم الجذلان حين أؤوب

لقد أفسد الموت الحياة وقد أتى — على يومه عاق الى حبيب

أتى دون حلو العيش حتى أمره — خطوب على آثارهن نكوب

فوالله لا أنساه ماذر شارق — وما اهتز من فرع الاراك قضيب

فان تكن الايام أحسنّ مرة — إلى لقد عادت لهن ذنوب

قالت أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين ترثي زوجها الزبير بن العوام وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بواد السباع وهو منصرف من وقعة الجمل :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة — يوم الهياج وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته — لا طائشا رعش الجنان ولا اليد

ثكلتك أمك ان قتلت لمسلما — حلت عليك عقوبة المتعمد

وقالت أعرابية ترثي زوجها :

كنا كغصنين في جرثومة بسقا — حيناً على خير ما تنمى به الشجر

حتى إذا قيل قد طالت فروعهما — وطاب قنواهما واستمطر الثمر

أخنى على واحدي ريب الزمان وما — يبقى الزمان على شيء ولا يذر

كنا كأنجم ليل بينها قمر ... يجلو الدجى فهوى من بينها القمر

الأصمعي قال: دخلت بعض مقابر الاعراب ومعي صاحب لي فاذا جارية على قبر كأنها تمثال وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله وهي تبكي بعين غزيرة وصوت شجي، فالتفت إلى صاحبي فقلت: هل رأيت أعجب من هذه؟ قال: لا والله ولا أحسبني أراه. ثم قلت لها: ياهذه إني أراك حزينة، وما عليك زي الحزن فأنشدت تقول:

فان تسألاني فيم حزني فانني ... رهينة هذا القبر يا فتيان
وإني لأستحييه والترب بيننا ... كما كنت أستحييه حين يراني
أهابك إجلالا وان كنت في الثرى ... مخافة يوم أن يسؤك لساني

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول:

يا صاحب القبر يا من كان ينعم بي ... بالا ويكثر في الدنيا مواساتي
قد زرت قبرك في حلي وفي حلل ... كأنني لست من أهل المصيبات
أردت آتيك فيما كنت أعرفه ... ان قد تسر به من بعض هيآتي
فمن رآني رأى عبرى مولهة ... عجيبة الزي تبكي بين أموات

وقال آخر يرثي قيس بن عاصم المنقري:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ... ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من ألبسته منك نعمة ... إذا زار عن شحط بلادك سلما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال:

سأبكيك ما فاضت دموعي فان تغض ... فحسبك مني ما تجن الجوانح
كأن لم يمت حي سواك ولم تقم ... على أحد إلا عليك النوائح
لئن حسنت فيك المراثي وذكرها ... لقد حسنت من قبل فيك المدائح
فما أنا من رزء وإن جل جازع ... ولا بسرور بعد موتك فارح

المهلبي من مرثية المتوكل

لا حزن إلا أراه دون ما أجد ... وهل كمن فقدت عيناى مفتقد
لا يبعدن هالك كانت منيته ... كما هوى عن غطاء الزبية الاسد
لا يدفع الناس ضيما بعد ليلتهم ... إذ لا تمد على الجانى عليك يد
لو أن سيفى وعقلى حاضران له ... أبليته الجهد إذ لم يبله أحد
هلا أتاه معاديه مجاهرة ... والحرب تسعر والابطال تطرد
خر فوق سرير الملك منجدلا ... لم يحمه ملكه لما انقضى الامد
قد كان أنصاره يحمون حوزته ... وللردى دون أرصاد الفتى رصد
وأصبح الناس فوضى يعجبون له ... ليثاً صريعاً تنزى حوله النقد
علتك أسياف من لا دونه أحد ... وليس فوقك إلا الواحد الصمد
جاءوا لدنيا عظيم يسعدون بها ... فقد شقوا بالذى جاؤ وما سعدوا
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت ... خدا كريماً عليه قارت جسد
أضحى شهيد بنى العباس موعظة ... لكل ذى عزة فى رأسه صيد
خليفة لم ينل ما ناله أحد ... ولم يضع مثله روح ولا جسد
كم فى أديمك من فوهاء هادرة ... من الجوائف يغلى فوقها الزبد
إذا بكيت فان الدمع منهمل ... وإن رثيت فان القول مطرد
قد كنت أسرف فى مالى ويخلف لى ... فعلمتنى الليالى كيف أقتصد
لما اعتقدتم أناساً لا حلوم لهم ... ضعتم وضيعتم من كان يعتقد
فلو جعلتم على الأحرار نعمتكم ... حمتكم السادة المذكورة الحشد
قوم هم الجذم والانساب تجمعكم ... والمجد والدين والأرحام والبلد
قد وتر الناس طراً ثم قد صمتوا ... كأنما كان ما يتلونه رشد
من الأولى وهبوا للمجد أنفسهم ... فما ينالون ما نالوا إذا حمدوا

وقال الأسود بن يعفر

ماذا أؤمل بعد آل محرق ... تركوا منازلهم وبعد إياد
اهل الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجيء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنما كانوا على ميعاد
ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة ... فى ظل ملك ثابت الأوتاد
فاذا النعيم وكل ما يلهى به ... يوما يصير إلى بلى ونفاد

وقال أيضا :

أما القبور فانهن أوانس ... بجوار قبرك والديار قبور
عمت مصيبته وعم هلاكه ... فالناس فيه كلهم مأجور
ردت صنائعه إليه حياته ... فكأنها من نشرها منشور

وقال حبيب الطائى يرثى خالد بن يزيد بن مزيد

أشيبان لا ذاك الهلال بطالع ... علينا ولا ذاك الغمام بعائد
أشيبان عمت نارها من رزية ... فما تشتكى وجدا إلى غير واجد
فما جانب الدنيا بسهل ولا الضحى ... بطلق ولا ماء الحياة ببارد
فياوحشة الدنيا وكانت أنيسة ... ووحدة من فيها بمصرع واحد

وأنشد أبو محمد الليثى فى يزيد بن مزيد :

أحق أنه أودى يزيد ... فبين أيها الناعى المشيد
أبن لى كيف قلت وكيف فاهت ... به شفتاك واراك الصعيد
أحامى الملك والاسلام أودى ... فما للارض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليد
وهل شيمت سيوف بنى نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار مزن ... بدرتها وهل يخضر عود

اما هدت لمصرعه نزار … بلى وتقوض المجد المشيد

وحل ضريحه إذ حل فيه … طريف المجد والمجد التليد

وهذا العز والاسلام لما … نوى وخليفة الله الرشيد

لقد أوفى ربيعة كل نحس … لمهلكه وغيبت السعود

وأنصلت الأسنة من قناها … وأشرعت الرماح لمن يكيد

نعى يزيد إن لم يبق بأس … غداة مضى وان لم يبق جود

نعى ابن الزبير لكل يوم … عبوس الوجه زينته الحديد

أأودى عصمة البارى يزيد … وسيف الله والغيث الحميد

فمن يحيى حمى الاسلام أم من … يقوم بها اذا اعوج العنود

ومن يحمى الخميس إذا تعايا … بحيلة نفسه البطل النجيد

وأين يؤم منتجع ولاج … وأين تحط أرحلها الوفود

لقد رزئت نزار يوم أودى … عميداً ما يقاس به عميد

فلو قبل الفداء فداه منا … بمهجته المسود والمسود

أبعد يزيد تختزن البواكى … دموعا أو تصان لها خدود

أما بالله لا تنفك عينى … عليه بدمعها أبداً تجود

وإن تجمد دموع لئيم قوم … فليس لدمع ذى حسب جمود

وإن يك غاله حسب فأودى … لقد أودى وليس له نديد

وان يعثر به دهر لما قد … يفادى من مخافته الاسود

وان يهلك يزيد فكل حى … فريس للمنية أو طريد

فان يك عن خلود قد دعته … مآثره فكان لها الخلود

فما أودى امرؤ أودى وأبقى … لوارثه مكارم لا تبيد

ألم تعلم أخى أن المنايا … عدون به وهن له جنود

قصدن له وكن يحدن عنه … إذا ما الحرب شب لها الوقود

فهلا يوم يقدمها يزيد ... إلى الأبطال والخيلان صيد
ولو لاقى الحتوف على سواه ... للاقاها به حتف عنيد
أضراب الفوارس كل يوم ... ترى فيه الحتوف لها وعيد
فمن يرضى القواطع والعوالى ... إذا ما هزها فرع شديد
لتبكك قبة الاسلام لما ... وهت أطنابها ووهى العمود
ليبكك مرهق يتلوه خيل ... أباسل وهو مجدول وحيد
ويبكك خامل ناداك لما ... تواكله الأقارب والبعيد
ويبكك شاعر لم يبق دهر ... له نشبا وقد كسد القصيد
تركت المشرفية والعوالى ... مخلات وقد خان الورود
وغادرت الجياد بكل ثغر ... عواطل بعد زينتها ترود
فان تصبح مسلية فمما ... تفيد بها الجزيل وتستفيد
ألم تك تكشف الغمرات عنها ... عوابس والوجوه البيض سود
أصيب المجد والاسلام لما ... أصابك بالردى سهم شديد
لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لا يعود
ومثلك من قصدن له المنايا ... بأسهمها وهن له جنود
فيا للدهر ما صنعت يداه ... كأن الدهر منها مستفيد
سقى جدثا أقام به يزيد ... من الوسمى بسام رعود
فان أجزع لمهلكه فانى ... على النكبات إذ أودى جليد
ليذهب من أراد فلست آسى ... على من مات بعدك يا يزيد

قال المهلهل بن ربيعة يرثى أخاه كليب بن وائل وكان كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته

ذهب الخيار من المعاشر كلهم ... واستب بعدك يا كليب المجلس
وتنازعوا من كل أمر عظيمة ... لو كنت حاضر أمرهم لم ينبسوا

وقال فروة بن نوفل الحروري وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون : والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن . فقال فى ذلك فروة بن نوفل وكان من الخوارج

ما إن نبالى إذا أرواحنا قبضت ... ما ذا فعلتم بأجساد وأبشار

تجرى المجرة والنسران بينهما ... والشمس والقمر السارى بمقدار

لقد علمت وخير العلم أنفعه ... أن السعيد الذى ينجو من النار

وقال يرثى قومه :

هموا نصبوا الأجساد للنبل والقنا ... فلم يبق منها اليوم إلا رميمها

تظل عناق الطير تحجل نحوهم ... يملان أجساداً قليلا نعيمها

لطاف براها الصوم حتى كأنها ... سيوف إذا ما الخيل تدمى كلومها

قال عبدالرحمن بن أبى بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه فى ابنه أيوب وكان ولى عهده وأكبر ولده : يا أمير المؤمنين إنه من طال عمره فقد أحبته ومن قصر عمره كانت مصيبته فى نفسه فلو لم يكن فى ميزانك لكنت فى ميزانه

وكتب الحسن بن أبى الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه فى ابنه عبدالملك

وعوضت أجرا من فقيد فلا يكن ... فقيدك لا يأتى وأجرك يذهب

أتى على بن أبى طالب كرم الله وجهه الاشعث يعزيه عن ابنه فقال : إن تحزن فقد استحقت ذلك منك الرحم وإن تصبر فان فى الله خلفا من كل هالك مع انك إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت آثم .

الاصمعى قال : عزى صالح المرى رجلا بابنه فقال له : إن كانت مصيبتك لم تحدث لك ،وعظة فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك ،واعلم أن التهنئة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة

﴿ كتاب تعزية ﴾

أما بعد فان أحق من تعزى وأولى من تأسى وسلم لامر الله وقبل تأديبه فى الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى من تنجز من الله وعده وفهم عن كتابه أمره وأخلص له نفسه واعترف له بما هو أهله وفى كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وان لم تطب النفس عنه وأنس من كل فقيد وإن عظمت اللوعة به اذ يقول عز وجل: (كل شئ هالك الاوجهه له الحكم وإليه ترجعون) وحيث يقول (الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) والموت سبيل الماضين والغابرين ومورد الخلائق أجمعين وفى أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة وأحسن الاسوة فهل أحد منهم الا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجزل الاعطاء ومن الصبر عليها باحتساب الاجر فيها بأوفر الانصباء. فجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه ابراهيم وكان ذخر الايمان وقرة عين الاسلام وعقب الطهارة وسليل الوحى ونتيج الرحمة وحضين الملائكة وبقية آل إبراهيم وإسماعيل صلوات الله عليهم أجمعين وعلى عامة الأنبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته وخصت الملائكة رزيته فشكر قضاه واتبع رضاه فقال «يحزن القلب وتدمع العين ولا نقول ما يسخط الرب وإنا بك يا ابراهيم لمحزونون» واذا تأمل ذو النظر ما هو مشف عليه من غير الدنيا وانتصح نفسه وفكره فى غيرها بتنقل الاحوال وتقارب الآجال وانقطاع يسير هذه المدة ذلت الدنيا عنده وهانت المصائب عليه وتسهلت الفجائع لديه فأخذ للامر أهبته واستعد للموت عدته ومن صحب الدنيا بحسن روية ولاحظها بعين الحقيقة كان على بصيرة من وشك زوالها. قال النبى ﷺ. «اذكروا الموت فانه هاذم اللذات ومنغص الشهوات» وليس شئ مما اقتصصت الاوقد جعلك الله مقدما فى العلم به ولعمرى إن الخطب فيما أصبت به لعظيم غير أن معوضه فى الاجر والمثوبة عليه بحسن الصبر يهونان الرزية وان ثقلت ويسهلان الخطب وان عظم فوهب الله

لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى الفائزين وقربة الشاكرين وجعلك من المرضيين قولا وفعلا الذين أعطاهم ووفقهم للصبر والتقوى . وكان على بن الحسين عليه السلام فى مجلسه وعنده جماعة إذ سمع ناعية بيته فنهض إلى منزله فسكنهم ثم رجع إلى مجلسه فقالوا له . أمن حدث كانت الناعية ؟ قال : نعم فعزوه وعجبوا من صبره فقال : انا أهل بيت نطيع الله فيما نحب ونحمده على مانكره .

﴿ تعازى الملوك ﴾

العتبى قال : عزى أكثم بن صيفى عمرو بن هند ملك العرب على أخيه فقال له : أيها الملك إن أهل هذه الدار سفر لا يحلون عقد الرحال إلا فى غيرها وقد أتاك ما ليس بمردود عنك ، وارتحل عنك ما ليس براجع إليك وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام فأمس عظة وشاهد عدل فجعك بنفسه وأبقى لك وعليك حكمته ، واليوم غنيمة وصديق أتاك ولم تأته طالت عليك غيبته وستسرع عنك رحلته . وغد لا تدرى من أهله وسيأتيك إن وجدك فما أحسن الشكر للمنعم والتسليم للقادر وقد مضت لنا أصول نحن فروعها فما بقاء الفروع بعد أصولها ؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله .

ولما مات معاوية بن أبى سفيان ويزيد غائب صلى عليه الضحاك بن قيس الفهرى ثم قدم يزيد من يومه ذلك فلم يتقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولى فقال :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا مقة	واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لا رزء أعظم فى الاقوام قد علموا	مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الأرض كلهم	فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف	اذا نعيت فلا نسمع بمنعاكا

فافتتح الخطباء الكلام

دخل عبد الملك بن صالح دار الرشيد فقال له الحاجب : إن أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بابن له و ولد له آخر . فلما دخل عليه قال : سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجعل هذه بهذه مثوبة على الصبر وجزاء على الشكر . ودخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال : يا أمه إنك لم تفقدى إلا رؤيته وأنا ولدك مكانه . فقالت : يا أمير المؤمنين ان رجلا أفادنى ولداً مثلك لجدير أن أجزع عليه : عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال : يا أمير المؤمنين أعد لما ترى عدة تكن لك جنة من الحزن وستراً من النار فقال عمر : هل رأيت حزناً يحتج به أو غفلة يؤنب عليها قال : يا أمير المؤمنين لو أن رجلا ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين . وهذا نظير قول العتابى

وقائلة لما رأتنى مسهدا كأن الحشا منى تلذعه الجمر

أباطن داء أم جوى بك قاتل فقال الذى بى مايقوم له صبر

تفرق ألاف وموت أحبة

وفقد ذوى الافضال قالت كذا الدهر

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المتوكل يعزيه بابن له

إنى أعزيك لا أنى على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

ليس المعزى بباق بعد ميته ولا المعزى و إن عاشا الى حين

ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى أمه أن اصنعى طعاماً و يحضره الناس ثم تقدمى إليهم ان لا يأكل منه محزون . ففعلت فلم يبسط أحد إليه يده فقالت مالكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون وليس منا إلا من قد أصيب بحميم أو قريب فقالت : مات والله ابنى وما أوصى إلى بهذا الاليعزينى به .

﴿ فى النسب وفضائل العرب ﴾

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى النوادب والمراثى ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النسب الذى هو سبب التعارف وسلم إلى التواصل به تتعاطف الارحام الواشجة وعليه تحافظ الأواصر القريبة قال الله تبارك وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) . فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعد من الناس . وفى الحديث « تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم » . وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا

﴿ أصل قريش ﴾

كانت قريش تدعى النضر بن كنانة وكانوا متفرقين فى بنى كنانة فجمعهم قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك من كل أوب إلى البيت فسموا قريشا والتقريش التجميع وسمى قصى بن كلاب مجمعا فقال فيه الشاعر :

قصى أبوكم من تسمى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر

وقال حبيب :

غدوا فى نواحى نعشه وكأنما قريش قريش يوم مات مجمع

يريد بمجمع قصى بن كلاب وهو الذى بنى المشعر الحرام وكان يسرج عليه أيام الحج فسماه الله مشعرا وأمره بالوقوف عنده ، وإنما جمع قصى إلى مكة بنى فهر بن مالك فجد قريش كلها فهر بن مالك فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة واسد وغيرهما من قبائل مضر وأما قبائل قريش فانما تنتهى إلى فهر بن مالك لا تجاوزه وكانت قريش تسمى آل الله وجيران الله وسكان الله وفى ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم :

نحن آل الله فى ذمته　　لم نزل فيها على عهد قدم

إن للبيت لربا مانعاً　　من يرد فيه بإثم يخترم

لم نزل لله فينا حرمة　　يدفع الله بها عنا النقم

﴿نسب قريش﴾

قال هشام بن محمد السائب الكلبى : تسمية من انتهى إليه الشرف من قريش فى الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن وهم هاشم وأمية ونوفل وعبد الدار وأسد وتيم ومخزوم وعدى وجمح وسهم فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج فى الجاهلية و بقى له ذلك فى الاسلام. ومن بنى أمية أبو سفيان بن حرب كانت عنده العقاب راية قريش، و إذا كانت عند رجل أخرجها إذا حميت الحرب ،فاذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب و إن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدموه . ومن بنى نوفل الحرث بن عامر وكانت إليه الرفادة وهى ما كانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج. ومن بنى عبد الدار عثمان بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ، ويقال والندوة أيضا فى بنى عبد الدار . ومن بنى أسد يزيد بن زمعة بن الأسود وكانت اليه المشورة وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له أعوانا واستشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف . ومن بنى تيم أبو بكر الصديق وكانت اليه فى الجاهلية الاشناق وهى الديات والمغرم فكان إذا احتمل شيئا فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه ،وان احتملها غيره خذلوه ومن بنى مخزوم خالد بن الوليد كانت اليه القبة والأعنة فأما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش وأما الأعنة فانه كان على خيل قريش فى الحرب ومن بنى عدى عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة فى الجاهلية وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم و بين غيرهم

حرب بعثوه سفيراً وإن نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به . ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت إليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بأمر عام حتى يكون هو الذي تسييره على يديه . ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال المحجرة التي سموها لآلهتهم فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية وهي السقاية والعمارة والعقاب والرفادة والسدانة والحجابة والندوة واللواء والمشورة والاشناق والقبة والاعنة والسفارة والايسار والحكومة والأموال المحجرة إلى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أوليتهم يتوارثون ذلك كابراً عن كابر وجاء الاسلام فوصل ذلك لهم وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الاسلام فوصله فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحلوان النفر في بني هاشم فأما السقاية فمعروفة وأما العمارة فهو أن لا يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجر ولا رفث ولا يرفع فيه صوته ، كان العباس ينهاهم عن ذلك وأما حلوان النفر فان العرب لم تكن تملك عليها في الجاهلية أحداً فان كان حرب أقرعوا بين أهل الرياسة فمن خرجت عليه القرعة أحضروه صغيراً كان أو كبيراً فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن .

﴿ فضل قريش ﴾

قال النبي عليه الصلاة والسلام : « الأئمة من قريش ». قدم محمد بن عمير بن عطارد في نيف وسبعين راكباً فاستزارهم عمر بن عتبة قال سمعته يقول : يا أبا سفيان ما بال العرب تطيل كلامهم وأنتم تقصرونه معاشر قريش ؟ فقال عمر بن عتبة : بالجندل يرمى الجدل ان كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه ويكتفى بأولاه ويستشفى بأخراه يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحراء ولقد نقصوا كما نقص غيرهم بعد والله أقوام أدركتهم كأنما خلقوا لتحسين ماقبحت الدنيا سهلت عليهم أنفسهم فابتذلوا أموالهم وصانوا أعراضهم حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعناً

ولا المادح مزيدا ولقد كان آل أبى سفيان مع قلتهم كثيراً منه نصيبهم ولله در مولاهم حيث يقول :

وضع الدهر فيهم شفرتيه فمضى سالما وأمسوا شعوبا

شفرتان والله أفنتا أبدانهم وأبقتا أخبارهم فتركتاهم حديثا حسنا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أحسن وحديثا سيئا فى الدنيا ثوابه فى الآخرة أسوأ فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده اربع نفسك اذا خسرها غيرك قال : فظننت أنه أراد أن يعلمه أن قريشا اذا شاءت أن تتكلم تكلمت . عكرمة عن ابن عباس عن على بن أبى طالب قال : لما أمر رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم قال على : وكان أبو بكر مقدما فى كل خير وكان رجلا نسابة فقال : ممن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : وأى ربيعة أنتم ؟ أمن هامتها ؟ قالوا : من هامتها العظمى . قال : وأى هامتها العظمى أنتم ؟ قالوا : ذهل الاكبر . قال أبو بكر : فمنكم عوف بن محلم الذى يقال فيه : لا حر بوادى عوف ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم جساس بن مرة الحامى الذمار والمانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أخوال الملوك من كندة ؟ قالوا : لا قال : فمنكم أصهار الملوك من لخم ؟ قالوا : لا قال أبو بكر فلستم ذهلا الاكبر أنتم ذهل الاصغر . فقام اليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال :

ان على سائلنا أن نسأله والعبء لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئا فمن الرجل ؟ قال أبو بكر : من قريش . قال : بخ بخ أهل الشرف والرياسة فمن أى قريش أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة . قال : أمكنت والله الرمية من صفا الثغرة أفمنكم قصى بن كلاب الذى جمع القبائل فسمى مجمعا ؟ قال : لا قال : أفمنكم هاشم الذى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال : لا . قال : فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم

طير السماء الذى وجهه كالقمر فى الليلة الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الافاضة بالناس أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل السقاية أنت ؟ قال : لا فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع إلى رسول الله ﷺ فقال الغلام :

صادف دره السيل دره يدفعه   يهيضه حينا وحينا يصدعه

قال : فتبسم النبى عليه الصلاة والسلام . قال على : فقلت له وقعت يا أبا بكر من الاعرابى على باقعة قال : أجل قال : مامن طامة الا وفوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون . قال ابن الاعرابى : بلغنى أن جماعة من الأنصار وقفوا على دغفل النسابة بعد ما كف فسلموا عليه فقال من القوم ؟ قالوا : سادة اليمن . فقال : من أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة ؟ قالوا : لا قال : فأنتم الطوال المحضون نسبا بنو عبد المدان ؟ قالوا : لا قال : فأنتم أقودها للزحوف وأجذبها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمرو بن معديكرب . قالوا : لا ؟ قال : فأنتم أطيبها فناء وأشدها لقاء حاتم بن عبد الله ؟ قالوا : لا قال : فأنتم الغارسون للنخل والمطعمون فى المحل والقائلون بالعدل الانصار ؟ قالوا : نعم . مسلمة بن شبيب عن المنقرى قال : ذكروا أن يزيد بن حسان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال خرجت حاجا حتى إذا كنت بالمحصب من منى اذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب مع كل رجل منهم محجن ينحون الناس عنه ويوسعون له فلما رأيته دنوت منه فقلت : ممن الرجل ؟ قال رجل من مهرة ممن يسكن السحر قال : فكرهته وليت عنه فنادانى من ورائى مالك قلت : لست من قومى ولست تعرفنى ولا عرفك قال : إن كنت من كرام العرب فسأعرفك قال : فكررت عليه راحلتى فقلت : انى من كرام العرب قال : فمن أنت ؟ قلت : من مضر قال : فمن الفرسان أنت أم الارجاء ؟ فعلمت أنه أراد بالفرسان قيساً وبالأرجاء خندفا فقلت : بل من الارجاء قال : أنت امرؤ من خندق قلت نعم قال : من الارومة أم من الجماجم فعلمت أنه أراد بالأرومة خزيمة وبالجماجم بنى أدبن طابخة . قلت : بل من الجماجم

قال : فأنت امرؤ من بنى أدبن طابخة قلت : أجل قال : فمن الدوانى أنت أم من الصميم ؟ قال : فعلمت أنه أراد بالدوانى الرباب ومزينة وبالصميم بنى تميم قلت : من الصميم قال : فأنك إذا من بنى تميم قلت أجل قال : فمن الأكثرين أنت أم من الاقلين أو من اخوانهم الآخرين ؟ فعلمت انه اراد بالاكثرين ولد زيد وبالأقلين ولد الحرث وباخوانهم الآخرين بنى عمرو بن تميم قلت : من الاكثرين قال فأنت اذا من ولد زيد؟ قلت أجل . قال : فمن البحور أنت أم الذرا أم من الثماد فعلمت أنه أراد بالبحور بنى سعد وبالذرا بنى مالك بن حنظلة وبالثماد امرأ القيس ابن زيد قلت : بل من الذرا قال : فأنت رجل من مالك بن حنظلة . قلت أجل قال : فمن السحاب أنت أم من الشهاب أم من اللباب ؟ فعلمت أنه أراد بالسحاب طهية وبالشهاب نهشا وباللباب بنى عبد الله بن دارم فقلت له : من اللباب قال : فأنت من بنى عبدالله بن دارم ؟ قلت : أجل. قال : فمن البيوت أنت أم من الدوائر فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة وبالدوائر الأحلاف . قلت : من البيوت قال : فأنت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس وقد كان لأبيك امرأتان فأيهما أمك ؟ .

﴿ مفاخرة يمن ومضر ﴾

قال الابرش الكلبى لخالد بن صفوان : هلم أفاخرك ـ وهما عند هشام بن عبد الملك ـ فقال له خالد : قل: فقال الابرش : لنا البيت (يريد الركن اليمانى) ومنا حاتم طىء ومنا المهلب بن أبى صفرة . قال خالد بن صفوان : منا النبى المرسل وفينا الكتاب المنزل ولنا الخليفة المؤمل . قال الابرش : لا فاخرت مضريا بعدك .

وقعد المنذر بن ماء السماء ذات يوم وعنده وجوه العرب ووفود القبائل ودعا ببردى محرق فقال : ليلبس هذين البردين أكرم العرب وأشرفهم حسباً وأعزهم قبيلة . فأحجم الناس فقام الاحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب

ابن سعد بن زيد مناة فقال : أنا لهما . فاتزر بأحدهما وارتدى بالآخر فقال له المنذر : وما حجتك فيما ادعيت ؟ قال : الشرف من نزار كلها فى مضر ثم فى تميم ثم فى سعد ثم فى كعب ثم فى بهدلة . قال : هذا أنت فى أصلك فكيف أنت فى عشيرتك ؟ قال : أنا أبو عشرة وعم عشرة وأخو عشرة وخال عشرة . قال : فهذا أنت فى عشيرتك فكيف أنت فى نفسك ؟ فقال : شاهد العين شاهدى ثم قام فوضع قدمه فى الارض وقال : من أزالها فله من الابل مائة . فلم يقم اليه أحد ولا تعاطى ذلك

﴿ تفسير القبائل والعمائر والشعوب ﴾

قال ابن الكلبى : الشعب أكبر من القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ ثم العشيرة ثم الفصيلة . وقال غيره : الشعوب العجم والقبائل العرب وإنما قيل للقبيلة قبيلة لتقابلها وتناظرها وأن بعضها يكافى بعضا . وقيل للشعب شعب لانه تشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة . وقيل لها عمائر من الاعتمار والاجتماع . وقيل لها بطون لانها دون القبائل . وقيل لها أفخاذ لانها دون البطون ، ثم العشيرة وهى رهط الرجل ثم الفصيلة وهى أهل بيت الرجل خاصة . قال تعالى : (وفصيلته التى تؤويه) وقال تعالى : (وأنذر عشيرتك الاقربين)

﴿ قول الشعوبية وهم أهل التسوية ﴾

ومن حجة الشعوبية على العرب أن قالت . انا ذهبنا الى العدل والتسوية وان الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد واحتججنا بقول النبى عليه الصلاة والسلام . : « المؤمنون اخوة تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » وقوله فى حجة الوداع وهى خطبته التى ودع فيها أمته وختم نبوته . « أيها الناس إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء كلكم لآدم وآدم من تراب ليس لعربى على عجمى فضل الا بالتقوى » . وهذا القول من النبى عليه الصلاة

والسلام موافق لقول الله تعالى . (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) فأبيتم الا الفخر وقلتم لا تساوينا وان تقدمتنا الى الاسلام ثم صليت حتى تصير كالحنى وصمت حتى تصير كالاوتار ونحن نسامحكم ونجيبكم إلى الفخر بالآباء الذى نهاكم عنه نبيكم ﷺ اذا أبيتم الا خلافه وانما نجيبكم إلى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به ﷺ فترد عليكم حجتكم فى المفاخرة ونقول . اخبرونا أن قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملكا أو نبوة فان زعمتم انه ملك قالت لكم : وان لنا ملوك الارض كلها من الفراعنة والنماردة والعمالقة والاكاسرة والقياصرة وهل ينبغى لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذى سخرت له الانس والجن والطير والريح وانما هو رجل منا ، أم هل كان لاحد مثل ملك الاسكندر الذى ملك الارض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد سوى به بين الصدفين وسجن وراءه خلقا من الناس تربى على خلق الارض كلها كثرة يقول الله عز وجل : (اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) فليس شىء أدل على كثرة عددهم من هذا وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره فى الارض ولو لم يكن له إلا منارة الاسكندرية التى أسسها فى قعر البحر وجعل فى رأسها مرآة يظهر البحر كله فى زجاجتها لكفى . ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم الى عمر بن عبد العزيز من ملك الاملاك الذى هو ابن ألف ملك والذى تحته بنت ألف ملك والذى فى مربطه ألف فيل ، والذى له نهران ينبتان العود والفوة والجوز والكافور والذى يوجد ريحه على اثنى عشر ميلا إلى ملك العرب الذى لا يشرك بالله شيئا . أما بعد فانى أردت أن تبعث إلى رجلا يعلمنى الاسلام ويوقفنى على حدوده والسلام وإن زعمتم أنه لا يكون الفخر إلا بنبوة فان منا الانبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة هوداً وصالحاً وإسماعيل ومحمداً ، ومنا المصطفيان من العالمين آدم ونوح وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر فنحن أصل وأنتم الفرع ، وإنما أنتم غصن من أغصاننا فقولوا بعد هذا ما شئتم وادعوا ولم تزل الامم كلها من الاعاجم

فى كل شق من الارض ملوك تجمعها ومدائن تضمها وأحكام تدين بها وفلسفة تنتجها وبدائع تفتقها فى الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهى أبدع صنعة ولعب الشطرنج وهى أشرف لعبة ورمانة القبان التى يوزن بها رطل واحد ومائة رطل ومثل فلسفة الروم فى ذات الخالق والقانون والاسطرلاب الذى يعدل به النجوم ويدرك به علم الابعاد ودوران الافلاك وعلم الكسوف ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها ويضم قواصيها ويقمع ظالمها وينهى سفيهها ولا كان لها قط نتيجة فى صناعة ولا أثر فى فلسفة إلا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم ، وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة الوزن والعروض فما الذى تفخر به العرب على العجم ؟ فانما هى كالذئاب العاوية والوحوش النافرة يأكل بعضها بعضاً ويغير بعضها على بعض فرجالها موثوقون فى حلق الأسر ونساؤها سبايا مردفات على حقائب الابل

﴿ رد ابن قتيبة على الشعوبية ﴾

قال ابن قتيبة فى كتاب تفضيل العرب : وأما أهل التسوية فان منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه فذهبوا إلى قوله عز وجل (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) وقوله :(إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم) وإلى قول النبى عليه الصلاة والسلام فى خطبته فى حجة الوداع « أيها الناس إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء ليس لعربى على عجمى فخر إلا بالتقوى ، كلكم لآدم وآدم من تراب » وقوله : « المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم » . وإنما المعنى فى هذا أن الناس كلهم من المؤمنين سواء فى طريق الاحكام والمنزلة عند الله عز وجل والدار الآخرة ولو كان الناس كلهم سواء فى أمور الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة لم يكن فى الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول ، فما معنى قوله ﷺ : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » . وقوله ﷺ :

أقيلوا ذوى الهيئات عثراتهم » وقوله ﷺ فى قيس بن عاصم : « هذا سيد الوبر » وكانت العرب تقول : لا يزال الناس بخير ما تباينوا فاذا تساووا هلكوا . تقول : لايزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار فاذا جملوا كلهم جملة واحدة هلكوا و إذا ذمت العرب قوما قالوا : سواسية كأسنان الحمار وكيف يستوى الناس فى فضائلهم والرجل الواحد لا تستوى فى نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله ، ولكن لبعضها الفضل على بعض وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس . وقالوا : القلب أمير الجسد ومن الاعضاء خادمة ومنها مخدومة .

﴿ رد الشعوبية على ابن قتيبة ﴾

قال بعض من يرى رأى الشعوبية فيما يرد به على ابن قتيبة فى تباين الناس و تفاضلهم والسيد منهم والمسود . اننا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم ولا السيد منهم والمسود والشريف والمشروف ولكنا نزعم أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم و بعدهممهم ألا ترى أن من كان دنىء الهمةساقط المروءة لم يشرف وان كان من بنى هاشم فى ذؤابتها ومن أمية فى أرومتها ومن قيس فى أشرف بطن منها ، إنما الكريم من كرمت أفعاله والشريف من شرفت همته وهو معنى حديث النبى عليه الصلاة السلام : « إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه » وقوله فى قيس بن عاصم: « هذا سيد أهل الوبر » إنما قال فيه لسؤدده فى قومه بالذب عن حريمهم و بذله رفده لهم ألاترى أن عامر بن الطفيل كان فى أشرف بطن فى قيس يقول

و إنى و إن كنت ابن سيد عامر ... وفارسها المشهور فى كل مركب

فما سودتنى عامر عن وراثة ... أبى الله أن أسمو بأم ولا أب

ولكننى أحمى حماها وأتقى ... أذاها وأرمى من رماها بمنكب

وقال آخر :

إنا و إن كرمت أوائلنا ... لسنا على الاحساب نتكل

نبنى كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة : لأقضين بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلى ولا يردها أحد بعدى أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم فلا لوم عليه وأيما رجل ادعى كرما دونه لؤم فلا كرم له. ومثله قول عائشة أم المؤمنين: كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به ، وكل لؤم دونه كرم فالكرم أولى به . تعنى بقولها إن أولى الأشياء بالانسان طبائع نفسه وخصالها فاذا كرمت فلا يضره لؤم أوليته ، وإن لؤمت فلا ينفعه كرم أوليته وقال الشاعر :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما
وجعلته ملكا هماما

وقال آخر :

مالى عقلى وهمتى حسبى ما أنا مولى ولا أنا عربى
إن انتمى منتم إلى أحد فاننى منتم إلى أدبى

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب فأعجب عبد الملك ماسمع منه فقال : ابن من أنت يا غلام ؟ قال : ابن نفسى ياأمير المؤمنين التى نلت بها هذا المقعد منك . قال : صدقت . ويروى أن أعرابيا من بنى العنبر دخل على سوار القاضى فقال : إن أبى مات وتركنى وأخالى وخط خطين ثم قال: وهجينا، ثم خط خطاناحية فكيف يقسم المال؟ فقال له سوار : ههنا وارث غيركم ؟ قال لا قال : فالمال بينكم أثلاثا. قال : ما أحسبك فهمت عنى إنه تركنى وأخى وهجينا فكيف يأخذ الهجين كما آخذ أنا وكما يأخذ أخى ؟ قال أجل. فغضب الاعرابى ثم أقبل على سوار فقال : ما علمت والله أنك قليل الخالات بالدهناء . قال سوار : لا يضرنى ذلك عند الله تعالى شيئاً

﴿ كلام الأعراب ﴾

قال أحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى النسب الذى هو سبب التعارف

وسلم إلى التواصل وفى تفضيل العرب وفى كلام بعض الشعوبية ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى كلام الاعراب خاصة إذ كان أشرف الكلام حسباً وأكثره رونقا وأحسنه ديباجا وأقله كلفة وأوضحه طريقة وإذ كان مدار الكلام كله عليه ومنتسبه إليه .

﴿قول الاعراب فى الدعاء﴾

قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب لولا جفاء فيهم . وقال غيلان : إذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الأعراب

دعا أعرابى وهو يطوف بالكعبة فقال : إلهى من أولى بالتقصير والزلل منى وأنت خلقتنى ومن أولى بالعفو منك عنى وعلمك بى ماض وقضاؤك بى محيط أطعتك بقوتك والمنة لك وعصيتك بعلمك فأسألك يا إلهى بوجوب رحمتك وانقطاع حجتى وافتقارى اليك وغناك عنى أن تغفر لى وترحمنى ، إلهى لم أحسن حتى أعطيتنى فتجاوز عن الذنوب التى كتبت على اللهم إنا أطعناك فى أحب الاشياء إليك شهادة أن لا إله إلا أنت وحدك لاشريك لك ولم نعصك فى أبغض الأشياء إليك الشرك بك ، فاغفر لى مابين ذلك ، اللهم إنك آنس المؤنسين لأوليائك وأحضرهم للمتوكلين عليك إلهى أنت شاهدهم وغائبهم والمطلع على ضمائرهم وسرى لك مكشوف وأنا إليك ملهوف إذا أوحشتنى الغربة آنسني ذكرك وإذا أكبت على الغموم لجأت إلى الاستجارة بك علماً بأن أزمة الامور كلها بيدك ومصدرها عن قضائك فاقلنى اليك مغفوراً لى معصوما بطاعتك باقى عمرى يا أرحم الراحمين

وقال : خرجت أعرابية إلى منى فقطع بها الطريق فقالت . يارب أخذت وأعطيت وأنعمت وسلبت وكل ذلك منك عدل وفضل والذى عظم على الخلائق أمرك لابسطت لسانى بمسألة أحد غيرك ولابذلت رغبتى إلا إليك ياقرة أعين السائلين أغننى بجود منك أتبحبح فى فراديس نعمته وأتقلب فى رواق نضرته

احملنى من الرجلة واغننى من العيلة وأسدل على سترك الذى لاتخرقه الرماح ولا تزيله الرياح إنك سميع الدعاء .

قال وسمعت أعرابيـاً فى فلاة من الارض وهو يقول فى دعائه : اللهـم إن استغفارى إياك مع كثرة ذنوبى للؤم وإن تركى الاستغفار مع معرفتى بسعة رحمتك لعجز إلهى كم تحببت إلى بنعمتك وأنت غنى عنى وكم أتبغض إليك بذنوبى وأنا فقير إليك ، سبحان من إذا توعد عفا وإذا وعد وفى .

قال : ورأيت أعرابياً متعلقاً بأستار الـكعبـة رافعاً يديه إلى السماء وهو يقول : رب أتراك معذبنا وتوحيـدك فى قلوبنا وما أخالك تفعـل ولئن فعلت لتجمعنا مع قوم طالما أبغضناهم . لك . ودعا أعرابى عند الـكعبة فقال : اللهم إنه لا شرف إلا بفعال ولا فعال إلا بمال فأعطنى ما أستعين به عـلى شرف الدنيا والآخرة

قال زيد بن عمرو : سمعت طاوسا يقول . بينما أنا بمـكة إذ رفعت إلى الحجاج بن يوسف فثنى لى وسادة فجلست فبينما نحن نتحـدث إذ سمعت صوت أعرابى فى الوادى رافعاً صوته بالتلبية قال الحجاج : على بالملبى فأتى به فقال : من الرجل قال : من أفناء الناس. قال : ليس عن هذا سألتك قال . فعم سألتنى ؟ قال : من أى البلدان أنت ؟ قال: من أهل اليمن . قال له الحجاج . فـكيف خلفت محمد بن يوسف ـ يعنى أخاه وكان عامله على اليمن قال : خلفتـه عظيما جسيما خراجاً ولاجاً قال : ليس عن هذا سألتك قال فعم سألتنى؟ قال : كيف خلفت سيرته فى الناس؟ قال : خلفته ظلوما غشوماً عاصياً للخالق مطيعاً للمخلوق . فازور من ذلك الحجاج وقال : ما أقدمك على هذا وقد تعلم مكانته منى ؟ فقال له الاعرابى : أفتراه بمكانته منك أعز منى بمكانتى من الله تبارك وتعالى ، وأنا وافد بيته وقاضى دينه ومصدق نبيه ﷺ قال : فوجم لها الحجاج ولم يحر له جواباً حتى خرج الرجل بلا إذن قال طاوس : فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق بأستار الـكعبة فقال : بك أعوذ وإليك

ألوذ فاجعل لى فى اللهف إلى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين وغنى عما فى أيدى المستأثرين اللهم عد بفرجك القريب ومعروفك القديم وعادتك الحسنة . قال طاوس : ثم اختفى فى الناس فألفيته بعرفات قائما على قدميه وهو يقول : اللهم إن كنت لم تقبل حجى ونصبى وتعبى فلا تحرمنى أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبة أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروماً من وجه رغبتك .

وقيل لاعرابى : ما أنحل جسمك؟ قال : سوء الغذاء وجدوبة المرعى واختلاف الهموم فى صدرى ثم أنشأ يقول :

الهم ما لم تمضه لسبيله　　داء تضمنه الضلوع عظيم
ولربما استيأست ثم أقول لا　　إن الذى ضمن النجاح كريم

وقال أعرابى : لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء فياخير مبدول ويا شر بدل . وقال أعرابى :

إذا الرجال ولدت أولادها　　وجعلت أسقامها تعتادها
فاضطربت من كبر أعضادها　　فهى زروع قد دنا حصادها

﴿ قولهم فى الاستطعام ﴾

قدم أعرابى من بنى كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن فقال : إنى والله ما أعرف سبباً بعد الاسلام والرحم أقوى من رحلة مثلى من أهل السن والحسب اليك من بلاده بلا سبب ولا وسيلة إلا دعاءك إلى المكارم ورغبتك فى المعروف فان رأيت أن تضعنى من نفسك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل . فوصله وأحسن اليه .

خرج المهدى يطوف بعد هدأة من الليل فسمع أعرابية من جانب المسجد وهى تقول : قوم مبطلون نبت عنهم العيون وفدحتهم الديون وعضتهم السنون بادت رجالهم وذهبت أموالهم أبناء سبيل وأنضاء طريق وصية الله ووصية

رسوله ﷺ فهل من امرئ يجبرهم كلأه الله فى سفره وخلفه فى أهله . فأمر نصيرا الخادم فدفع اليها خمسمائة درهم

الشيبانى قال : أقبل أعرابى إلى مالك بن طوق فأقام بالرحبة حينا وكان الاعرابى من بنى أسد صعلوكا فى عباءة صوف وشملة شعر فكلما أراد الدخول منعه الحجاب وشتمه العبيد وضربه الاشراط فلما كان فى بعض الايام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة فعارضه الاعرابى فضربوه ومنعوه فلم يثنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه ثم قال : أيها الأمير عائذ بالله من شر أشراطك هؤلاء فقال مالك : دعو الاعرابى هل من حاجة يا أعرابى ؟ قال : نعم أصلح الله الأمير أن تصغى إلى بسمعك وتنظر إلى بطرفك وتقبل الى بوجهك قال : نعم فأنشأ الاعرابى يقول :

ببابك دون الناس أنزلت حاجتى ... وأقبلت أسعى حوله وأطوف
ويمنعنى الحجاب والستر مسبل ... وأنت بعيد والشروط صفوف
يدورون حولى فى الجلوس كأنهم ... ذئاب جياع بينهن خروف
فأما وقد أبصرت وجهك مقبلا ... فأصدف عنه اننى لضعيف
ومالى من الدنيا سواك ولا لمن ... تركت ورائى مربع ومصيف
وقد علم الحيان قيس وخندف ... ومن هو فيها نازل وحليف
تخطيت أعناق الملوك و رحلتى ... اليك وقد حنت اليك صروف
فجئتك أبغى اليسر منك فمر بى ... ببابك من ضرب العبيد صنوف
فلا تجعلن لى نحو بابك عودة ... فقلبى من ضرب الشروط مخوف

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه ثم قال لمن حوله : من يعطيه درهما بدرهمين وثوبا بثوبين ؟ فوقعت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الاعرابى ثم قال له : هل بقيت لك حاجة يا أعرابى ؟ قال :

أما اليك فلا . قال : فالى من ؟ قال : إلى الله أن يبقيك للعرب فانها لا تزال بخير ما بقيت لها .

دخل أعرابى إلى هشام بن عبد الملك فقال يا أمير المؤمنين أتت علينا ثلاثة أعوام فعام أذاب الشحم وعام أكل اللحم وعام أنقى العظم وعندكم أموال فان تكن لله فبثوها فى عباد الله ، وإن تكن للناس فلم تحجب عنهم ، وإن تكن لكم فتصدقوا إن الله يجزى المتصدقين . قال هشام : هل من حاجة غير هذه يا أعرابى ؟ قال . ماضربت إليك أكباد الأبل أدرع الهجير وأخوض الدجى لخاص دون عام . فأمر له هشام بأموال فرقت فى الناس وأمر للاعرابى بمال فرقه فى قومه

العتبى قال : كانت الاعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام فتقدم إليهم الحاجب يأمرهم بالايجاز فقام أعرابى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة والمنع مبغضة فلان نحبك خير من أن نبغضك فأعطاه وأجزل له . وقال أعرابى للمأمون

قل للامام الذى ترجى فضائله	رأس الانام وما الاذناب كالراس
إنى أعوذ بهارون وحضرته	وبابن عم رسول الله عباس
من أن تشد رحال العيس راجعة	إلى اليمامة بالحرمان والياس

﴿ قولهم فى المواعظ والزهد ﴾

أبو حاتم عن الأصمعى قال : دخل أعرابى على هشام بن عبد الملك فقال له : عظنى يا أعرابى فقال : كفى بالقرآن واعظا أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين) ثم قال : يا أمير المؤمنين هذا جزاء من يطفف فى الكيل والميزان فما ظنك بمن أخذه كله . ووعظ أعرابى أخاله أفسد ماله فى الشراب فقال لا الدهر يعظك ولا الأيام تنذرك ولا الشيب يزجرك والساعات تحصى عليك

والانفاس تعد منك والمنايا تقاد إليك أحب الامور إليك أعودها بالمضرة عليك . وقيل لاعرابى : مالك لا تشرب النبيذ ؟ قال : لثلاث خلال فيه لانه متلف للمال مذهب للعقل مسقط للمروءة . وقال أعرابى : الدرهم ميامم تسم حمدا وذما فمن حبسها كان لها ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا أعطى حمدا ولا كل عديم ذميم أخذ هذا المعنى الشاعر فقال :

أنت للمال إذا أمسكته فاذا أنفقته فالمال لك

وهذا نظير قول ابن عباس ونظر إلى درهم فى يد رجل فقال : إنه ليس لك حتى يخرج من يدك . قال وسمعت أعرابيا يقول لابن عمه : سأتخطى ذنبك إلى عذرك وإن كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين ولكن ليتم المعروف منى إليك ولتقوم الحجة لى عليك . قال : وسمعت أعرابيا يقول : الله مخلف ماأتلف الناس والدهر متلف ما أخلفوا، وكم من ميتة علتها طلب الحياة وكم من حياة سلبها التعرض للموت . وقيل لاعرابى وقد مرض : إنك تموت . قال : وإذا مت فالى أين يذهب بى ؟ قالوا : إلى الله . قال . فما كراهتى أن يذهب بى إلى من لم أر الخير إلا منه . ونظر عثمان إلى أعرابى فى شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتئ الجبهة فقال له : أين ربك ؟ قال : بالمرصاد وقال . من ثقل على صديقه خف على عدوه ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه مالا يعلمون. الاصمعى قال : سمعت أعرابيا ينشد

وإذا أظهرت أمرا حسنا فليكن أحسن منه ماتسر
فمسر الخير موسوم به ومسر الشر موسوم به

وقال أعرابى : والله لولا أن المروءة ثقيل محملها شديد مؤنتها ماترك اللئام للكرام شيئا : احتضر اعرابى فقال له بنوه : عظنا يا أبت فقال : عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم . ودخل اعرابى على بعض الملوك فى شملة شعر فلما رآه أعرض عنه فقال له : إن الشملة لا تكلمك وإنما

يكلمك من هو فيها . أبو حاتم عن الاصمعى قال : خرج الحجاج ذات يوم فأصحر وحضر غداؤه فقال : اطلبوا من يتغدى معنا فطلبوا فلم يجدوا الا أعرابيا فى شملة فأتوه به فقال له : هلم قال له : قد دعانى من هو أكرم منك فأجبته . قال : ومن هو؟ قال الله تبارك وتعالى دعانى الى الصيام فأنا صائم قال صوم فى مثل هذا اليوم على حر ؟ قال : صمت ليوم هو أحر منه قال : فأفطر اليوم وصم غدا قال : و يضمن لى الامير أن أعيش الى غد ؟ قال : ليس ذلك إلى قال : فكيف تسألنى عاجلا بآجل ليس اليه سبيل . قال : انه طعام طيب قال : والله ما طيبه خبازك ولا طباخك ولكن طيبته العافية قال الحجاج . تالله مارأيت كاليوم أخرجوه عنى .

قام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه بالجبانة فاذا هو باعرابى فقال : ما تصنع ههنا يا أعرابى فى هذه الديار الموحشة؟ قال : وديعة لى ههنا يا أمير المؤمنين قال : وما وديعتك؟ قال بنى لى دفنته فأنا أخرج إليه فى كل يوم أندبه قال : فاندبه حتى أسمع فأنشأ يقول :

يا غائباً مايؤوب من سفره عاجله موته على صغره
يا قرة العين كنت لى سكنا فى طول ليلى نعم وفى قصره
شربت كأسا أبوك شار بها لا بد يوماً له على كبره
يشربها والأنام كلهم من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لا شريك له الموت فى حكمه وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما يقدر خلق يزيد فى عمره

﴿ قولهم في المدح ﴾

مدح أعرابى رجلا فقال : يصم أذنيه عن استماع الخنى ويخرس لسانه عن التكلم به فهو الماء الشريب والمصقع الخطيب . ودخل أعرابى على بعض الملوك فقال : ان جهلا أن يقول المادح بخلاف ما يعرف من الممدوح وانى والله مارأيت

أعشق للمكارم فى زمان اللؤم منك وأنشد

مالى أرى أبوابهم مهجورة | وكأن بابك مجمع الاسواق
حابوك أم هابوك أم شاموا الندى | بيديك فاجتمعوا من الآفاق
إنى رأيتك للمكارم عاشقا | والمكرمات قليلة العشاق

وأنشد أعرابى فى بنى المهلب :

قدمت على آل المهلب شاتيا | قصيا بعيد الدار فى زمن المحل
فما زال بى ألطافهم وافتقادهم | وبرهم حتى حسبتهم أهلى

﴿ قولهم فى الذم ﴾

ذكر اعرابى قوما فقال : لهم بيوت تدخل حبوا إلى غير نمارق ولا وسائد فصح الالسن برد السائل جعد الاكف عن النائل .

وسافر اعرابى إلى رجل يحرمه فقال لما سئل عن سفره : ما ربحنا فى سفرنا إلا ما قصرنا من صلاتنا ، فأما الذى لقينا من الهواجر ولقيت منا الاباعر فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا ثم أنشأ يقول :

رجعنا سالمين كما خرجنا | وماخابت سرية سالمينا

وقال رجل من العمال لاعرابى : ما أحسبك تعرف كم تصلى فى كل يوم وليلة فقال له : فان عرفت أتجعل لى على نفسك مسألة قال : نعم قال :

إن الصلاة أربع وأربع | ثم ثلاث بعدهن وأربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال : صدقت . هات مسألتك . قال له : كم فقار ظهرك ؟ قال : لا أدرى . قال : فتحكم بين الناس وتجهل من نفسك ؟

﴿ قولهم فى الخيل ﴾

ذكر اعرابى فرسا وسرعته فقال : لما خرجت الخيل أقبل شيطانا فى أشطان

فلما أرسلت لمع لمع البرق أقربها اليه الذى تقع عينه عليه . وقال أعرابى فى فرس الاعور السلمى :

مر كلمح البرق سام ناظره ... يسبح أولاه و يطفو آخره
فما يمس الارض منه حافره

﴿ قولهم فى الغيث ﴾

دخل أعرابى على سليمان بن عبد الملك فقال : أصابتك سماء فى وجهك يا أعرابى ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين غير أنها سماء طخياء وطفاء كأن هواديها الدلاء مرجحنة النواحى موصولة الاكام تكاد تمس هام الرجال كثير زجلها قاصف رعدها حاطم برقها حثيث ودقها بطىء سيرها منعنجر قطرها مظلم نوؤها قد لجئت الوحش إلى أوطانها تبحث عن أصوله بأظلافها متجمعة بعد شتاتها فلولا اعتصامنا يا أمير المؤمنين بعضاه الشجر وتعلقنا بقنن الجبال لكنا جفاء فى بعض الاودية ولغم الطريق فأطال الله للامة بقاءك ونسألها فى أجلك ببركتك وعادة الله بك على رعيتك وصلى الله على سيدنا محمد . فقال سليمان : لعمر أبيك لئن كانت بديهة لقد أحسنت و إن كانت محبرة لقد أجدت . قال : بل محبرة مهدورة يا أمير المؤمنين قال : يا غلام أعطه فوالله لصدقه أعجب إلينا من صفته . قيل لأعرابى : أى الألوان أحسن ؟ قال : قصور بيض فى حدائق خضر . ابن عمر المخزومى قال : أتيت مع أبى واليا على المدينة من قريش وعنده أعرابى يقال له ابن مطير و إذا مطر جود فقال له الوالى صفه فقال : دعنى أشرف وأنظر ، فأشرف ونظر ثم نزل فقال :

كثرت ككثرة قطره أطباؤه ... فاذا تحلب فاضت الأطباء
وله رباب هيدف لزفيره ... قبل التبعق ديمة وطفاء
وكأن بارقه حريق تلتقى ... ريح عليه عرفج وألاء
وكأن ريقه ولما يحتفل ... ودق السماء عجاجة طخياء

مستضحك مستعبر بدوامع لم يجرها بعيونها الاقذاء
فله بلا حزن ولا بمسرة ضحك يؤلف بينه و بكاء
حيران متبع صباه يقوده وجنوبه كنف له و وعاء
ثقلت كلاه فبهرت أصلابه وتبعجت عن مائه الاحشاء
غر محجلة دوالج ضمنت حمل اللقاح وكلها عذراء
سحم فهن إذا عبسن سواجم سود وهن إذا ضحكن وضاء
لو كان من لجج السواحل ماؤه لم يبق فى لجج السواحل ماء

﴿ قولهم فى البلاغة والايجاز ﴾

قيل لاعرابى : من أبلغ الناس؟ قال: أحسنهم لفظا وأسرعهم بديهة. شبيب ابن شبة قال : لقيت أعرابياً فى طريق مكة فقال : تكتب؟ قلت : نعم قال : ومعك دواة؟ قلت : نعم فأخرج قطعة جراب من كمه ثم قال : اكتب ولا تزد حرفا ولا تنقص: هذا كتاب كتبه عبد الله بن عقيل لامته لؤلؤة إنى أعتقتك لوجه الله واقتحام العقبة فلا سبيل لى ولا لأحد عليك إلا سبيل الولاء والمنة على وعليك من الله وحده ونحن فى الحق سواء. ثم قال : اكتب شهادتك . وقال : ضل أعرابى الطريق ليلا فلما طلع القمر اهتدى فرفع رأسه اليه شاكراً فقال : ماأدرى أأقول رفعك الله فقد رفعك أم أقول نورك الله فقد نورك أم أقول حسنك الله فقد حسنك . أم أقول عمرك الله فقد عمرك ، ولكن أقول : جعلنى الله فداك . وقيل لأعرابى وقد أدخل ناقته السوق ليبيعها : صف لنا ناقتك . قال : ما طلبت عليها قط إلا أدركت وما طلبت إلا فت. قيل له : فلم تبيعها؟ قال : لقول الشاعر :

وقد تخرج الحاجات ياأم عامر كرائم من رب بهن ضنين

وقيل لاعرابى : ما عندكم فى البادية طبيب قال : حمر الوحش لا تحتاج إلى بيطار .

﴿ قولهم فى الاعراب ﴾

الاصمعى قال : قلت لاعرابى : أتهمز إسرائيل ؟ قال : إنى إذا لرجل سوء قلت له : أفتجر فلسطين ؟ قال انى إذا لقوى . وسمع اعرابى أبا المكنون النحوى وهو يقول فى دعائه يستسقى : اللهم ربنا و إلهنا وسيدنا ومولانا فصل على محمد نبينا ومن أراد بنا سوء فأحط ذلك السوء به كاحاطة القلائد بأعناق الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل . اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجللا مسحنفرا هزجاً سحا سفوحا طبقا غدقا مثعنجرا صخبا . فقال الاعرابى : ياخليفة نوح الطوفان و رب الكعبة دعنى حتى آوى الى جبل يعصمنى من الماء .

﴿ قولهم فى الدين ﴾

قال أعرابى : الدين ذل بالنهار وهم بالليل . الاصمعى قال : اختصم أعرابيان إلى بعض الولاة فى دين لأحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق فقال له المدعى : دعنى من هذه الايمان واحلف بما أقول لك : لا ترك الله لك خفا يتبع خفا ولا ظلفا يتبع ظلفا وأحتك من أهلك ومالك حت الورق من الشجر إن لم يكن لى هذا الحق قبلك . فأعطاه حقه ولم يحلف له . الهيثم بن عدى قال : يمين لايحلف بها أعرابى أبداً . لا أورد الله لك صادرة ولا أصدر لك واردة ولاحططت رحلك ولا خلعت نعلك

﴿ قولهم فى النوادر والملح ﴾

الشيبانى قال : خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزها بالانبار فأمعن فى نزهته وانتبذ من أصحابه فوافى خباء لاعرابى فقال له الاعرابى : ممن الرجل ؟ قال : من كنانة . قال : من أى كنانة قال : من أبغض كنانة الى كنانة قال : فأنت اذا من قريش قال : نعم قال : فمن أى قريش ؟ قال من أبغض قريش الى قريش

قال : فأنت اذا من ولد عبد المطلب قال : نعم قال : فمن أى ولد عبد المطلب؟ قال : من أبغض ولد عبد المطلب الى ولد عبد المطلب قال : فأنت اذاً أمير المؤمنين السلام عليك يا أمير المؤمنين و وثب إليه. فاستحسن مارأى منه وأمر له بجائزة .

الشيبانى قال : لما خرج الحجاج متصيدا بالمدينة وقف على أعرابى يرعى ابلا فقال له : يا أعرابى كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج ؟ قال له الاعرابى غشوم ظلوم لا حياه الله .فقال : فلم لا شكوتموه الى أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال فأظلم وأغشم فبينما هو كذلك اذ أحاطت به الخيل فأوما إلى الاعرابى فأخذ وحمل فلما صار معه قال : من هـذا ؟ قالوا له : الحجاج ، فحرك دابته حتى صار بالقرب منه ثم ناداه ياحجاج قال : ما تشاء يا أعرابى؟ قال : السر الذى بينى و بينك أحب أن يكون مكتوما قال . فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله .

محمد بن وضاح يرفعه الى أبى هريرة رضى الله عنه قال : دخل أعرابى المسجد والنبى ﷺ جالس فقام يصلى فلما فرغ قال . اللهـم ارحمنى ومحمـدا ولا ترحم معنا أحداً. فقال النبى ﷺ «لقد حجرت واسعا يا أعرابى». قال وجىء بأعرابى الى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول :هاؤم اقرؤا كتابيه.فقيل له : يقال هذا يوم القيامة قال : هذا والله شر من يوم القيامة إن يوم القيامة يؤتى بحسناتى وسيئاتى و أنتم جئتم بسيئاتى وتركتم حسناتى .

أخذ الحجاج أعرابيا لصا بالمدينة فأمر بضربه فلما قرعه بسوط قال . يارب شكرا حتى ضربه سبعمائة سوط فلقيه أشعب فقال له أتدرى لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط ؟ قال : لماذا ؟ قال : لكثرة شكرك ان الله تعالى يقول (لئن شكرتم لأزيدنكم) قال : هذا فى القرآن قال : نعم فقال الاعرابى :

يارب لاشكر فـلا تزدنى أسأت فى شكرى فاعف عنى
باعد ثواب الشاكرين منى

وغزا اعرابى مع النبى ﷺ فقيل له : ما رأيت مع رسول الله ﷺ فى

غزاتك هذه ؟ قال : وضع عنا نصف الصلاة وأرجو فى الغزاة الأخرى أن يضع النصف الباقى . جلس أعرابى الى مجلس أيوب السختيانى فقيل له يا اعرابى لعلك قدرى قال : وما القدرى ؟ فذكر له محاسن قولهم قال : أنا ذاك . ثم ذكر له مايعيب الناس من قولهم فقال : لست بذاك قال فلعلك مثبت قال وما المثبت ؟ فذكر محاسنهم فقال أنا ذاك ثم ذكر ما يعيب الناس منهم فقال : لست بذاك قال : أيوب هكذا يفعل العاقل يأخذ من كل شئ أحسنه . الاصمعى قال : سمع أعرابى جريراً ينشد :

كاد الهوى يوم سلمانين يقتلنى   وكاد يقتلنى يوما بنعمان
وكاد يقتلنى يوما بذى خشب   وكاد يقتلنى يوما بسلمان

فقال هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات لا يموت هذا أبدا . وهذا شبيه قول أعرابية فى ابنها وكان لها ابن شديد العرام كثير القتال للناس مع ضعف أسر ورقة عظم ، فواثب مرة فتى من الاعراب فقطع الفتى أنفه فأخذت أمه دية أنفه فحسن حالها بعد فقر مدقع ، ثم واثب آخر فقطع أذنه فأخذت دية أذنه فزادت فى المال وحسن الحال ، ثم واثب آخر فقطع شفته فأخذت دية شفته فلما رأت ما صار عندها من الابل والبقر والغنم والمتاع لجوارح ابنها ذكرته فى أرجوزة لها تقول فيها :

أحلف بالمروة حلفا والصفا   إنك خير من تفاريق العصا

قلت لاعرابى : ماتفاريق العصا ؟ قال : العصا تقطع ساجوراً ثم يقطع الساجور أوتاداً ثم تقطع الاوتاد شظايا .

حضر أعرابى سفرة سليمان بن عبد الملك فجعل يمر إلى مابين يديه فقال له الحاجب : مما يليك فكل ياأعرابى . فقال : من أجدب انتجع . فشق ذلك على سليمان وقال للحاجب : إذا خرج عنا فلا يعد الينا

بلغنى عن محمد بن يزيد بن معاوية أنه كان نازلا بحلب على الهيثم بن عدى

فبعث إلى ضيف له من عذرة اعرابى فقال له : حدث أبا عبد الله بما رأيت فى حضر المسلمين من الاعاجيب قال نعم . رأيت أموراً معجبة منها أنى دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالى واذا أنا بدور متباينة واذا خصاص بيض بعضها إلى بعض واذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون وعليهم ثياب حكوا بها أنواع الزهر فقلت لنفسى: هذا أحد العيدين الفطر أو الأضحى، ثم رجع الى ماعزب من عقلى فقلت : خرجت من أهلى فى عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك فبينما أنا واقف أتعجب إذ أتانى رجل فأخذ بيدى فأدخلنى بيتا قد نجد وفى وجهه فرش ممهدة عليها شاب ينال فرع شعره كتفيه والناس سامطين فقلت فى نفسى: هذا الامير والذى يحكى لنا جلوسه وجلوس الناس حوله فقلت : وأنا ماثل بين يديه : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله قال : فجذب رجل بيدى وقال : ليس بالأمير اجلس قلت : فمن هو ؟ قال : عروس قلت : واثكل أماه لرب عروس بالبادية قد رأيته أهون على أصحابه من قلامة فلم ألبث أن أدخلت الرجال علينا آنات مقدورات من خشب أما ما خف منها فتحمل حملا وأما ما ثقل فيدحرج فوضعت أمامنا وحلق القوم عليها حلقا ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها فهممت والله أن أسأل القوم خرقة منها أرقع بها قميصى وذلك أنى رأيت لهـا نسجا متلاحما لا يتبين له سدى ولا لحمة فلما بسط القوم أيديهم إذا هو يتمزق سريعا واذا صنف من الخبز لا أعرفه ثم أتينا بطعام كثير من حلو وحامض وحار وبارد فأكثرت منه ولا أعلم ما فى عقبه من التخم والبشم ثم أتينا بشراب أحمر فى عساس بيض فلما نظرت اليه قلت : لا حاجة لى به لأنى أخاف أن يقتلنى ، وكان الى جانبى رجل ناصح لى أحسن الله عنى جزاءه وكان ينصحنى بين أهل المجلس فقال لى : يا أعرابى انك قد أكثرت من الطعام فان شربت الماء همى بطنك ، فلما ذكر البطن ذكرت شيئا أوصانى به الاشياخ قالوا : لا تزال حيا ما دام بطنك شديدا فاذا اختلف فأوص. فلم أزل أتداوى بذلك الشراب ولا أمله حتى دخلنى به صلف لا أعرفه

من نفسي ولا عهد لي به واقتدار على أمري وكان الى جانبي الرجل الناصح فجعلت نفسي تحدثني بهتم أسنانه مرة وهشم أنفه أخرى فبينا نحن كذلك هجم علينا شياطين أربعة أحدهم قد علق جعبة فارسية مفتحة الطرفين قد شبكت بالخيوط وقد ألبست قطعة فرو كأنهم يخافون عليها القر ثم بدا الثاني فاستخرج من كمه هنة فوضع طرفها في فيه فصوت فيها ثم جلس على حجزتها فاستخرج منها صوتا مشاكلا بعضه بعضا، ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ وقد غرق رأسه بالدهن معه صرنان فجعل يمر احداهما على الاخرى، ثم بدا الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة فجعل يقفز صلبه ويهز كتفيه ثم التبط بالارض فقلت: معتوه ورب الكعبة، ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي ثم أرسلت الينا النساء أن أمتعونا من لهوكم فبعثوا بهن اليهن و بقيت الاصوات تدور في آذاننا وكان معنا في البيت شاب لا آنة له فعلت الاصوات له بالدعاء فخرج بخشبة في يده عينها في صدرها فيها خيوط أربعة فاستخرج من جوانبها عودا فوضعه على أذنه ثم زم الخيوط الظاهرة فلما أحكمها عرك أذنها فنطق فوها فاذا هي أحسن قينة رأيتها قط فاستخفني حتى قمت من مجلسي فجلست اليه فقلت: بأبي أنت وأمي ما هذه الدابة؟ قال: يا أعرابي هذا البربط، قلت: فما هذه الخيوط؟ قال: أما الاسفل فزير، والذي يليه مثنى والذي يليه مثلث والذي يليه بم فقلت: آمنت بالله.

وحضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك فلما أتي بالفالوذج جعل يسرع فيه فقال سليمان: أتدري ما تأكل يا أعرابي؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين إني لاجده ريقا هنيئا ومزدردا لينا وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه قال: فضحك سليمان وقال: أزيدك منه يا اعرابي فانهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ قال: كذبوك يا أمير المؤمنين، لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل. وحضر سفرة سليمان اعرابي فنظر الى شعرة في لقمة الاعرابي فقال: أرى شعرة

فى لقمتك ياأعرابى قال : وانك لتراعينى مراعاة من يبصر الشعرة فى لقمتى والله لا واكلتك أبداً ، فقال : استرها يا أعرابى فانها زلة ولا أعود الى مثلها .

﴿ فى الاجوبة ﴾

قال أحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى كلام الاعراب خاصة ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى الجوابات التى هى أصعب الكلام كله مركبا وأعزه مطلبا وأغمضه مذهبا وأضيقه مسلكا لان صاحبه يعجل مناجاة الفكرة واستعمال القريحة يروم فى بديهته نقض ماأبرم القائل فى رويته فهو كمن أخذت عليه الفجاج وسدت عليه المخارج قد اعترض الاسنة واستهدف للرامى لايدرى مايقرع له فيتأهب له ولا مايفجؤه من خصمه فيقرعه بمثله ولا سيما إذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بزمامه بعد أن رأى فيه واحتفل وجمع خواطره واجتهد وترك الرأى يغب حتى يختمر فقد كرهوا الرأى الفطير كما كرهوا الجواب الدبرى فلا يزال فى نسخ الكلام واستئناسه حتى إذا اطمأن شارده وسكن نافره صك به خصمه جملة واحدة ثم قيل له أجب ولا تخطىء واسرع ولا تبطىء فتراه يأتى بجواب من غير إناة ولا استعداد يطبق المفاصل وينفذ المقاتل كما يرمى الجندل بالجندل ويقرع الحديد بالحديد فيحل به عراه وينقض به مرائره ويكون جوابه على أكثر كلامه كسحاب لبدت عجاجة فلا شىء أعضل من الجواب الحاضر ولا أعز من الخصم الالد الذى يقرع صاحبه ويصرع منازعه بقول كمثل النار فى الحطب الجزل

قال أبو الحسن أسرع الناس جوابا عند البديهة قريش ثم بقية العرب وأحسن الجواب كله ما كان حاضراً مع إصابة معنى وإيجاز لفظ . وقال رجل لعقيل : إنك الخائن حيث تركت أخاك وترغب إلى معاوية قال . أخون منى والله من سفك دمه بين أخى وابن عمى أن يكون أحدهما أميرا

﴿ جواب ابن عباس رضى الله عنهما لمعاوية وأصحابه ﴾

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس وكان جريئاً على معاوية حقارا له، فبلغه عنه بعض ماغمه فقال معاوية : رحم الله أبا سفيان والعباس كانا صفيين دون الناس فحفظت الميت فى الحى والحى فى الميت استعملك على يا ابن عباس على البصرة واستعمل عبيد الله أخاك على اليمن فلما كان من الامر ما كان هنأتكم ما فى أيديكم ولم أكشفكم عما وعت غرائركم وقلت آخذ اليوم وأعطى غدا وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم ولو شئت لاخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم لايزال يبلغنى عنكم مالا تبرك له الابل وذنوبكم الينا أكثر من ذنوبنا إليكم، خذلتم عثمان بالمدينة وقتلتم أنصاره يوم الجمل وحاربتمونى بصفين ولعمرى لبنوتيم وعدى أعظم ذنوبا منا اليكم إذصرفوا عنكم هذا الأمر وسنوا فيكم هذه السنة فحتى متى أغضى الجفون على القذى واسحب الذيول على الأذى وأقول لعل الله وعسى ماتقول ياابن عباس . قال : فتكلم ابن عباس فقال : رحم الله أبانا وأباك كانا صفيين متفاوضين لم يكن لابى من مال إلا مافضل لابيك وكان ابوك كذلك لابى ولكن من هنأ أباك بأخاء أبى أكثر ممن هنأ ابى بأخاء أبيك ، نصر أبى أباك فى الجاهلية وحقن دمه فى الاسلام ، وأما استعمال على إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت انت رجالا لهواك لا لنفسك منهم ابن الحضرمى على البصرة فقتل وابن بشير بن أرطاة على اليمن فخان وحبيب ابن مرة على الحجاز فرد والضحاك بن قيس الفهرى على الكوفة فحصب ولو طلبت ماعندنا وقينا أعراضنا وليس الذى يبلغك عنا بأعظم من الذى يبلغنا عنك ولو وضع أصغر ذنوبكم الينا على مائة حسنة لمحقها ، ولو وضع أدنى عذرنا اليكم على مائة سيئة لحسنها . وأما خذلنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه ، وأما حربنا إياك بصفين فعلى تركك

الحق وادعائك الباطل ، وأما إغراؤك إيانا بتيم وعدى فلو أردناها ماغلبونا عليها. وسكت فقال فى ذلك ابن أبى لهب .

كان ابن حرب عظيم القدر فى الناس　　حتى رماه بما فيه ابن عباس
مازال يهبطه طورا ويصعده　　حتى استقاد وما بالحق من باس
لم يتركن خطة مما يذلله　　إلا كواه بها فى فروة الراس

وقال ابن أبى مليكة : مارأيت مثل ابن عباس إذا رأيته رأيت أفصح الناس فإذا تكلم فأعرب الناس و إذا أفتى فأفقه الناس مارأيت أكثر صوابا ولا أحضر جوابا من ابن عباس . عثمان الحرامى قال : اجتمعت بنو هاشم عند معاوية فأقبل عليهم فقال : يابنى هاشم والله إن خيرى لكم لممنوح و إن بابى لكم لمفتوح ولما نظرت فى أمرى وأمركم رأيت أمرا مختلفا إنكم لترون أنكم أحق بما فى يدى منى وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم أعطانا دون حقنا وقصر بنا عن قدرنا فصرت كالمسلوب والمسلوب لاحمد له وهذا مع إنصاف قائلكم و إسعاف سائلكم . قال : فأقبل عليه ابن عباس فقال : والله مامنحتنا شيئا حتى سألناه ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه ولئن قطعت عنا خيرك فالله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفن أنفسنا عنك . وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل من المسلمين ولنا فى كتاب الله حقان حق فى الغنيمة وحق فى الفىء فالغنيمة ماغلبنا عليه والفىء مااجتنيناه ولولا حقنا فى هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر أكفاك أم أزيدك ؟ قال : كفانى فانك لا تهر ولا تنبح . الشعبى قال : دخل الحسين بن على يوما على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال : ترى هذا القاعد ـ يعنى ابن الزبير ـ فانه ليدركه الحسد لبنى عبد مناف . فقال ابن الزبير لمعاوية : قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله ﷺ لكن إن شئت أعلمتك فضل الزبير على أبيك أبى سفيان فعلت فتكلم ذكوان مولى

الحسين بن على فقال : يابن الزبير إن مولاى مايمنعه من الكلام إلا أن يكون طلق اللسان رابط الجنان فان نطق نطق بعلم وإن صمت صمت بحلم، غير أنه كف الكلام وسبق إلى السنان فأقرت بفضله الكرام وأنا الذى أقول

فيم الكلام لسابق فى غاية ... والناس بين مقصر ومبلد

إن الذى يجرى ليدرك شأوه ... ينمى بغير مسود ومسدد

بل كيف يدرك نور بدر ساطع ... خير الانام وفرع آل محمد

فقال معاوية : صدق قولك ياذكوان أكثر الله فى موالى الكرام مثلك فقال ابن الزبير : إن أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه ولو تكلم لاجبناه أو لكففنا عن جوابه إجلالا له ولا جواب لهذا العبد . قال ذكوان : هذا العبد خير منك، قال رسول الله ﷺ : « مولى القوم منهم » فأنا مولى رسول الله ﷺ وأنت ابن العوام بن خويلد فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلا . قال ابن الزبير : إنى لست أجيب هذا فهات ماعندك فقال معاوية : قاتلك الله يابن الزبير ماأعياك وأبغاك أتفخر بين يدى أمير المؤمنين وأبى عبد الله إنك أنت المتعدى لطورك الذى لاتعرف قدرك فقس شبرك بفترك ثم تعرف كيف تقع بين عرانين بنى عبدمناف أما والله لئن دفعت فى بحور بنى هاشم وبنى عبد شمس لتقطعنك بأمواجها ثم لترمين بك فى اجاجها فما بقاؤك فى البحور اذا غمرتك وفى الامواج اذا بهرتك هنالك تعرف نفسك وتندم على ما كان من جرأتك وتمنى ما أصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان فأطرق ابن الزبير رأسه فالتفت إلى من حوله ثم قال أسألكم بالله أتعلمون أن أبى حوارى رسول الله ﷺ وأن أباه أبا سفيان حارب رسول الله ﷺ وأن أمى اسماء بنت أبى بكر الصديق وأمه هند آكلة الاكباد وجدى الصديق وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر وعمتى خديجة ذات الخطار والحسب وعمته أم جميل حمالة الحطب وجدتى صفية وجدته حمامة وزوج عمتى خير ولد آدم محمد ﷺ وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلى ناراً ذات لهب وخالتى

عائشة أم المؤمنين وخالته أشقى الاشقين وأنا عبد الله وهو معاوية. قال له معاوية : ويحك يابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها والله مالك فى القديم من رياسة ولا فى الحديث من سياسة ولقد قدناك وسدناك قديماً وحديثاً لاتستطيع لذلك إنكارا ولا عنه فراراً وإن هؤلاء الحضور ليعلمون أن قريشاً قد اجتمعت يوم الفجار على رياسة حرب بن أمية وأن أباك وأسرته تحت رايته راضون بأمارته غير منكرين لفضله ولا طامعين فى عزله إن أمر أطاعوا وإن قال أنصتوا فما زالت فينا القيادة وعز الولاية حتى بعث الله عز وجل محمدا ﷺ فانتخبه من خير خلقه من أسرتى لا أسرتك وبنى أبى لابنى أبيك فجحدته قريش أشد الجحود وأنكرته أشد الانكار وجاهدته أشد الجهاد إلا من عصم الله من قريش فاساد قريشاً وقادهم إلا أبو سفيان بن حرب فكانت الفئتان تلتقى ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا فمهديكم تحت راية مهدينا وضالكم تحت راية ضالنا فنحن الارباب وأنتم الاذناب حتى خلص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه وعصمه بالاسلام من عبادة الاصنام فكان فى الجاهلية عظيما شأنه وفى الاسلام معروفا مكانه ، ولقد أعطى يوم الفتح مالم يعط أحد من آبائك وإن منادى رسول الله ﷺ نادى من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن وكانت داره حرما لادارك ولا دار أبيك أما هند فكانت امرأة من قريش فى الجاهلية عظيمة الخطر وفى الاسلام كريمة الخبر وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سمى صديقا لابتصديق عبد العزى وأما ماذكرت من جدى المشدوخ ببدر فلعمرى لقد دعا إلى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت اليه أنت وأبوك مابارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم حتى برز إليهم أكفاؤهم من بنى أبيهم فقضى الله مناياهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قتلنا ، زما أنت وذاك وأما عمتك أم المؤمنين فبنا شرفت وسميت أم المؤمنين ، وخالتك عائشة مثل ذلك وأما صفية فهى أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحيا وأما ماذكرت من ابن

عمك وخال أبيك سيد الشهداء فكذلك كانوا رحمهم الله وفخرهم وارثهم لى دونك ولا فخر لك فيهم ولا إرث بينك و بينهم وأما قولك أنا عبد الله وهو معاوية فقد علمت قريش أينـا أجود فى الازم وأحزم فى القـدم وأمنع للحرم لا والله ماأراك منتهياً حتى تروم من بنى عبد مناف مارام أبوك ، فقد طالبهم الذحول وقدم إليهم الخيول وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله ﷺ إذ مددتم على نسائكم السجوف وأبرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف فلما التقى الجمعان نكص أبوك هاربا فلم ينجه ذلك أن طحنه أبو الحسين بـكلكله طحن الحصيد بأيدى العبيد وأما أنت فأفلت بعد أن خمشتك براثنه ونالتك مخاليبـه وايم الله ليقومنك بنو عبد مناف بثقافها أولتصبحن منها صباح أبيك بوادى السباع وما كان أبوك المدهن خدعه ولكنه كما قال الشاعر :

تناول سرحان فريسة ضيغم فقضقضه بالـكف منه وحطما

وقال معاوية يوما وعنده ابن الزبير وذكر له الحسين فقال : إن يطلب هذا الامر فقد يطمع فيه من هو دونه وان يتركه يتركه لمن هو فوقه وما أراكم بمنتهين حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة ولا ترده مودة يسومكم خسـفا و يوردكم تلفا. قال ابن الزبير : إذا والله نطلق عقـال الحرب بكتائب تمور كرجـل الجراد حافاتها الأسـل : لها دوى كدوى الريح تتبع غطريفا من قريش لم تكن أمه براعية ثلة قال معاوية : أنا ابن هند أطلقت عقال الحرب وشربت عنفوان المكرع وليس للآكل إلا الفلذة ولا للشارب الا الرنق

قال الحسن بن على لحبيب بن سلمى الفهرى : رب مسير لك فى غير طاعة الله قال : أما مسيرى إلى أبيك فلا. قال : بلى ولـكنك أطعت معاوية عن دنيا قليلة فلئن كان قام بك فى دنياك لقـد قعد بك فى آخرتك ولو كنت إذ فعلت شراً قلت خيراً كنت كما قال الله عز وجل : (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) ولكنك كما قال الله : (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) .

قدم عبدالله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فقال يحيى بن الحكم : ما فعلت خبثة ؟ فقال : سبحان الله يسميها رسول الله ﷺ طيبة وتسميها خبثة لقد اختلفتما فى الدنيا وستختلفان فى الآخرة. قال يحيى : لأن أموت بالشام أحب إلى من أن أموت بها . قال : اخترت جوار النصارى على جوار رسول الله ﷺ . قل يحيى : ما تقول فى على وعثمان ؟ قال : أقول ما قاله من هو خير منى فيمن هو شر منهما (إن تعذبهم فانهم عبادك وإن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم)

(محاورة بين معاوية وأصحابه)

قال معاوية يوما وعنده الضحاك بن قيس وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص: ما أعجب الاشياء ؟ قال الضحاك بن قيس : أكداء العاقل واجداء الجاهل .وقال سعيد بن العاص : أعجب الأشياء ما لم ير مثله .وقال عمرو بن العاص: أعجب الاشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه. وقال معاوية: أعجب من هذا أن تعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة

وقال معاوية لابن الزبير : تنازعنى هذا الأمر كأنك أحق به منى قال : لم لا أكون أحق به منك يا معاوية وقد اتبع أبى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الايمان ، واتبع الناس أباك على الكفر ؟ قال معاوية : غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابن عمى نبياً فدعا أباك فأجابه فما أنت إلا تابع لى ضالا كنت أو مهديا

العتبى قال : دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر علىّ فى الحسين قال : تخرجه معك إلى الشام فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه فقال : أردت والله أن تستريح منه وتبتليني به ، فان صبرت عليه صبرت على ما أكره وإن أسأت اليه كنت قد قطعت رحمه، فأقامه و بعث إلى سعيد بن العاص فقال له :

يا أباعثمان أشر على فى الحسين فقال: والله إنك ما تخاف الحسين إلا على من بعدك وإنك لتخلف له قرنا ان صارعه ليصرعنه ، وان سابقه ليسبقنه فذر الحسين منبت النخلة يشرب من الماء ويصعد فى الهواء ولا يبلغ إلى السماء قال : فما غيبك عنى يوم صفين؟ قال : تحملت الحرم ، وكفيت الحزم ، وكنت قريباً لو دعوتنا لأجبناك ، ولو ثلمت لرقعناك قال معاوية : يا أهل الشام هؤلاء قومى وهذا كلامهم

﴿ مجاوبة بين بنى أمية ﴾

قال : لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الاشدق وكان واليهم بعد الوليد ابن عتبة بن أبى سفيان قال عمرو بن سعيد لمعاوية : ان الوليد بن عتبة هو أمر أهل المدينة باخراجى فأرسل اليه وتوثقه فأرسل اليه معاوية فلما دخل عليه قال له عمرو: أوليد أنت أمرت باخراجى. قال : لا ورحمك أبا أمية ولا أمرت أهل الكوفة باخراج أبيك بل كيف أطاعنى اهل المدينة فيك الا أن تكون عصيت الله فيهم انك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها وتمترى اخلاف فيقة سريعة درتها وما جعل الله صالحاً مصلحاً كفاسد مفسد

جلس يوماً عبد الملك بن مروان وعند رأسه خالد بن عبد الله بن أسيد وعند رجليه أمية بن عبد الله بن أسيد وأدخلت عليه الاموال التى جاءت من قبل الحجاج حتى وضعت بين يديه فقال : هذا والله التوفير وهذه الأمانة لا ما فعل هذا ـ وأشار إلى خالد ـ استعملته على العراق فاستعمل كل ملط غاش فأدوا اليه العشرة واحداً وأدى إلى من العشرة واحداً ،واستعملت هذا على خراسان ـ وأشار إلى أمية ـ فأهدى إلى برذونين حطمين فان استعملتكم ضيعتم وان عزلتكم قلتم استخف بنا وقطع أرحامنا . فقال خالد بن عبد الله : استعملتنى على العراق وأهله رجلان سامع مطيع مناصح وعدو مبغض مكاشح فأما السامع المطيع

المناصح فانا جزيناه ليزداد وداً إلى وده وأما المبغض المكاشح فانا دارينا ضغنه وسللنا حقده وكثرنا لك المودة فى صدور رعيتك وان هذا جبى الاموال وزرع لك البغضاء فى قلوب الرجال فيوشك أن تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال. فلما خرج ابن الاشعث قال عبد الله هذا والله ما قال خالد

لما عزل عثمان عمرو بن العاص عن مصر وولاها عبد الله بن أبى سرح دخل عليه عمرو وعليه جبة فقال له: ما حشو جبتك يا عمرو؟ قال: أنا قال: قد علمت أنك فيها ثم قال: أشعرت يا عمرو أن اللقاح درت بعدك ألبانها بمصر؟ قال: لأنكم أعجفتم أولادها

وقع بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليمان بن عبد الملك كلام فجعل ابن عمر يذكر فضل أبيه قال له ابن سليمان: إن شئت فأقلل، وإن شئت فأكثر ما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبى، لأن سليمان هو الذى ولى عمر بن عبد العزيز. وقال الحجاج لرجل من الخوارج: والله إنك من قوم أبغضهم قال له: أدخل الله أشدنا بغضاً لصاحبه الجنة. وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأعدنكم عداً ولأحصدنكم حصداً قالت له: الله يزرع وأنت تحصد فأين قدرة المخلوق من الخالق. وأتى الحجاج بامرأة من الخوارج فقال لأصحابه: ما تقولون فيها؟ قالوا: عاجلها القتل أيها الأمير: قالت الخارجية: لقد كان وزراء صاحبك خيراً من وزرائك يا حجاج. قال لها: ومن صاحبى؟ قالت: فرعون استشارهم فى موسى فقالوا: أرجه وأخاه. قال الأشعث بن قيس لشريح القاضى: لشد ما ارتفعت قال: فهل رأيت ذلك ضرك؟ قال: فأراك تعرف نعمة الله على وتجهلها على نفسك نازع محمد بن الفضل بعض قرابته فى ميراث فقال له: يازنديق. قال له: إن كان أبى كما تقول وأنا مثله فلا يحل لك أن تنازعنى هذا الميراث اذ كان لا يرث دين دينا.

وتكلم الناس عند معاوية فى يزيد ابنه اذ أخذ له البيعة وسكت الأحنف

فقال له : مالك لا تقول أبا بحر ؟ قال : أخافك ان صدقت وأخاف الله إن كذبت.
قال معاوية يوماً : أيها الناس ان الله فضل قريشاً بثلاث فقال لنبيه عليه الصلاة والسلام : (وأنذر عشيرتك الأقربين) فنحن عشيرته. وقال :(وانه لذكر لك ولقومك) فنحن قومه . وقال : (لايلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)ونحن قريش فأجابه رجل من الانصار فقال :على رسلك يا معاوية فان الله يقول :(وكذب به قومك)وأنتم قومه. وقال:(ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون) وأنتم قومه وقال الرسول عليه الصلاة والسلام : (يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً) وأنتم قومه . ثلاثة بثلاثة ولو زدتنا لزدناك فأفحمه . وقال معاوية لرجل من اليمن : ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال : أجهل من قومى قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ: (اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) ولم يقولوا : اللهم ان كان هـذا هو الحق من عندك فاهدنا اليه

مجاوبة الأمراء والرد عليهم

قال معاوية لجارية بن قدامة : ما كان أهونك على أهلك اذ سموك جارية . قال : ما كان اهونك عـلى أهلك اذ سموك معاوية . وهى الأنثى من الكلاب قال : : لا أم لك . قال : أمى ولدتنى للسيوف التى لقيناك بها فى ايدينا قال : انك لتهـددنى . قال : انك لم تفتحنا قسراً ولم تملكنا عنوة ، ولكنك اعطيتنا عهداً وميثاقاً ، وأعطيناك سمعاً وطاعـة . فان وفيت لنا وفينا لك ، وان فزعت إلى غير ذلك فانا تركنا وراءنا رجالا شداداً وألسنة حـداداً . قال له معاوية : لأ كثر الله فى الناس أمثالك . قال جارية قل معروفا : وراعنا فان شر الدعاء المختطب .

عدد معاوية بن أبي سفيان على الاحنف ذنوبا فقال : يا أمير المؤمنين لم ترد الأمور على أعقابها أما والله إن القلوب التى أبغضناك بها لبين جوانحنا والسيوف التى قاتلناك بها على عواتقنا ولئن مددت فترا من غدر لنمدن باعا من خير ولئن شئت لتصفين كدر قلوبنا بصفو حلمك قال . فانى أفعل .

قال معاوية لعدى بن حاتم : مافعلت الطرفات يا أبا طريف - يعنى أولاده - قال قتلوا قال ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قتل بنوك معه و بقى له بنوه قال : لئن كان ذلك لقد قتل هو و بقيت أنا بعده. قال له معاوية ألم تزعم أنه لايختنق فى قتل عثمان عنزان . قال : قد والله خنق فيه التيس الا كبر . قال معاوية إنه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد أن أتبعها . قال عدى : لا أبالك شم السيف فان سل السيف نسل السيف . فالتفت معاوية إلى حبيب بن سلمة فقال: اجعلها فى كتابك فانها حكمة

الشيبانى عن أبي الحباب الكندى عن أبيه أن معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيبا فكان آخر كلامه ان لعن عليا فأطرق الناس وتكلم الاحنف فقال . يا أمير المؤمنين إن هذا القائل ماقال آنفا لو يعلم أن رضاك فى لعن المرسلين لعنهم فاتق الله ودع عنك عليا فقد لقى ربه وأفرد فى قبره وخلا بعمله وكان والله المبرز سيفه الطاهر ثوبه الميمون نقيبته العظيم مصيبته فقال له معاوية : يا أحنف لقد اغضيت العين على القذى وقلت ماترى وايم الله لتصعدن المنبر فتلعنه طوعا او كرها. فقال له الأحنف: يا أمير المؤمنين أن تعفنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لاتجرى فيه شفتاى أبداً . قال : قم فاصعد المنبر قال الاحنف . أما والله مع ذلك لأنصفنك فى القول والفعل قال . ومالنت قائل يا أحنف إن انصفتنى ؟ قال: أصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله وأصلى على نبيه ﷺ ثم أقول : أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن العن عليا ومعاوية وان عليا ومعاوية اختلفا فاقتتلا

وادعى كل واحـدنهما انه بغى عليه وعلى فئته فاذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ،ثم أقول : اللهم العن انت وملائكتك وأنبياؤك وجميع خلقك الباغى منهما على صاحبه والعن الفئة الباغية اللهم العنهم لعنا كثيرا أمنوا رحمكم الله . يامعاوية لا أزيد على هذا ولا أنقص منه حرفا ولو كان فيه ذهاب نفسى فقال معاوية . إذاً نعفيك ياأبا بحر .

وقال معاوية لعقيـل بن أبى طالب : إن علياً قـد قطعك ووصلتك ولا يرضينى منك إلا أن تلعنه على المنبر. قال : افعل فأصعد فصعد ثم قال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أيها الناس إن أمير المؤمنين معاوية أمرنى أن ألعن عـلى بن أبى طالب فالعنوه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ثم نزل فقال له معاوية: إنك لم تبين أبا يزيد من لعنت بينى و بينـه، قال : والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر والـكلام إلى نية المتكلم .

الهيثم بن عدى قال قال معاوية لابى الطفيل : كيف وجـدك على على ؟قال : وجد ثمانين مثكلا. قال :فـكيف حبك له ؟قال : حب أم موسى و إلى الله أشكو التقصير . وقال مرة أخرى : أبا الطفيل قال . نعم قال . أنت من قتلة عثمان ؟قال لا ولـكن ممن حضره ولم ينصره قال : وما منعـك من نصره قال : لم ينصره المهاجرون والانصار فلم أنصره قال : لقد كان حقه واجباً وكان عليهم أن ينصروه قال فما منعك من نصرته ياأمير المؤمنين وأنت ابن عمه ؟قال : أو ماطلبى بدمـه نصرة له؟ فضحك أبو الطفيل وقال : مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر :

لاعرفنك بعدالموت تندبنى وفى حياتى مازودتنى زادا

دخل زيد بن على على هشام بن عبد الملك فلم يجد موضعاً يقعد فيه فعلم أن ذلك فعل به على عمد فقال :ياأمير المؤمنين إنه لايكبر أحـد فوق تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله قال له هشام : بلغنى أنك تحدث نفسك بالخـلافة ولا تصلح لها لإنك ابن أمة .قال زيد : أما قولك أنى أحدث نفسى بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا

الله وأما قولك إنى ابن أمة فهذا إسماعيل بن ابراهيم خليـل الرحمن بن أمـة من صلبه خير البشر محمد ﷺ واسحق ابن حرة أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت فلما خرج من عنده قال: ماأحب أحد قط الحياة إلا ذل قال له حاجبه: لايسمع هذا الـكلام منك أحد وقال زيد بن على:

شرده الخوف وأزرى به　　كذاك من يكره حر الجلاد

محتفى الرجلين يشكو الوجا　　تقرعه أطراف مر وحداد

قد كان له فى الموت راحة　　والموت حتم فى رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب فى كناسة

دخل رجل من قيس على عبد الملك بن مروان فقال: زبيرى والله لايحبك قلبى أبداً. قال: ياأمـير المؤمنين إنما يجزع من فقد الحب النساء ولـكن عـدل وإنصاف. وقال عمر بن الخطاب لابى مريم الحنفى قاتل زيد بن الخطاب والله لا يحبك قلبى أبداً حتى تحب الارض الدم قال: يا أمير المؤمنين فهل تمنعنى لذلك حقاً قال: لا قال: فحسبى. دخل يزيد بن مسلم على سليمان بن عبد الملك فقال على امرىء أوطأك رسنه وسلطك على الامة لعنة الله. قال: ياأمير المؤمنين إنك رأيتنى والامر مدبر عنى ولو رأيتنى والامر مقبل على لعظم فى عينك مااستصغرت منى. قال: أتظن الحجاج استقر فى قعر جهنم أم هو يهوى فيها؟ قال: ياأمير المؤمنين إن الحجاج يأتى يوم القيامة بين أبيك وأخيك فضعه من النار حيث شئت. وقال مروان بن الحـكم لزفر بن الحارث: بلغنى أن كندة تدعيك قال: لاخير فيمن لايتقى رهبة ولا يدعى رغبـة. قال مروان بن الحـكم للحسن بن دلجـة: إنى أظنك أحمق قال: مايكون الشيخ إذا أعمل ظنـه. وقال مروان لحويطب بن عبد العزى وكان كبيراً مسناً: أيها الشيخ تأخر إسلامك حتى سبقك الاحداث فقال: الله المستعان والله لقد هممت بالاسلام غير مرة كل ذلك يعوقنى عنه أبوك وينهانى ويقول تضع من قدرك وتترك دين آبائك لدين محـدث وتصـير تابعاً

فسكت مروان . جلس معاوية يبايع الناس على البراءة من على فقال له رجل من بنى تميم : ياأمير المؤمنين نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم . فالتفت معاوية إلى زياد فقال : هذا رجل فاستوص به. قال معاوية يوما: يامعشر الانصار لم تطلبون ماعندى فو الله لقد كنتم قليلا معى كثيراً مع على ، ولقد فللتم حدى يوم صفين حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم ولقد هجوتمونى بأشد من وخز الاسل حتى إذا أقام منا ماحاولتم ميله قلتم : ارع فينا وصية رسول الله ﷺ هيهات أبى الحبير العذر فأجابه قيس بن سعد قال : أما قولك جئناك نطلب ماعندك فبالاسلام الكافى فقد ما سواه لاماتمت به من الاحزاب وأما فللنا حدك يوم صفين فأمر لا نعتذر منه و إنما عداوتنا لك فلوشئت كففتها عنك ، وأما هجاؤنا إياك فقول يثبت حقه و يزول باطله وأما وصية رسول الله ﷺ فمن يؤمن بها يحفظه من بعده فدونك أمرك يامعاوية فانما مثلك كما قال الشاعر

يالك من قبرة بمعمر خلالك الجوفبيضى واصفرى

مر عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ففروا وثبت ابن الزبير فقال له عمر : كيف لم تفر مع أصحابك ؟ قال . لم اجترم فأخافك ولم يكن بالطريق من ضيق فأوسع لك . وقال عبد الله بن الزبير لعدى بن حاتم متى فقئت عينك قال . يوم قتل أبوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وانت له خاذل وكان فقئت عينه يوم الجمل . كان المسور بن مخرمة جليلا نبيلا وكان يقول فى يزيد ابن معاوية : انه يشرب الخمر فبلغه ذلك فكتب إلى عامله بالمدينة أن يجلده الحد ففعل فقال المسور فى ذلك

أيشربها صرفا يفض ختامها ابو خالد ويجلد الحد مسور

دخل عتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على خالد بن عبد الله القسرى بعد حجاب شديد وكان عتبة رجلا سخيا فقال له خالد يعرض به : ان ههنا رجالا يداينون فى أموالهم فاذا فنيت يداينون فى أعراضهم فعلم القرشى أنه يعرض به

فقال : أصلح الله الأمير إن رجالا تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم فأولئك تبقى أموالهم ورجال تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم فاذا نفدت ادانوا على سعة ماعندالله فخجل خالد وقال : أما إنك منهم ما علمت. وقال المنذر بن الجارود العبدى لعمر و بن العاص : أى رجل أنت لو لم تكن أمك ممن هى قال : أحمد الله إليك لقد فكرت فيها البارحة فجعلت أنقلها فى قبائل العرب فما خطرت لى عبد القيس ببال . وقال شداد الحارثى : لقيت أسود بالبادية فقلت لمن أنت يا أسود ؟ قال : لسيد الحى يا أصلع . قلت : ما أغضبك من الحق قال لى : الحق أغضبك قلت : أولست بأسود؟ قال : أولست بأصلع . وكان رجل يحدث بأخبار بنى إسرائيل فقال له الحجاج بن خيثمة : كيف كان اسم بقرة بنى إسرائيل . قال : خيثمة فقال له رجل من ولد أبى موسى الاشعرى . أين وجدت هذا ؟ قال: فى كتاب عمرو بن العاص . بعث بلال بن أبى بردة فى ابن أبى علقمة الممرور فلما أتى قال : أتدرى لم بعثت إليك قال : لا أدرى قال : بعثت إليك لاضحك بك قال : لقد ضحك أحد الحكمين من صاحبه يعرض له بجده أبى موسى فغضب عليه بلال وأمر به إلى الحبس فكلمه الناس وقالوا : إن المجنون لا يعاقب ولا يحاسب فأمر باطلاقه وأن يؤتى به اليه فأتى به فى يوم سبت وفى كمه طرائف أتحف بها فى الحبس فقال له بلال : ما هـذا الذى فى كمك ؟ قال : من طرائف الحبس قال : ناولنى منها قال : هو يوم السبت ليس يعطى فيه ولا يؤخذ يعرض بعمة كانت له من اليهود . خرج سعيد بن هشام بن عبد الملك يوماً بحمص فى يوم مطر عليه طيلسان وقد كاد يمس الأرض فقال له رجل وهو لا يعرفه . أفسدت ثوبك أبا عبيد الله قال : وما يضرك ؟ قال : وددت أنك وهو فى النار قال : وما ينفعك ؟ لما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان فمر الحجاج بخالد ابن يزيد بن معاوية وهو جالس فى المسجد وعلى الحجاج سيف محلى وهو يخطر متبختراً فى المسجد فقال له رجل من قريش : ما هذه التخطارة ؟ فقال خالد : بخ

بخ هذا عمرو بن العاص فسمعه الحجاج فمال إليه فقال: قلت هذا عمرو بن العاص والله ماسرنى أن العاصى ولدنى ولا ولدته ولكن إن شئت أخبرتك من أنا أنا ابن الأشياخ من ثقيف والعقائل من قريش والذى ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقروا أنه خليفة ثم ولى وهو يقول : هذا عمرو بن العاص . قال رجل من بنى أبى لهب لوهب بن منبه : ممن الرجل ؟ قال : رجل من اليمن قال: فما فعلت أمكم بلقيس؟ قال : هاجرت مع سليمان لله رب العالمين وأمكم حمالة الحطب فى جيدها حبل من مسد . وقال رجل لابن شبرمة : من عندنا خرج العلم اليكم قال : نعم ثم لم يرجع اليكم . وقال رجل من العرب : رأيت البارحة الجنة فى منامى فرأيت جميع ما فيها من القصور فقلت: لمن هذه ؟ فقيل لى للعرب . قال له رجل من الموالى : أصعدت الغرف ؟ قل لا قال : تلك لنا . قال معاوية لعبد الله بن عامر : إن لى إليك حاجة قال : : بحاجة أقضيها يا أمير المؤمنين فسل حاجتك قال : أريد أن تهب لى دارك وضياعك بالطائف . قال : قد فعلت قال : وصلتك رحم فسل حاجتك قال : حاجتى اليك أن تردها على يا أمير المؤمنين . قال :قد فعلت

وقال رجل لثمامة بن أشرس : إن لى اليك حاجة قال : وأنا لى إليك حاجة قال : وماحاجتك ؟ قال :فتقضيها؟ قال : نعم فلما توثق منه قال : فان حاجتى اليك أن لا تسألنى حاجة . قال عبد الملك بن الحجاج : لو كان رجل من ذهب لكنته قال له رجل من قريش : وكيف ذلك ؟ قال : لم تلدنى أمة بينى و بين آدم ماخلا ها جر فقال له : لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب . تنازع الزبير بن العوام وعثمان بن عفان فى بعض الامر فقال الزبير : أنا ابن صفية قال عثمان : هى أدنتك من الظل ولولا ذاك لكنت ضاحياً . سأل رجل من قريش رجلا من بنى قيس بن ثعلبة ممن أنت ؟ قال : من ربيعة قال له القرشى : لا أثر لكم ببطحاء مكة قال القيسى : آثارنا فى أكناف الجزيرة مشهورة ومواقفنا فى يوم ذى قار

معروفة فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تعالى فأفحمه . قدم أعرابى البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه عمامة قد كورها على رأسه فرمى بطرفه يمنة و يسرة فلم ير فتية أحسن وجوها ولا أظهر زيا من فتيـة حضروا حلقة عتبة المخزومى فدنا منهم و فى الحلقة فرجة فطبقها فقال له عتبة : ممن أنت يا أعرابى قال من مذحج قال : من زيدها الأكرمين او من مرادها الاطيبين ؟ قال : لست من زيدها ولا من مرادها ولكنى من حماة اعراضها و زهرة رياضها بنى زبيد قال : فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسـه وكان أصلع فقال له الاعرابى : فأنت يا أصلع ممن أنت ؟ قال : انا رجل من قريش قال : فمن بيت نبوتها او من بيت مملكتها قال : من ريحانتها بنى مخزوم .قال والله لو تدرى لم سميت بنو مخزوم ريحانة قريش مافاخرت بها أبداً ، إنما سميت ريحانة قريش لخور رجالها ولين نسائها قال عتبة : والله لا نازعت اعرابياً بعدك أبداً .قال احمد بن أبى دؤاد : دخلت على الواثق فقال : ما زال قوم اليوم فى ثلبك ونقصك فقلت : يا أمير المؤمنـين لكل امرىء منهم ما اكتسب من الاثم والذى تولى كبره منهم له عذاب عظيم فالله ولى جزائه وعقاب أمير المؤمنين من ورائه وما ضاع من أنت حافظه ولا ذل من كنت ناصره فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين قال : يا أباعبد الله قلت :

وسعى إلى بعيب عزة نسوة جعل المليك خدودهن نعالها

وقال أبو العيناء الهاشمى : قلت لابن أبى دؤاد إن قوما تضافروا على قال : يد الله فوق أيديهـم قلت : إنهم جماعة قال : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين قلت : إن لهم مكراً قال : ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله قال أبو العيناء فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب فقال ما يرى ابن ابى دؤاد إلا أن القرآن إنما انزل عليه .

﴿ الخطب ﴾

قال احمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى الاجوبة وتباين الناس

فيها بقدر عقولهم ومبلغ فطنهم وحضور أذهانهم ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب يتخير لها الكلام وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم ونطقت بها الأئمة على منابرهم وشهرت بها في مواسمهم وقامت بها على رءوس خلفائهم وتباهت بها في اعيادهم ومساجدهم ووصلتها بصلواتهم وخوطب بها العوام واستنجزت لها الالفاظ وتخيرت لها المعاني

اعلم أن جميع الخطب على ضربين منها الطوال ومنها القصار ولكل ذلك موضع يليق به ومكان يحسن فيه . فأول ما نبدأ به من ذلك خطب النبي ﷺ ثم السلف المتقدمين ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين على ماسقط الينا ووقع عليه اختيارنا ثم نسمح بصدر من خطب البادية وقول الاعراب خاصة لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه وموارده ومصادره . قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي : من أخطب الناس؟ قال : أنا . قال ثم من ؟ قال : شيخ جذام يعني روح بن زنباع قال : ثم من ؟ قال : أخيفش ثقيف يعني الحجاج . قال : ثم من ؟ قال : أمير المؤمنين . وقال معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا : والله لأرمينكم بالخطيب المصقع قم يازياد . وقال محمد كاتب المهدي وكان شاعراً راوية وطالباً للنحو علامة قال : سمعت أباداود يقول وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام فقال : تلخيص المعاني رفق والاستعانة بالغريب عجز والتشادق في غير أهل البادية نقص والنظر في عيون الناس عي ، ومسح اللحية هلك ، والخروج عما بني عليه الكلام اسهاب . قال وسمعته يقول : رأس الخطابة الطبع وعمودها الدربة وحليها الاعراب وبهاؤها تحبير اللفظ والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه وأنشدني بيتاً له في خطباء إياد

يرمون بالخطب الطوال وتارة ... وحي الملاحظ خيفة الرقباء

وأنشدني في عي الخطيب واستعانته بمسح العثنون وفتل الاصابع :

ملئ ببهر والتفات وسعلة ... ومسحة عثنون وفتل الاصابع

مر بشر بن المعتمر بابراهيم بن جبلة بن مخرمة السكونى الخطيب وهو يعلم فتيانهم الخطابة فوقف بشر يستمع فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد أو يكون رجلا من النظارة فقال بشر : اضربوا عما قال صفحاً واطووا عنه كشحاً ثم دفع اليهم صحيفة من تنميقه وتحبيره فيها : خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتها إياك فان نفسك تلك الساعة أكرم جوهراً وأشرف حسباً وأحسن فى الاستماع وأحلى فى الصدور وأسلم من فاحش الخطأ وأجلب لكل عين من لفظ شريف ومعنى بديع واعلم أن ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكد والمطاولة والمجاهدة بالتكليف والمعاودة ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصداً وخليفاً على اللسان سهلا وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه وإياك والتوعر فان التوعر يسلمك إلى التعقيد والتعقيد هو الذى يستهلك معانيك ويشين ألفاظك ، ومن أذاع معنى كريماً فليلتمس له لفظا كريماً فان حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقها أن تصونها عما يفسدها ويهجنها وعما تعود من أجله إلى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتمس إظهارها وترهن نفسك بملابستها وقضاء حقها فكن فى ثلاثة منازل فأول ذلك أن يكون لفظك رشيقاً عذباً أو فخماً سهلا ويكون معناك ظاهراً مكشوفا وقريباً معروفا إما عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت ، وإما عند العامة إن كنت للعامة أردت ، والمعنى ليس يتضع أن يكون من معانى العامة وإنما مدار الأمر على الشرف مع الصواب وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال ، وكذلك اللفظ العامى والخاصى فان أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك ، وبلاغة لفظك ، ولطف مداخلك ، وقدرك فى نفسك على أن تفهم العامة معانى الخاصة وتكسوها الالفاظ المتوسطة التى لا تلطف عن الدهاء ولا تجفو عن الأكفاء فأنت البليغ التام .
فقال له إبراهيم بن جبلة : جعلت فداك أنا أحوج إلى تعلم هذا الكلام من هؤلاء الغلمة

﴿ خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ﴾

« إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونتوب اليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحثكم على طاعة الله وأستفتح بالذى هو خير أما بعد أيها الناس اسمعوا منى أبين لكم فانى لا أدرى لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا فى موقفى هذا . أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا ألا هل بلغت اللهم اشهد فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذى ائتمنه عليها وإن ربا الجاهلية موضوع وإن أول ربا أبدأ به ربا عمى العباس بن عبد المطلب وإن دماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية والعمد قود وشبه العمد ما قتل بالعصا والحجر ففيه مائة بعير فمن زاد فهو من أهل الجاهلية . أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد فى أرضكم هذه ولكنه رضى أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم . أيها الناس : إنما النسىء زيادة فى الكفر يضلوا به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض، وان عدة الشهور عند الله اثنا عشراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ثلاثة متواليات، وواحد فرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب الذى بين جمادى وشعبان ، ألا هل بلغت اللهم اشهد . أيها الناس إن لنسائكم عليكم حقاً وإن لكم عليهن حقا ، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يدخلن أحداً تكرهونه بيوتكم إلا باذنكم ولا يأتين بفاحشة فان فعلن فان الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن فى المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فان انتهين وأطعنكم فعليكم

رزقهن وكسوتهن بالمعروف و إنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئاً أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاتقوا الله فى النساء واستوصوا بهن خيراً أيها الناس إنما المؤمنون إخوة فلا يحل لامرىء مال أخيه إلا عن طيب نفسه ألا هل بلغت اللهم اشهد فلا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم أعناق بعض فانى تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله وأهل بيتى ألا هل بلغت اللهم اشهد. أيها الناس إن ربكم واحد و إن أباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب أكرمكم عند الله أتقاكم ليس لعربى على عجمى فضل إلا بالتقوى ألا هل بلغت قالوا : نعم قال : فليبلغ الشاهد منكم الغائب . أيها الناس : إن الله قسم لكل وارث نصيبه من الميراث ولا يجوز لوارث وصية فى أكثر من الثلث والولد للفراش وللعاهر الحجر من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ».

﴿ وخطب أبو بكر يوم السقيفة ﴾

أراد عمر الكلام فقال أبو بكر : على رسلك . ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس نحن المهاجرون أول الناس إسلاماً وأكرمهم أحسابا وأوسطهم داراً وأحسنهم وجوهاً وأكثر الناس ولادة فى العرب وأمسهم رحما برسول الله ﷺ أسلمنا قبلكم وقدمنا فى القرآن عليكم فقال تبارك وتعالى : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين اتبعوهم باحسان) فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار إخواننا فى الدين وشركاؤنا فى الفىء وأنصارنا على العدو آويتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تدين العرب إلا لهذا الحى من قريش فلا تنفسوا على إخوانكم المهاجرين مامنحهم الله من فضله .

وخطب أيضاً حمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس إنى قد وليت عليكم

ولست بخيركم فإن رأيتموني على حق فأعينوني وإن رأيتموني على باطل فسددوني أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لى عليكم ألا إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ الحق منه وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق له أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

﴿ خطبة لعمر بن الخطاب ﴾

أيها الناس إنه قد أتى على زمان وأنا أرى أن قراءة القرآن تريدون به الله عز وجل وما عنده فخيل إلى أن قوما قرؤه يريدون به الناس والدنيا ألا فأريدوا الله بأعمالكم ألا إنما كنا نعرفكم اذ يتنزل الوحى واذا رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم فقد انقطع الوحى وذهب النبى فانما نعرفكم بالقول ألا من رأينا منه خيراً ظننا به خيرا وأحببناه عليه ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه سرائركم بينكم وبين ربكم الا وانى انما أبعث عمالى ليعلموكم دينكم وسنتكم ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم ألا من رابه شىء من ذلك فليرفعه الى فو الذى نفسى بيده لأقصنكم منه . فقام عمرو بن العاص فقال : يا أمير المؤمنين أرأيت إن بعثت عاملا من عمالك فأدب رجلا من رعيتك فضربه أتقصه منه؟ قال : نعم والذى نفس عمر بيده لأقصنه منه فقد رأيت رسول الله ﷺ يقص من نفسه .

﴿ وخطب أيضا فقال ﴾

أيها الناس : اتقوا الله فى سريرتكم وعلانيتكم ، ومروا بالمعروف وانهوا عن المنكر ، ولا تكونوا مثل قوم كانوا فى سفينة فأقبل أحدهم على موضع يخرقه فمنعوه فقال : هو موضعى ، ولى أن أحكم فيه . فان أخذوا على يده سلم وسلموا ، وإن تركوه هلك وهلكوا معه . وهذا مثل ضربته لكم رحمنا الله وإياكم .

﴿ وخطب اذولى الخلافة ﴾

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إنى داع فأمنوا اللهم إنى غليظ فلينى لأهل طاعتك وموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة وارزقنى الغلظة والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق من غير ظلم منى لهم ولا اعتداء عليهم . اللهم انى شحيح فسخنى فى نوائب المعروف قصدا من غير سرف ولا تبذير ولا رياء ولا سمعة واجعلنى أبتغى بذلك وجهك والدار الآخرة اللهم ارزقنى خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين اللهم إنى كثير الغفلة والنسيان فألهمنى ذكرك على كل حال وذكر الموت فى كل حين اللهم انى ضعيف عند العمل لطاعتك فارزقنى النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التى لا تكون الا بعزتك وتوفيقك اللهم ثبتنى باليقين والبر والتقوى وذكر المقام بين يديك والحياء منك وارزقنى الخشوع فيما يرضيك عنى والمحاسبة لنفسى واصلاح الساعات والحذر من الشبهات اللهم ارزقنى التفكر والتدبر بما يتلوه لسانى من كتابك والفهم له والمعرفة بمعانيه والنظر فى عجائبه والعمل بذلك مابقيت انك على كل شىء قدير .

وكان آخر كلام أبى بكر الذى إذا تكلم به عرف أنه قد فرغ من خطبته « اللهم اجعل خير زمانى آخره وخير عملى خواتمه وخير أيامى يوم ألقاك » . وكان آخر كلام عمر الذى إذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته « اللهم لا تدعنى فى غمرة ولا تأخذنى على غرة ولا تجعلنى من الغافلين »

﴿ خطب لعلى ﴾

قالوا : ولما أغار سفيان بن عوف على الأنبار فى خلافة على رضى الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال تلك الخيل عن مسارحها فخرج على رضى الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثوب الذل وأشمله البلاء وألزمه الصغار

وسامه الخسف ومنعه النصف ألا و إنى دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا وسرا و إعلانا وقلت لكم : اغزوهم قبل أن يغزوكم فو الله ماغزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولى فاتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات ، هذا أخو غامد قد بلغت خيله الانبار وقتل حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغنى أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها وقلبها و رعاثها ثم انصرفوا وافرين ماكلم رجل منهم فلو أن رجلا مسلما مات من بعد هذا أسفا ماكان عندى ملوما بل كان جديرا فواعجبا من جد هؤلاء فى باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحالكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالمسير اليهم فى أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا حتى ينسلخ الحر واذا أمرتكم بالمسير اليهم ضحى فى الشتاء قلتم أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القر كل هذا فراراً من القر والحر فانتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام أطفال وعقول ربات الحجال ، وددت أن الله أخرجنى من بين أظهركم وقبضنى الى رحمته من بينكم وانى لم أركم ولم أعرفكم وريتم والله صدرى غيظا وجرعتمونى الموت انفاسا وافسدتم على رأيى بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش إن ابن أبى طالب شجاع ولكن لاعلم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشدها مراسا وأطول تجربة منى لقد مارستها وأنا ابن عشرين فهأنذا الآن قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لا يطاع .

وخطبة له رضى الله عنه — قام فيهم فقال : أيها الناس المجتمعة أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم عدوكم تقولون فى المجالس كيت وكيت فاذا جاء القتال قلتم حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأباطيل وسألتمونى التأخير وفاء ذى الدين المطول لا يدفع الضيم الذليل ولا يدرك الحق الا بالجد أى دار بعد داركم تمنعون ام مع اى امام

بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع فى نصرتكم فرق الله بينى و بينكم وأعقبنى بكم من هو لى خير منكم ووددت والله أن لى بكل عشرة منكم رجلا من بنى فراس بن غنم صرف الدينار بالدرهم .

وخطب اذ استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل فأقبلوا إليه مع ابنه الحسن رضى الله عنه فقام فيهم خطيبا فقال : الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين أما بعد فان الله بعث محمداً عليه الصلاة والسلام الى الثقلين كافة والناس فى اختلاف والعرب بشر المنازل مستضعفون للنائبات بعضهم على بعض فرأب الله به الثأى ولأم به الصدع ورتق به الفتق وأمن به السبل وحقن به الدماء وقطع به العداوة الواغرة للقلوب والضغائن المخشنة للصدور ثم قبضه الله عز وجل مشكورا سعيه مرضيا عمله مغفورا ذنبه كريما عند ربه نزله فيالها مصيبة عمت المسلمين وخصت الاقربين وولى أبو بكر فسار بسيرة رضيها المسلمون ثم ولى عمر فسار سيرة أبى بكر رضى الله عنهما ثم ولى عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه ثم أتيتمونى فقلتم لى بايعنا فقلت لكم لا أفعل وقبضت يدى فبسطتموها ونازعتم كفى فجذبتموها وقلتم لانرضى إلا بك ولا نجتمع إلا عليك وتداككتم على تداكك الأبل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت أنكم قاتلى وأن بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى و بايعنى طلحة والزبير ثم مالبثا أن استأذنانى للعمرة فسارا إلى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلا الافاعيل وهما يعلمان والله أنى لست بدون واحد ممن مضى ولو أشاء أن أقول لقلت اللهم إنهما قطعا قرابتى ونكثا بيعتى وألبا على عدوى اللهم فلا تحكم لهما ماأبرما وأرهما المساءة فيما عملا وأملا

وخطب أيضا فقال : أيها الناس احفظوا عنى خمسا فلو شددتم إليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها : ألا لايرجون أحدكم إلا ربه ولايخافن إلا ذنبه ولا

يستحى أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم فاذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ألا وإن الخامسة الصبر فان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد من لا صبر له لا إيمان له ومن لا رأس له لا جسد له ولا خير فى قراءة إلا بتدبير ولا فى عبادة إلا بتفكير ولا فى حلم إلا بعلم ألا أنبئكم بالعالم كل العالم من لم يزين لعباد الله معاصى الله ولم يؤمنهم مكره ولم يؤيسهم من روحه ولا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يقضى الله فيهم بأمره لا تأمنوا على خير هذه الأمة عذاب الله فانه يقول فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا تقنطوا شر هذه الامة من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون

﴿ خطب معاوية ﴾

قال القحذمى : لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا : الحمد لله الذى أعز نصرك وأعلى كعبك قال : فو الله مارد عليهم شيئاً حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانى والله ما وليتها بمحبة علمتها منكم ولا مسرة بولايتى ولكنى جالدتكم بسيفى هذا مجالدة ولقد رضت لكم نفسى على عمل ابن أبى قحافة واردتها على عمل عمر فنفرت من ذلك نفارا شديداً وأردتها على سنيات عثمان فأبت على فسلكت بها طريقا لى ولكم فيه مؤاكلة حسنة ومشاربة جميلة فان لم تجدونى خيركم فانى خير لكم ولاية والله لا أحمل السيف على من لا سيف له وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفى به القائل بلسانه فقد جعلت ذلك له دبر أذنى وتحت قدمى وإن لم تجدونى أقوم بحقكم كله فاقبلوا منى بعضه فان أتاكم منى خير فاقبلوه فان السيل إذا جاء يثرى وإن قل أغنى وإياكم والفتنة فانها تفسد المعيشة وتكدر النعمة ثم نزل .

وصعد منبر المدينة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ياأهل المدينة إنى لست أحب أن تكونوا خلقاً كخلق العراق يعيبون الشىء وهم فيه كل امرىء منهم شيعة

نفسه فاقبلونا بما فينا فان ماوراءنا شر لكم وإن معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت ولو قد أتى فارتق خير من الفتق وفى كل بلاغ ولا مقام على الرزية .

قال الهيثم بن عدى : لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب دعا مسلم بن عقبة المرى والضحاك بن قيس الفهرى وقال لهما : أبلغا عنى يزيد وقولا له : انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده وانظر أهل العراق فان سألوك عزل عامل فى كل يوم فاعزله عنهم فان عزل عامل واحد أهون عليك من سل مائة ألف سيف ثم لاتدرى علام أنت عليه منهم ثم انظر أهل الشام فاجعلهم الشعار دون الدثار فان رابك من عدو ريبة فارمهم به فان أظفرك الله فاردد أهل الشام إلى بلادهم لا يقيموا فى غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم ولست أخاف غير عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين بن على فأما عبد الله بن عمر فرجل قد وقذه الورع وأما الحسين فأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فانه خب ضب فان ظفرت به فقطعه إربا إربا ومات معاوية . فقام الضحاك بن قيس خطيباً فقال : إن أمير المؤمنين كان أنف العرب وهذه أكفانه ونحن مدرجوه فيها ومخلون بينه وبين ربه فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر . فصلى عليه الضحاك ثم قدم يزيد فلم يقدم أحد على تعزيته حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول :

اصبر يزيد فقد فارقت ذا ثقة ... واشكر حباء الذى بالملك حاباكا
لارزء أعظم فى الأقوام قد علموا ... مما رزئت ولا عقبى كعقباكا
أصبحت راعى أهل الدين كلهم ... فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاوية الباقى لنا خلف ... أما نعيت فلا يسمع بمنعاكا

قال : فانفتح الخطباء بالكلام

ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قريش

يتباشرون بموتك قال : ويحك لم ؟ فوالله مالهم بعدي إلا الذي يسوءهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ثم قال : أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد في الأرض الامهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه المجلب برجله المعلن بشره وقد شرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقت يقوده أو منبة تقرعه وليس المتجر أن تراهما لنفسك ثمناً وبمالك عند الله عوضا . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية . ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه فقصرت به الحال عن حاله فتحلى باسم القناعة وتزيا بلباس الزهادة وليس ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال أغضى أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المضجع فهم بين شريد باد وبين خائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا ألا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثالة القرظ وقرادة الحلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فقد رفضت من كان أشفق بها منكم .

شبيب بن شبة عن أبي عبد الملك قال : كنت من حرس الخلفاء قبل عمر فكنا نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه فقال : أنتم جماعة وأنا واحد السلام علي والرد عليكم وسلم فرددنا وقربت له دابته فأعرض عنها ومشى ومشينا حتى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ

ثم قال : وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم حتى نستوى نحن بهم وأكون أنا أولهم ثم قال : مالى وللدنيا أم مالى ولها وتكلم فأرق الناس جميعاً يميناً وشمالا ثم قطع كلامه ونزل فدنا منه رجاء بن حيوة فقال له : ياأمير المؤمنين كلمت الناس بما أرق قلوبهم وأبكاهم ثم قطعته أحوج ما كانوا إليه فقال يارجاء إنى أكره المباهاة

﴿ خطبة يزيد بن الوليد حين قتل الوليد بن يزيد ﴾

لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس إنى ماخرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة فى الملك ومابى إطراء نفسى ولا تزكية عملى وإنى لظلوم لنفسى إن لم يرحمنى ربى ولكن خرجت غضبا لله ودينه وداعيا إلى كتابه وسنة نبيه حين درست معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل الحرمة والراكب البدعة والمغير السنة فلما رأيت ذلك أشفقت أن غشيتكم ظلمة لاتقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ماهو عليه فيجيبه من أجابه منكم فاستخرت الله فى أمرى وسألته أن لايكلنى إلى نفسى وهو ابن عمى فى نسبي وكفئى فى حسبي فأراح الله منه العباد وطهر منه البلاد ولاية من الله وعونا بلا حول منى ولا قوة ولكن بحول الله وقوته وولايته وعزته . أيها الناس إن لكم على أن وليت أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجرا على حجر ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد ثغره وأقيم مصالحه مما تحتاجون إليه وتقوون به فان فضل شىء رددته إلى البلد الذى يليه ومن هو أحوج البلدان اليه حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء فان أردتم بيعتى على الذى بذلت لكم فأنا لكم به وإن ملت فلا بيعة لى عليكم وإن رأيتم أحداً أقوى عليها منى فأردتم بيعته فأنا أول من يبايعه ويدخل فى طاعته أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

خطب أبو جعفر المنصور يوم جمعة فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس اتقوا الله فقام اليه رجل فقال : أذكرك من ذكرتنا به يا أمير المؤمنين قال أبو جعفر : سمعاً سمعاً لمن فهم عن الله وذكر به وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه فتأخذنى العزة بالاثم لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين وأما أنت والتفت إلى الرجل فقال : والله ما الله أردت بها ولكن ليقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها لو كانت العقوبة وأنا أنذركم أيها النـاس اختها فان الموعظـة علينا نزلت وفينا انبثت ثم رجع إلى موضعه من الخطبة .

وخطب بمكة فقال : أيها الناس إنما أنا سلطان الله فى أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأييده وحارسه على ماله أعمل فيه بمشيئته وإرادته وأعطيه باذنه فقد جعلنى الله عليـه قفـلا إن شاء الله أن يفتحنى لاعطائكم وقسم أرزاقكم ، وإن شاء أن يقفلنى عليها اقفلنى فارغبوا إلى الله وسلوه فى هـذا اليوم الشريف الذى وهب لكم من فضـله ما أعلمـكم به فى كتـابه إذ يقول (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لـكم الاسلام دينا) . أن يوفقنى للرشاد والصواب وأن يلهمنى الرأفة بكم ، والاحسان اليكم أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولـكم .

خطبة لسليمان بن على — (ولقد كتبنا فى الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادى الصالحون إن فى هذا لبلاغا لقوم عابدين) . قضاء مبرم وقول فصل ما هو بالهزل الحمد لله الذى صدق عبده وأنجز وعده و بعداً للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضاً والفىء ارثا والدين هزوا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكأين ترى من بئر معطلة وقصر مشيد ذلك بما قدمت أيديكم وأن الله ليس بظلام للعبيـد امهلوا والله حتى نبذوا الـكتاب واضطهدوا العترة ونبذوا السنة واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا

خطبة المهدى ـ الحمد لله الذى ارتضى الحمد لنفسه ورضى به من خلقه أحمده على آلائه وأمجده لبلائه وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه توكل راض بقضائه وصابر لبلائه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله إلى خلقه وأمينه على وحيه أرسله بعد انقطاع الرجاء وطموس العلم واقتراب من الساعة إلى أمة جاهلية مختلفة أمية أهل عداوة وتضاغن وفرية وتباين قد استهوتهم شياطينهم وغلب عليهم قرناؤهم فاستشعرهم الردى وملكوا العمى يبشر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها وينذر من عصاه بالنار وأليم عقابها (ليهلك من هلك عن بينة ويحى من حى عن بينة وان الله لسميع عليم) أوصيكم عباد الله بتقوى الله فان الاقتصار عليها سلامة والترك لها ندامة وأحثكم على إجلال عظمته وتوقير كبريائه وقدرته والانتهاء إلى ما يقرب من رحمته وينجى من سخطه وينال به ما لديه من كريم الثواب وجزيل المآب ، فاجتنبوا ما خوفكم الله من شديد العقاب وأليم العذاب ووعيد الحساب يوم توقفون بين يدى الجبار وتعرضون فيه على النار (يوم لا تكلم نفس إلا باذنه فمنهم شقى وسعيد) . (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه) . (يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) . (يوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) فان الدنيا دار غرور وبلاء وشرور واضمحلال وزوال وتقلب وانتقال قد أفنت من كان قبلكم وهى عائدة عليكم وعلى من بعدكم من ركن اليها صرعته ومن وثق بها خانته ومن أملها كذبته ومن رجاها خذلته عزها ذل وغناها فقر والسعيد من تركها والشقى فيها من آثرها والمغبون فيها من باع حظه من دار آخرته بها فالله الله عباد الله والتوبة مقبولة والرحمة مبسوطة وبادروا بالأعمال الزكية فى هذه الأيام الخالية قبل أن يؤخذ بالكظم وتندموا فلا تنالون الندم فى يوم حسرة وتأسف وكآبة وتلهف يوم ليس

كالأيام وموقف ضنك المقـام . إن أحسن الحـديث وأبلغ الموعظة كتاب الله . يقول الله تبارك وتعـالى : (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) : أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم (بسم الله الرحمن الرحيم ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر . . إلى آخر السورة . . . أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به وأنهاكم عما نهاكم الله عنه وأرضى لكم طاعة الله وأستغفر الله لى ولكم.

﴿خطبة زياد البتراء﴾

عن أبى بكر الهذلى قال : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبى سفيان والیه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة ظاهر فاش فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها وقال غيره : بل قال : الحمد لله على افضاله واحسانه ونسأله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكراً أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغى الموفى بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم وتشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كأنكم لم تقرءوا كتاب الله ولم تسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب العظيم لأهل معصيته فى الزمن السرمدى الذى لا يزول أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسددت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ألا تذكرون أنكم أحدثتم فى الاسلام الحدث الذى لم تسبقوا اليه من ترككم هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة فى النهار المبصر والعدد غير قليل ألم يكن منكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون على المختلس كل امرئ منكم يذب عن سفيهه صنيع من لا يخاف عاقبة ولا يرجو معاداً ما أنتم بالحلماء ولقد اتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم أطرقوا وراءكم كنوسا فى مكانس الريب

حرام على الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدما و إحراقا إنى رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله لين فى غير ضعف وشدة فى غير عنف و إنى أقسم بالله لآخذن الوالى بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والصحيح بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول : انج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم لى قناتكم ان كذبة الأمير بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم على بكذبة فقد حلت لكم معصيتى من نقب منكم عليه فانا ضامن لما ذهب له فاياى ودلج الليل فانى لا أوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم فى ذلك بقدر ما يأتى الخبر الكوفة و يرجع اليكم و إياى ودعوى الجاهلية فانى لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم أحداثا لم تكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن أغرق قوماً أغرقناه ومن أحرق قوماً أحرقناه ومن نقب بيتا نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً ، فكفوا عنى ألسنتكم وأيديكم أكف عنكم يدى ولسانى ولا يظهرن من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عامتكم إلا ضربت عنقه وقد كانت بينى و بين قوم إحن فجعلت ذلك دبر أذنى وتحت قدمى فمن كان محسنا فليزدد فى إحسانه ومن كان مسيئا فلينزع عن إساءته انى لو علمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضى لم أكشف له قناعاً ولم أهتك له ستراً حتى يبدى لى صفحته فان فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبتئس بقدومنا سيسر ومسرور بقدومنا سيبتئس . أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذى أعطانا ونذود عنكم بفىء الله الذى خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا واعلموا أنه مهما أقصر فيه فلن أقصر عن ثلاث لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتانى طارقا بليل ولا حابساً عطاء ولا رزقا عن ابانه ولا مجمراً لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذى اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك أسفكم و يطول له

حزنكم ولا تدركوا حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم أسأل الله أن يعين كلا على كل وايم الله إن لى فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاى . ثم نزل فقام إليه عبد الله بن الاهتم فقال : أشهد أيها الأمير لقد أتيت الحكمة وفصل الخطاب قال له : كذبت ذاك داود عليه السلام فقام الأحنف بن قيس فقال . إنما الثناء بعد البلاء والحمد لله بعد العطاء وإنا لن نثنى حتى نبتلى قال له زياد : صدقت

﴿ خطبة قس بن ساعدة الأيادى ﴾

ابن عباس قال : قدم وفد إياد على رسول الله ﷺ فقال : « أيكم يعرف قس ابن ساعدة الايادى ؟ » قالوا : كلنا نعرفه قال : فما فعل ؟ قالوا . هلك قال : ما أنساه بسوق عكاظ فى الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس و يقول : اسمعوا وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت ، إن فى السماء لخبرا وإن فى الارض لعبرا سحائب تمور ونجوم تغور فى فلك يدور و يقسم قس قسما أن لله دينا هو أرضى من دينكم هذا ثم قال : مالى أرى الناس يذهبون ولا يرجعون أرضوا بالاقامة فأقاموا أم تركوا فناموا ؟ أيكم يروى من شعره ؟ فأنشأ بعضهم :

فى الذاهبين الاولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها ... تمضى الاكابر والأصاغر
لا يرجع الماضى ولا ... يبقى من الباقين غابر
أيقنت أنى لا محا ... لة حيث صار القوم صائر

التوقيعات

﴿ والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب ﴾

قال أحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا فى الخطب وفضائلها ونحن قائلون

بعون الله وتوفيقه فى التوقيعات والفصول والصدور وأدوات الكتابة وأخبار الكتاب وفضل الايجاز إذ كان أشرف الكلام كله حسنا وأوقعه قدرا وأعظمه من القلوب موقعا وأقله على اللسان عملا مادل بعضه على كله وكفى قليله عن كثيره وشهد ظاهره على باطنه وذلك أن تقل حروفه وتكثر معانيه ومنه قولهم: رب إشارة أبلغ من لفظ أليس أن الأشارة تبين مالا يبينه الكلام وتبلغ مايقصر عنه اللسان ولكنها إذا قامت مقام اللفظ وسدت مسد الكلام كانت أبلغ لخفة مؤنتها وقلة عملها. وقال النبى ﷺ: «أبغضكم إلى الثرثارون المتشدقون» يريد أهل الأكثار والتقعير فى الكلام. ومن كلام العرب الاختصار والاطناب والاختصار عندهم أحمد فى الجملة وإن كان للاطناب موضع لايصلح إلا له وقد تومئ إلى الشئ فتستغنى عن التعبير بالايماء كما قالوا: لمحة دالة

وبعث لمروان بن محمد قائد من قواده بغلام أسود فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب إليه يلحاه ويعنفه، فكتب وأكثر فاستثقل ذلك مروان وأخذ الكتاب فوقع فى أسفله أما إنك لو علمت عدداً أقل من الواحد ولونا شراً من الأسود لبعثت به

وتكلم ربيعة الرأى فأكثر وأعجبه إكثاره فالتفت لاعرابى إلى جنبه فقال له: ماتعدون البلاغة عندكم؟ قال له: حذف فضول الكلام وإيجاز الصواب. قال: فما تعدون العى؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم فكأنما ألقمه حجراً

(استفتاح الكتب) إبراهيم بن محمد الشيبانى قال: لم تزل الكتب تستفتح باسمك اللهم حتى أنزلت سورة هود وفيها بسم الله مجريها ومرساها فكتب بسم الله ثم نزلت بسورة بنى إسرائيل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فكتب بسم الله الرحمن ثم نزلت بسورة النمل إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم فاستفتح بها رسول الله ﷺ وصارت سنة. وكان رسول الله ﷺ يكتب إلى أصحابه وأمراء جنوده: من محمد رسول الله إلى فلان. وكذلك كانوا يكتبون إليه

يبدءون بأنفسهم فمن كتب إليه و بدأ بنفسه أبو بكر والعلاء بن الحضرمي وغيرهما وكذلك كتب الصحابة والتابعون ثم لم تزل حتى ولى الوليد بن عبد الملك فأمر أن لا يكاتبه الناس بمثل ما يكاتب بعضهم بعضاً فجرت به سنة الوليد إلى يومنا هذا إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز و يزيد الكامل فانهما عملا بسنة رسول الله ﷺ ثم رجع الأمر إلى رأى الوليد والقوم عليه إلى اليوم

﴿ ختم الكتاب وعنوانه ﴾ وأما ختم الكتاب وعنوانه فان الكتب لم تزل مشهورة غير معنونة ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس فلما قرأها ختمت وعنونت وكان يؤتى بالكتاب فيقال : من عنى به فسمى عنوانا

﴿ تاريخ الكتاب ﴾ لا بد من تاريخ الكتاب لأنه لا يدل على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب و بعده إلا بالتاريخ

﴿ الأمي ﴾ أما قوله تعالى : النبي الأمي فانما أراد به الذى لا يقرأ ولا يكتب والأمية فى النبي ﷺ فضيلة لأنها أدل على صدق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده . قال المأمون لأبى العلاء المنقرى : بلغنى أنك أمى وأنك لا تقيم الشعر وأنك تلحن فى كلامك فقال : يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقنى لسانى بالشيء منه وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان النبي ﷺ أمياً وكان لا ينشد الشعر . فقال له المأمون : سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتنى رابعاً ، وهو الجهل أما علمت يا جاهل أن ذلك فى النبي ﷺ فضيلة ، وفيك و فى أمثالك نقيصة .

﴿ من نبل بالكتابة وكان قبل خاملا ﴾ سرجون بن منصور الرومى : كتب لمعاوية ، ويزيد ابنه ، ومروان بن الحكم ، وعبد الملك بن مروان إلى أن أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ، ورأى منه عبد الملك بعض التفريط فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل : إن سرجون يدلّ علينا بصناعته وأظن أنه رأى ضرورتنا إليه فى حسابه فما عندك فيه حيلة فقال : بلى ! لو

شئت لحولت الحساب من الرومية إلى العربية . قال : افعل قال : أنظرنى أعالج ذلك . قال : لك نظرة ما شئت لحول الديوان ، فولاه عبد الملك جميع ذلك . وقحذم جد الوليد بن هشام القحذمى وهو الذى قلب الدواوين من الفارسية الى العربية .

﴿ صفة الكتاب ﴾ — قال إبراهيم بن محمد الكاتب : من كمال آلة الكتابة أن يكون الكاتب نقى الملبس نظيف المجلس دقيق الذهن صادق الحس حسن البيان رقيق حواشى اللسان حلو الاشارة مليح الاستعارة لطيف المسالك مستقر التركيب .

﴿ ما ينبغى للكاتب أن يأخذ به نفسه ﴾ — قال إبراهيم الشيبانى : أول ذلك حسن الخط الذى هو لسان اليد وبهجة الضمير وسفير العقول ووحى الفكرة وسلاح المعرفة وأنس الاخوان عند الفرقة ومحادثهم على بعد المسافة ومستودع السر وديوان الأمور . وقيل للشعبى : أى شىء تعرف به عقل الرجل ؟ قال : إذا كتب فأجاد .

﴿ فضل الكتابة ﴾ — قال أبو عثمان الجاحظ : ما رأيت قوماً أنفذ طريقة فى الأدب من هؤلاء الكتاب فانهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعراً وحشياً ولا ساقطا سوقيا . وعتب أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم فرفعوا اليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخلية سبيلهم

﴿ ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز ﴾

قال إبراهيم بن محمد الشيبانى : إذا احتجت الى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والخطباء والأدباء والشعراء وأوساط الناس وسوقتهم فخاطب كلا

على قدر جلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته ونباهته ولـكل مكتوب اليه قدر ووزن ينبغى للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به دونه وقد رأيتهم عابوا الأحوص حين خاطب الملوك خطاب العوام فى قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم　　　مذق الحديث يقول مالا يفعل

وهذا المعنى صحيح فى المدح ولكنهم أجلوا قدر الملوك ان يمدحوا بما تمدح به العوام لان صدق الحديث وانجاز الوعد وان كان من المدح فهو واجب عـلى العامة والملوك لا يمدحون بالفرائض الواجبة انمـا يحسن مدحهم بالنوافل وكذلك ينبغى للكاتب أن يتجنب اللفظ المشترك والمعنى المتلبس فيتخير من الالفاظ أرجحها لفظا وأجزلها وأشرفها جوهراً وأكرمها حسبا وأليقها فى مكانها وأشكلها فى موضعها فان حاولت صنعة رسالة فزن اللفظة قبل أن تخرجها بميزان التصريف اذا عرضت وعاير الكلمة بمعيارها اذا سنحت ولا تجعـل اللفظة قلقة فى موضعها نافرة عن مكانها فانك متى فعلت هجنت الموضع الذى حاولت تحسينه وأفسدت المكان الذى أردت إصلاحه فان وضع الالفاظ فى غير أماكنها وقصدك بها الى غير مصافها كترقيع الثوب الذى لم تشابه رقاعه ولم تتقارب أجزاؤه وخرج من حد الجدة وتغير حسنه كما قال الشاعر :

ان الجديد اذا ما زيد فى خلق　　　يبين للناس ان الثوب مرقوع

وقـد رأيتهم شبهوا المعنى الخفى بالروح الخفى واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر واذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل لم تـكن العبارة واضحة ولا النظام متسقا وتضاءل المعنى الحسن تحت اللفظ القبيح كتضاؤل الحسناء فى الأطمار الرثة . (وقيل) لجعفر بن خالد: ما البلاغة؟ قال التقرب فى المعنى البعيد والدلالة بالقليل على الكثير . (وقيل) لاعرابى :ما البلاغة؟ فقال : حذف الفضول وتقريب البعيد.(وقيل)للخليل بن أحمد: ما البلاغة؟ فقال. ماقرب طرفاه و بعد منتهاه . (وقيل) لخالد بن صفوان . ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى والقصد للحجة .

(وقيل) لابراهيم الامام : ما البلاغة ؟ فقال . الجزالة والاصابة .

﴿ قولهم فى الاقلام ﴾

قالوا القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب بسرائر القلوب . (وقال) ثمامة ابن أشرس : ما أثرته الاقلام لم تطمع فى دراسته الأيام . (وقال) أبو عبد الله : لايقال كأس الا اذا كان فيه شراب والافهى زجاجة ولا مائدة الااذا كان عليها طعام والا فهى خوان ولا قلم إلا اذا برى والا فهى قصبة

﴿ توقيعات الخلفاء ﴾

﴿ عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾ — كتب اليه سعد بن أبى وقاص فى بنيان يبنيه فوقع فى أسفل كتابه : ابن مايكنك من الهواجر وأذى المطر (ووقع) الى عمرو بن العاص : كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك

﴿ عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾ — وقع فى قصة قوم : تظلموا من مروان ابن الحكم وذكروا أنه أمر بوجئ أعناقهم : فان عصوك فقل إنى برئ مما تعملون (ووقع) فى قصة رجل شكا عيلة : قد أمرنا لك بما يقيمك وليس فى مال الله فضل للمسرف

﴿ على بن أبى طالب كرم الله وجهه ﴾ — وقع فى كتاب جاءه من الأشتر النخعى فيه بعض مايكره من لك بأخيه كله ، وفى كتاب صعصعة بن صوحان يسأله فى شىء : قيمة كل امرىء مايحسن

﴿ معاوية بن أبى سفيان ﴾ — كتب اليه ربيعة بن عسل اليربوعى يسأله أن يعينه فى بناء داره بالبصرة باثنى عشر ألف جذع . أدارك فى البصرة أم البصرة فى دارك ؟

﴿ يزيد بن معاوية ﴾ — كتب اليه مسلم بن عقبة المرى بالذى صنع أهل الحرة فوقع فى أسفل كتابه (فلا تأس على القوم الفاسقين) .

﴿ عبد الملك بن مروان ﴾ — كتب اليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسى منهم ويستأذنه فى قتل أشرافهم فوقع له : ان من يمن السائس أن يتألف به المختلفون ومن شؤمه أن يختلف به المؤتلفون ، وفى كتاب الحجاج يخبره بقوة ابن الأشعث : بضعفك قوى

﴿ سليمان بن عبد الملك ﴾ كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهدده بالخلع فوقع فى كتابه

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا أبشر بطول سلامة يا مربع

﴿ عمر بن عبد العزيز ﴾ ـ كتب بعض العمال اليه يستأذنه فى مرمة مدينته فوقع أسفل كتابه : ابنها بالعدل ، ونق طرقها من الظلم . وإلى بعض عماله فى مثل ذلك : حصنها ونفسك بتقوى الله ، وإلى عامله على الكوفة . وكتب اليه : أنه فعل فى أمر كما فعل عمر بن الخطاب: (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

﴿ توقيعات بنى العباس ﴾

﴿ أبو جعفر ﴾ — وقع الى أهل الكوفة وشكوا عاملهم: كما تكونوا يؤمر عليكم. وفى قصة رجل شكا عيلة : سل الله من رزقه . وفى قصة رجل شكا الدين : ان كان دينك فى مرضاة الله قضاه . وفى كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جنداً شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه : لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينهبوا

﴿ المهدى ﴾ — وقع فى قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا إشخاصه الى بابه . قد أنصف القارة من راماها ، وفى قصة رجل حبس فى دم : (ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب)

﴿ هارون الرشيد ﴾ — وقع فى قصة البرامكة : أنبتته الطاعة وحصدته المعصية . وفى قصة متظلم : لا يجاوز بك العدل ، ولا يقصر بك دون الانصاف .

﴿ المأمون ﴾ وقع فى قصة متظلم من عمرو بن مسعدة : ياعمرو عمر نعمتك بالعدل فان الجور يهدمها ، وفى قصة متظلم من أخيه : (فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)

﴿ توقيعات الامراء والكبراء ﴾

﴿ زياد ﴾ — وقع فى قصة متظلم : كفيت . وفى قصة رجل شكا إليه عقوق ابنه : ربما كان عقوق الولد من سوء تأديب الوالد

﴿ جعفر بن يحيي ﴾ - وقع فى قصة محبوس : لكل أجل كتاب . وفى مثله : العدل أوثقه والتوبة تطلقه . وفى رجل شكا بعض عماله : قد كثر شاكوك وقل شاكروك فاما عدلت واما اعتزلت . وفى قصة مستمنح قد كان وصله مراراً : دع الضرع يدر لغيرك كما درلك . والى متنصل من ذنب : حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار

﴿ الفضل بن سهل ﴾ - كتب فى قصة قوم قطعوا الطريق : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فساد) الآية ، وفى امرئ قاتل شهد عليه العدول فشفع فيه : كتاب الله أحق ان يتبع .

﴿ طاهر بن الحسين ﴾ - وقع فى متنصح : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين .

﴿ توقيعات العجم ﴾

رفع رجل الى كسرى بن قباذ يخبره فيها أن جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخبثت ضمائرهم منهم فلان وفلان فوقع فى أسفل كتابه : انما أملك ظاهر الأجسام لا النيات وأحكم بالعدل لا بالهوى وأفحص عن الاعمال لا عن السرائر . ووقع كسرى فى رقعة مدح : طوبى للممدوح اذا كان للمدح مستحقاً وللداعى اذا للاجابة أهلا . وكتب اليه متنصح أن قوماً من بطانته اجتمعوا للمنادمة فعابوا

وثلموه فوقع لئن كانوا نطقوا بألسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرحب ولسانك أكذب . ووقع أنوشروان إلى صاحب خراجه : ما استغزر الخراج بمثل العدل ولا استنزر بمثل الجور . ووقع فى قصة محبوس : من ركب مانهى عنه حيل بينه و بين ما يشتهى . ووقع فى قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله : لاتصلح العامة إلا ببعض الحيف على الخاصة فان كنت صادقا أبحتك جميع ما علكه. فلم يتظلم بعدها أحد من قرابته

﴿ فى المودة ﴾ ـ لسعيد بن عبد الملك ـ لنحن أحق بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة إلا أنك أحق بالفضل الذى سبقت إليه

﴿ فى وصاة ﴾ ـ كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق فى أبى الشيص كتابى إليك خططته بيمينى وفرغت له ذهنى فما ظنك بحاجة هذا موقعها منى أترانى أقبل العذر فيها وأقصر فى الشكر عليها، وابن أبى الشيص قد عرفته ونسبه وصفاته ولو كانت أيدينا تنبسط ببره ماعدانا إلى غيرنا فا كتف بهذا منا

﴿ فصل ﴾ ـ كتابى إليك كتاب معنى بمن كتب له واثق بمن كتب إليه ولن يضيع بين الثقة والعناية حامله

﴿ فى عتاب ﴾ ـ لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذى الجناحين ـ أما بعد فقد عاقنى الشك فى أمرك عن عزيمة الرأى فيك ابتدأتنى بلطف عن غير خبرة وأعقبته جفاء من غير ذنب فأطمعنى أولك فى إخائك وآيسنى آخرك من وفائك فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأى فيك فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف

﴿ لابن المدبر ﴾ ـ وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل والتقريع اللطيف فلولا ماغلب على من السرور بسلامتك لتقطعت غما لعتابك الذى لطف حتى كاد يخفى عن أهل الرقة والفطنة وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله فلا أعدمنى الله رضاك

﴿ فى التنصل ﴾ ـ أنت أعزك الله أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازينى بالسوء

على ذنب لم أجنه بيد ولا لسان بل جناه على لسان واش فأما قولك إنك لا تسهل سبيل العذر فأنت أعلم بالكرم وأرعى لحقوقه وأقعد بالشرف واحفظ لذمامه من أن ترد يد مؤملك صفراً من عفوك إذا التمسه ومن عذرك إذا جعل فضلك شافعاً فيه وذريعة له

﴿ فصل لابراهيم بن العباس ﴾ — الكريم أوسع ما تكون مغفرته إذا ضاقت بالمذنب معذرته

﴿ الشكر ﴾ — للحسن بن وهب من شكرك على درجة رفعته إليها أو ثروة أفدته إياها فان شكرى لك على مهجة أحييتها وحشاشة أبقيتها ورمق أمسكت به وقمت بين التلف وبينه فلكل نعمة من نعم الدنيا حد تنتهى إليه ومدى يوقف عنده وغاية من الشكر يسمو إليها الطرف خلا هذه النعمة التى قد فاقت الوصف وأطالت الشكر وتجاوزت قدره وأنت من وراء كل غاية رددت عنا كيد العدو وأرغمت أنف الحسود فنحن نلجأ منك إلى ظل ظليل وكنف كريم فكيف يشكر الشاكر وأين يبلغ جهد المجتهد

﴿ المدح ﴾ — إن مما يطمعنى فى بقاء النعمة عندك ويزيدنى بصيرة فى العلم بدوامها لديك أنك أخذتها بحقها واستوجبتها بما فيك من أسبابها ومن شأن الاجناس أن تتآلف وشأن الاشكال أن تتقاوم وكل شئ يتقلقل إلى معدنه ويحن إلى عنصره فاذا صادف منبته ونزل فى مغرسه ضرب بعرقه وسبق بفرعه وتمكن تمكن الاقامة وتفتك تفتك الطبيعة

﴿ فصل ﴾ — إنى فيما أتعاطى من مدحك كالمخبر عن ضوء النهار الزاهر والقمر الباهر الذى لا يخفى على كل ناظر وأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز مقصر عن الغاية فانصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك

﴿ محمد بن الجهم ﴾ إنك لزمت من الوفاء طريقة محمودة عرفت مناقبهم وشهرت

بمحاسنها فتتنافس الأخوان فيك يبتدرون ودك و يتمسكون بحبلك فمن أثبت الله له عندك وداً فقد وضع خلته موضع حرزها

﴿ الأدب ﴾ ـ قد آن أن تدع ما تسمع بما تعلم ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه

﴿ للعتابى ﴾ ـ أما بعد فان قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك وأهدى الناس إلى مودتك من أهدى بره اليك

﴿ إلى خليفة وأمير ﴾ ـ كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان : ياأمير المؤمنين إن كل من عنيت به فكرتك فما هو إلا سعيد يؤثر أو شقى يوتر . وكتب محمد بن عبد الملك الزيات : إن حق الاولياء على السلطان تنفيذ أمورهم وتقويم أودهم ورياضة أخلاقهم وأن يميز بينهم فيقدم محسنهم ويؤخر مسيئهم ليزداد هؤلاء فى إحسانهم ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم

﴿ وفصل له ﴾ ـ إن الله أوجب لخلفائه على عباده حق الطاعة والنصيحة ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة وإحياء السنن الصالحة فاذا أدى كل إلى كل حقه كان ذلك سببا لتمام المعونة واتصال الزيادة واتساق الكلمة ودوام الالفة . وكتب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد إلى إبراهيم بن المهدى : أما بعد فانه عزيز على أن أكتب إلى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الامرة وسلامها غير أنه بلغنى عنك أنك مائل الهوى والرأى للناكث المخلوع فان كان كما بلغنى فقليل ما كتبت به لك وإن يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته

﴿ فصول لعمر بن بحر الجاحظ فى الادب ﴾ ـ أما بعد فان العقل والهوى ضدان فقرين العقل التوفيق وقرين الهوى الخذلان والنفس طالبة فبأيهما ظفرت كانت فى حزبه ـ أما بعد فكفى بالتجارب تأديبا و بتقلب الايام عظة و بأخلاق من عاشرت معرفة و بذكرك الموت زاجراً ـ أما بعد فان احتمال الصبر على لذع الغضب أهون من إطفائه بالشتم والقذع (وله فى وصاة) — أما بعد فان أحق من

أسعفته فى حاجاته وأجبته إلى طلبته من توسل إليك بالامل ونزع نحوك بالرجاء — أما بعد فما أقبح الاحدوثة من مستمنح حرمته وطالب حاجة رددته ومثار حجبته ومنبسط إليك قبضته ومقبل عليك بعنانه لويت عنه فتثبت فى ذلك ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم (وله فى استنجاز وعد) — أما بعد فقد رسفنا فى قيود مواعيدك وطال مقامنا فى سجون مطلك فأطلقنا أبقاك الله من ضيقتها وشديد غمها بنعم منك مثمرة أولا مريحة — أما بعد فان شجرة مواعيدك قد أورقت فليكن ثمرها سالما من جوائح المطل — أما بعد فان سحائب وعدك قد برقت فليكن وبلها سالماً من صواعق المطل والاعتلال (وله فى الاعتذار) أما بعد فنعم البديل من الزلة الاعتذار وبئس العوض من التوبة الاصرار — أما بعد فان أولى الناس عندى بالصفح من أسلمه إلى ملكك التماس رضاك من غير مقدرة منك عليه — أما بعد فان كنت ذممتنى على الاساءة فلم رضيت لنفسك المكافأة (وله فى التعازى) — أما بعد فان الماضى قبلك الباقى لك والباقى بعدك المأجور فيك وإنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب — أما بعد فان لله العزاء من كل هالك والخلف من كل مصاب وأنه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه من الدنيا حسرة .

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص وبلغه عنه أمر : وفقك الله لرشدك بلغنى كلامك فاذا أوله بطر وآخره خور ومن أبطره الغنى أذله الفقر وهما ضدان مخادعان للمرء عن عقله وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء والسلام (فاجابه) — طاولتك النعم وطاولت بك علو إنصافك يؤمن سطوة جورك ذكرت أنى نطقت بما تكره وأنا مخدوع وقد علمت أنى ملت إلى محبتك ولم أخدع ومثلك شكر مسعى معتذر وعفا عن زلة معترف

﴿ أخبار زياد والحجاج والطالبيين والبرامكة ﴾

قال أحمد بن عبد ربه رضى الله تعالى عنه : نحن قائلون بعون الله فى

أخبار زياد ، والحجاج ، والطالبيين ، والبرامكة إذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا قطب الملك الذى عليه مدار السياسة ومعادن التدبير و ينابيع البلاغة وجوامع البيان هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها، وخزموا الأنوف حتى سكنت شواردها، ومارسوا الأمور وجربوا الدهور فاحتملوا أعباءها واستفتحوا مغالقها حتى استقرت قواعد الملك وانتظمت قلائد الحكم ونفذت عزائم السلطان

﴿ من أخبار زياد ﴾

كان زياد عاملا لعلى بن أبى طالب على فارس فلما مات علـى و بايع الحسن معاوية عام الجماعة بقى زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها فاغتم به معاوية فأرسل إلى المغيرة بن شعبة فلما دخل قال : لكل نبأ مستقر ولكل سر مستودع وأنت موضع سرى وغاية ثقتى . فقـال المغيرة : يا أمير المؤمنين إن تستودعنى سرك تستودعه ناصحا شفيقا و رعا صديقا فما ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذكرت زيادا واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها وهو داهية العرب ومعه الأموال وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الأمور فما يؤمننى أن يبايع لرجـل من أهل هذا البيت فإذا هو قد أعادها جذعة . قال له المغيرة : أتأذن لى فى إتيانه ؟ قال : نعم فخرج إليه فلما دخل عليه وجده وهو قاعد فى بيت له مستقبل الشمس فقام إليه زياد ورحب به وسر بقدومه ، وكان له صديقا . فلما تفاوضا فى الحديث قال له المغيرة: أعلمت أن معاوية استخفه الوجل حتى بعثنى إليك ولا نعلم أحدا يمد يده إلى هذا الأمر غير الحسـن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية. قال : أشر علىّ وارم الغرض الأقصى فإن المستشار مؤتمن. قال : أرى أن تصل حبلك بحبله وتسير إليه وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء . قال : يا ابن شعبة لقد قلت قولا لا يكون غرسه فى غير منبته لا أصل له يغذيه ولا ماء يسقيه كما قال زهير

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه وتغرس إلا فى منابتها النخل

ثم قال : أرى ويقضى الله

قال عمر بن عبد العزيز وذكر زيادا : سعى لأهل العراق سعى الأم البرة وجمع لهم جمع الذرة . قال العتبي: كان مجلس زياد مكتوب الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف ، المحسن يجازى باحسانه والمسيء يعاقب باساءته، الأعطيات فى أيامها ، لا احتجاب عن طارق ليل ولا صاحب ثغر

قدم شريح مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة فكان زياد يجلس فى جنبه ويقول له : إن حكمت بشيء ترى غيره أقرب إلى الحق منه فأعلمنيه . فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه فيقول زياد لشريح ما ترى فى هذا الحكم ؟ حتى أتاه رجل من الأنصار فقال :انى قدمت البصرة والخطط موجودة فأردت أن أختط لى فقال لى بنو عمى وقد اختطوا ونزلوا : أين تخرج عنا أقم معنا واختط عندنا فوسعوا لى . فاتخذت فيهم دارا وتزوجت ، ثم نزغ الشيطان بيننا فقالوا لى : اخرج عنا فقال زياد : ليس لكم ذلك منعتموه أن يختط والخطط موجودة وفى أيديكم فضل فأعطيتموه حتى إذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الاضرار به لا يخرج من منزله فقال شريح : يامستعير القدر ارددها فقال زياد : يا مستعير القدر احبسها ولا تردها — قال محمد بن سيرين بن القضاء بما قال شريح وقول زياد حسن

ولما عزل عمر بن الخطاب زيادا عن كتابة أبى موسى قال له : أعن عجز أم عن خيانة ؟ قال : لا عن واحدة منهما ولكن كرهت أن أحمل العامة على فضل عقلك

﴿ من أخبار الحجاج ﴾

قال أبو وائل : أرسل الحجاج إلى فقال لى : ما اسمك ؟ فقلت : ما أرسل إلى الأمير حتى عرف اسمى. قال لى : متى هبطت هذه الأرض ؟ قلت : حين ساكنت أهلها قال : كم تقرأ من القرآن ؟ قلت : أقرأ منه ما إن اتبعته كفانى . قال : إنى أريد أن أستعين بك على بعض عملى .قلت : إن تستعن بى تستعن بكبير أخرق ضعيف يخاف أعوان السوء و إن تدعنى فهو أحب إلى وان تقحمنى أتقحم .قال :

إن لم أجد غيرك أقحمتك وإن وجدت غيرك لا أقحمك. قلت : وأخرى أكرم الله الأمير إنى ما علمت الناس هابوا أميراً قط هيبتهم لك وإنى والله لأتمار من الليل فأذكرك فما يأتينى النوم حتى أصبح .هذا ولست لك على عمل، فأعجبه ذلك وقال : هيه فأعدت عليه الحديث قال أبو وائل : فقمت فعدلت عن الطريق كأنى لا أبصر فقال : اهدوا الشيخ أرشدوا الشيخ

قال الشعبى : أتى بى الحجاج موثقاً فلما جئت باب القصر لقينى يزيد بن مسلم كاتبه فقال : إنا لله ياشعبى لما بين دفتيك من العلم وليس اليوم بيوم شفاعة قلت له : فما المخرج قال : بؤ للأمير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى أن تنجو ثم لقينى محمد بن الحجاج فقال لى مثل مقالة يزيد ، فلما دخلت على الحجاج قال لى : وأنت يا شعبى فيمن خرج علينا قلت : أصلح الله الأمير نبا بنا المنزل وأجدب بنا الجناب واستحلسنا الخوف واكتحلنا السهر وضاق المسلك وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء ولا فجرة أقوياء قال: صدق والله مابروا بخروجهم علينا ولا قووا أطلقوا عنه

قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك وعليه درع وعمامة سوداء وقوس عربية وكنانة فبعثت اليه أم البنين من هذا الاعرابى المستلئم فى السلاح عندك وأنت فى غلالة فبعث إليها هذا الحجاج بن يوسف فأعادت الرسول اليه تقول والله لأن يخلو بك ملك الموت أحب إلى من أن يخلو بك الحجاج فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه فقال : يا أمير المؤمنين دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول فانما المرأة ريحانة وليست بقهرمانة فلا تطلعها على سرك ومكايدة عدوك فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج فقالت : حاجتى أن تأمره غداً يأتينى مسلماً ففعل ذلك فأتاها الحجاج فحجبته فلم يزل قائماً ثم قالت له : إيه يا حجاج أنت الممتن على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث أما والله

لولا أن الله أعلم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برمى الكعبة وقتل ابن ذات النطاقين أول مولود فى الاسلام وأما نهيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن فان كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ عنك وإن كن ينفرجن عن مثله فغير قابل لقولك أما والله لقد نفض كساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن بعثك فى أعطية أهل الشام حتى كنت فى أضيق من القرق قد أظلتك رماحهم وأثخنتك صفاحهم وحتى كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم ، فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه ولله در القائل إذ نظر إليك وسنان غزالة بين كتفيك

أسد على وفى الحروب نعامة	ربداء تجفل من صفير الصافر
هلا برزت إلى غزالة فى الوغى	بل كان قلبك فى مخالب طائر
صدعت غزالة جمعه بعساكر	تركت كتائبه كأمس الدابر

ثم قالت اخرج فخرج مذموماً مدحوراً

وخطب الحجاج أهل العراق فقال : ياأهل العراق بلغنى أنكم تروون عن نبيكم أنه قال : « من ملك على عشر رقاب من المسلمين جىء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يفكه العدل أو يوبقه الجور » وايم الله إنى لأحب إلى أن أحشر مع أبى بكر وعمر مغلولا من أن أحشر معكم مطلقا

وأراد ان يحج فاستخلف محمداً ولده على أهل العراق . ثم خطب فقال : يا أهل العراق يا أهل الشقاق انى أردت الحج وقد استخلفت عليكم محمداً ولدى وأوصيته فيكم بخلاف ماأوصى به رسول الله ﷺ فى الانصار فانه أوصى فيهم أن يقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ، وانى أوصيته أن لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم ألا وانكم قائلون بعدى مقالة لا يمنعكم عن اظهارها إلا الخوف منى. وأنا أعجل لكم الجواب فلا أحسن الله عليكم

قيل للحجاج : كيف وجدت منزلك بالعراق ؟ قال : خير منزل لو أدركت بها أربعة لتقربت إلى الله بدمائهم . قيل : ومن هم ؟ قال: مقاتل بن مسلم ولى سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال فلما قدم البصرة بسط له الناس أرديتهم فقال :(لمثل هذا فليعمل العاملون) وعبد الله بن ظبيان قام فخطب خطبة أوجز فيها فنادى الناس من أعراض المسجد أكثر الله فينا أمثالك . قال : لقد سألتم الله شططا . وسعيد بن زرارة كان ذات يوم جالسا على الطريق فمرت به امرأة فقالت : يا عبد الله أين الطريق إلى مكان كذا ؟ فغضب وقال : ألمثلى يقال يا عبد الله؟ وأبو سماك الحنفى أضل ناقته فقال : لئن لم يردها على لاصليت أبداً . فلما وجدها قال : علم أن يمينى كانت براً . قال ناقل هذا الحديث : ونسى الحجاج نفسه وهو خامس الأربعة بل هو أفسقهم وأطغاهم

مات الحجاج فى آخر أيام الوليد فتفجع عليه وولى يزيد بن أبى مسلم كاتب الحجاج مكانه فكفى وجاوز فقال الوليد: مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبى مسلم فكنت كمن سقط منه درهم فأصاب ديناراً

ولما مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزونه ويثنون على الحجاج خيراً وعنده عمر بن عبد العزيز فالتفت اليه ليقول فيه ما يقول الناس فقال : يا أمير المؤمنين وهل كان الحجاج إلارجلا منا؟ فرضيهامنه

﴿أخبار البرامكة﴾

قال سهل بن هارون : إنى لأحصل أرزاق العامة بين يدى يحيي بن خالد فى بناء خلابة داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقة وهو يعقد جملا بكفه إذ غشيته سآمة فأخذته سنة فغلبته عيناه فقال : ويحك ياسهل طرق النوم شفرى وأكلت السنة خواطرى فما ذلك ؟ قلت : ضيف كريم إن قربته روحك وان منعته عنتك وان طردته طالبك وإن أقصيته أدركك وان غالبته غلبك . قال : فنام أقل من فواق بكية أو نزع ركية ثم انتبه مذعوراً فقال : يا سهل لأمر ما كان والله

لقد ذهب ملكنا وولى عزنا وانقبضت أيام دولتنا فقلت : وما ذاك أصلح الله الوزير؟ قال : كأن منشداً أنشدنى:

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا   أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته من غير روية ولا إجالة فكرة

بلى نحن كنا أهلها فأبادنا   صرف الليالى والجدود العواثر

قال : فوالله ما زلت أعرفها منه وأراها ظاهرة فيه إلى الثالث من يومه ذلك فانى لفى مقعدى بين يديه أكتب توقيعات فى أسافل كتبه لطلاب الحاجات اليه قد كلفنى اكمال معانيها باقامة الوزن فيها إذ وجدت رجلا سعى اليه حتى ارتمى مكباً عليه فرفع رأسه فقال : مهلا ويحك ما اكتتم خير ولا استتر شر قال : قتل أمير المؤمنين جعفر الساعة قال أوقد فعل؟ قال: نعم قال : فما زاد عن أن رمى القلم من يده وقال : هكذا تقوم الساعة بغتة

وكانت أم جعفر بن يحيى وهى فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة أرضعت الرشيد مع جعفر لأنه كان ربى فى حجرها وغذى برسلها لان أمه ماتت عن مهده فكان الرشيد يشاورها مظهراً لاكرامها والتبرك برأيها وكان آلى وهو فى كفالتها أن لا يحجبها ولا استشفعته لاحد إلا شفعها وآلت أم جعفر أن لا دخلت عليه إلا مأذوناً لها ولا شفعت لاحد مقترف ذنبا . قال سهل : فكم أسير فكت ومبهم عنده فرجت ومستغلق فتحت .

واحتجب الرشيد بعد قدومه فطلبت الاذن عليه من دار البانوقة ومتت بوسائلها إليه فلم يأذن لها ولا أمر بشىء فيها فلما طال ذلك بها خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية فى مشيها حتى صارت بباب قصر الرشيد فدخل عبد الملك ابن الفضل الحاجب فقال : ظئر أمير المؤمنين بالباب فى حالة تقلب شماتة الحاسد إلى شفقة أم الواحد . فقال الرشيد : ويحك يا عبد الملك أو ساعية؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين حافية قال : أدخلها يا عبد الملك فرب كبد غذتها وكربة فرجتها

وعورة سترتها . قال سهل : فما شككت يومئذ فى النجاة بطلابها واسعافها بحاجتها فدخلت فلما نظر الرشيد اليها داخلة محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس وأكب على تقبيل رأسها ومواضع ثدييها ثم أجلسها معه فقالت : ياأمير المؤمنين أيعدو علينا الزمان و يجفونا خوفا لك الاعوان ويحردك بنا البهتان وقد ربيتك فى حجرى وأخذت برضاعك الامان من عدوى ودهرى ؟ فقال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ؟ قال سهل : فآيسنى من رأفته تركه لكنيتها آخراً ما اطمعنى من بره بها أولا قالت : ظئرك يحيى وأبوك بعد أبيك ولا أصفه بأ كثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحته و إشفاقه عليه وتعرضه للحتف فى شأن موسى أخيه . قال لها : ياأم الرشيد أمر سبق وقضاء حم وغضب من الله نفذ قالت : ياأمير المؤمنين يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب قال : صدقت فهذا مما لم يمحه الله فقالت الغيب محجوب عن النبيين فكيف عنك ياأمير المؤمنين قال سهل : فأطرق الرشيد مليا ثم قال :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

قالت بغير روية : ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين . وقد قال الأول

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخراً يكون كصالح الأعمال

هذا بعد قول الله عز وجل : (والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) فأطرق هارون ملياً ثم قال : يا أم الرشيد أقول :

إذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل

فقالت : يا أمير المؤمنين وأنا أقول :

ستقطع فى الدنيا إذا ما قطعتنى يمينى فانظر أى كف تبدل

قال هارون .رضيت. قالت فهبه لى فقد قال رسول الله ﷺ : من ترك شيئاً لله لم يوجده . الله فقده فأكب هارون مليا ثم رفع رأسه يقول . لله الامر من قبل ومن بعد. قالت : يا أمير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من

يشاء وهو العزيز الرحيم واذكر يا أمير المؤمنين أليتك ما استشفعت إلا شفعتني قال : واذكري يا أم الرشيد أليتك أن لا شفعت لمقترف ذنبا . قال سهل : فلما رأته صرح بمنعها ولاذ عن طلبها أخرجت حقا من زمردة خضراء فوضعته بين يديها قال الرشيد : ما هذا ؟ ففتحت عنه قفلا من ذهب فأخرجت منه ذوائبه وثناياه قد غمست جميع ذلك فى المسك فقالت : يا أمير المؤمنين أستشفع اليك وأستعين بالله عليك وبما صار معى من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيى عبدك . فأخذ هارون ذلك فلثمه ثم استعبر وبكى بكاء شديدا وبكى أهل المجلس ومر البشير الى يحيى وهو لا يظن الا أن البكاء رحمة له ورجوع عنه فلما أفاق رمى جميع ذلك فى الحق وقال لها : لحسن ما حفظت الوديعة قالت : وأهل للمكافأة أنت . فسكت وأقفل الحق ودفعه اليها وقال : ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها قالت : والله يقول (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) ويقول : (وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم) ثم قال : وماذلك يا أم الرشيد ؟ قالت : ما أقسمت لى به أن لا تحجبنى ولا تمهننى قال : يا أم الرشيد ؟ أشتريه محكمة فيه . قالت : أنصفت وقد فعلت غير مستقيلة لك ولا راجعة عنك . قال : بكم ؟ قالت برضاك عمن لم يسخطك : قال يا أم الرشيد أمالى عليك من الحق مثل الذى لهم ؟ قالت : بلى أنت أعز على وهم أحب الى قال فتحكمى فى ثمنه بغيرهم . قالت . بلى قد وهبتكه وجعلتك فى حل منه وقامت عنه وبقى مبهوتاما يحير لفظة . قال سهل : وخرجت فلم تعد ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة .

واعتل يحيى فى الحبس فلما أشفى دعا برقعة فكتب فى عنوانها ينفذ أمير المؤمنين عهد مولاه يحيى بن خالد . وفيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم إلى موقف الفصل وأنت على الاثر والله حكم عدل وستقدم فتعلم .

فلما ثقل قال للسجان : هذا عهدى توصله إلى أمير المؤمنين فانه ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات يحيى أوصل السجان عهده الى الرشيد قال سهل :

وأنا عند الرشيد إذ وصلت الرقعة اليه فلما قرأها جعل يكتب فى أسفلها ولا أدرى لمن الرقعة فقلت : يا أمير المؤمنين ألا أكفيك ؟ قال كلا إنى أخاف عادة الراحة أن يتقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة و يقضى بالبلادة و وقع فيها : « الحكم الذى رضيت به فى الآخرة هو أعدى الخصوم عليك وهو من لا ينقض حكمه ولا يرد قضاؤه » قال ثم رمى بالصك إلى فلما رأيته علمت أنه ليحيى وان الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه .

﴿أخبار الطالبيين﴾

لما ولى الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن على بن أبى طالب فأعطاهم الأموال وقطع لهم القطائع ثم قال لعبد الله بن الحسن : احتكم على قال : يا أمير المؤمنين بألف ألف درهم فانى لم أرها قط . فاستقرضها أبو العباس من ابن أبى مقرن الصيرفى وأمر له بها ، ثم إن أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده فبكى عبد الله فقال : ما يبكيك يا أبا محمد؟ قال : هذا عند بنات مروان ، وما رأت بنات عمك مثله قط . فحباه به ثم أمر أبا مقرن الصيرفى أن يصل اليه و يبتاعه منه فاشتراه منه بثمانين ألف دينار ثم حضر خروج بنى حسن فأرسل معهم رجلا من ثقاته ثم قال له : قم بانزالهم ولا تأل فى إلطافهم ، و كلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وانهم أحق بالأمر منا ، وأحص إلى ما يقولون ، وما يكون منهم فى سيرهم ومقدمهم .

فلما قدم عبد الله بن حسن المدينة اجتمع إليه الفاطميون فجعل يفرق فيهم الأموال التى بعث أبو العباس فعظم بها سرورهم . فقال لهم عبد الله : فرحتم ؟ قالوا : ومالنا لا نفرح بما كان محجوبا عنا بأيدى بنى مروان حتى أتى الله بقرابتنا و بنى عمنا فأصاروه إلينا . قال لهم : أفرضيتم أن تنالوا هذا من تحت أيدى

قوم آخرين؟ فخرج الرجل الذى كان وكله أبو العباس بأخبارهم فأخبره بما سمع من قولهم وقوله : فأخبر أبو العباس أبا جعفر . فزادت الأمور شراً ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده فبعث بعطاء أهل المدينة وكتب إلى عامله أن أعط الناس فى أيديهم ، ولا تبعث إلى أحد بعطائه . وتفقد بنى هاشم ومن تخلف منهم ممن حضر وتحفظ بمحمد وإبراهيم ابنى عبد الله . ففعل وكتب أنه لم يتخلف أحد إلا محمد وإبراهيم ابنا عبد الله فانهما لم يحضرا ، فكتب أبو جعفر إلى عبد الله بن الحسن يسأله عنهما ويأمره باظهارهما ويخبره أنه غير غادر بهما وذلك سنة ١٣٩ هجرية ، فكتب اليه عبدالله أنه لايدرى أين توجها وأن غيبتهما غير معروفة

لما وجه المنصور عيسى بن موسى فى محاربة بنى عبد الله بن الحسن قال : يا أبا موسى إذا صرت فى المدينة فادع محمد بن عبد الله إلى الطاعة والدخول فى الجماعة فان أجابك فاقبل منه، وإن هرب منك فلا تتبعه وإن أبى إلا الحرب فناجزه واستعن بالله عليه ، فاذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمهم بالعفو فانهم الأصل والعشيرة وذرية المهاجرين والأنصار وجيران قبر النبى ﷺ فهذه وصيتى إليك لا كما أوصى يزيد مسلم بن عقبة حين وجهه إلى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر إلى ثنية الوداع وأن يبيحها ثلاثة أيام، ففعل فلما بلغ يزيد تمثل بقول ابن الزبعرى فى يوم أحد حيث قال :

ليت أشياخى ببدر شهدوا   جزع الخزرج من وقع الاسل

ثم اكتب إلى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح فانهم آل الله وجيرانه وسكان حرمه وأمنه ومنبت القوم والعشيرة وعظماء البيت والحرم لا يلحد فيه بظلم فانه حرم الله الذى بعث فيه محمداً نبيه ﷺ وشرف به آباءنا بتشريف الله إيانا فهذه وصيتى لا كما وصى به الذى وجه الحجاج إلى مكة فأمره أن يضع المجانيق

على الكعبة ، وأن يلحد فى الحرم بظلم ففعل ذلك . فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

لنا الدنيا ومن أضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا

لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج إبراهيم أخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والاهواز و واسط قال سديف ابن ميمون فى ذلك :

ان الحمامة يوم الشعب من حصن هاجت فؤاد محب دائم الحزن

انا لنأمل أن ترتد ألفتنا بعد التباعد والشحناء والاحن

وتنقضى دولة أحكام قادتها فيها كأحكام قوم عابدى وثن

فانهض ببيعتكم تنهض بطاعتنا ان الخلافة فيكم يا بنى حسن

لاعز ركن نزار عند نائبة إن أسلموك ولا ركن لذى يمن

ألست أكرمهم يوماً إذا انتسبوا عوداً وأنقاهم ثوبا من الدرن

وأعظم الناس عند الله منزلة وأبعد الناس من عجز ومن أفن

فلما سمع أبو جعفر هذه الأبيات استطير بها . فكتب إلى عبد الصمد بن على أن يأخذ سديفا فيدفنه حياً ففعل . قال الرياشى : فذكرت هذه الابيات لأبى جعفر شيخ من أهل بغداد . فقال : هذا باطل، الأبيات لعبد الله بن مصعب ، و إنما كان سبب قتله سديفا أنه قال أبياتاً مبهمة وكتب بها إلى أبى جعفر وهى وهذه

أسرفت فى الرعية ظالما فاكفف يديك أضلها مهديها

فلتأتينك راية حسنية جرارة يقتادها حسنيها

﴿ أيام العرب ووقائعها ﴾

قال الفقيه أحمد بن عبد ربه رضى الله عنه : قد مضى قولنا فى أخبار زياد

والحجاج والبرامكة والطالبيين ونحن القائلون بعون الله وتوفيقه فى أيام العرب ووقائعها فانها مآثر الجاهلية ومكارم الاخلاق السنية

قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ : ما كنتم تتحدثون به إذا خلوتم فى مجالسكم ؟ قال : كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا

﴿حروب داحس والغبراء﴾

قال أبو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان وكان السبب الذى هاجها أن قيس بن زهير ، وحمل بن بدر ، تراهنا على داحس والغبراء أيهما يكون له السبق ، وكان داحس فحلا لقيس وكانت الغبراء حجرة لحمل بن بدر وتواضعا الرهان على مائة بعير ، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة ، والاضمار أربعين ليلة .

ثم قادوهما إلى رأس الميدان بعد أن أضمروهما أربعين ليلة وفى طرف الغاية شعاب كثيرة فأكمن حمل بن بدر فى تلك الشعاب فتيانا على طريق الفرسين وأمرهم إن جاء داحس سابقا أن يردوا وجهه عن الغاية قال : فأرسلاهما فأحضرا فلما احضرا خرجت الانثى من الفحل فقال حمل بن بدر : سبقتك ياقيس ، فقال قيس : رويدا يعدوان الجرى إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل . قال : فلما أوغلا فى الجرى وخرجا إلى الوعث برز داحس عن الغبراء فقال قيس : جرى المذكيات غلاء فذهبت مثلا ، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية وثبوا فى وجه داحس فردوه عن الغاية ففى ذلك يقول قيس بن زهير :

وما لاقيت من حمل بن بدر ... واخوته على ذات الأصاد
هموا فخروا على بغير فخر ... وردوا دون غايته جوادى

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابنى بغيض أربعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا الى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق فقال قيس : كلا لامطلتك به ثم أخذ الرمح فطعنه به فوق

صلبه ورجعت فرسه غائرة فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عشراء وزعموا أن الربيع بن زياد حملها وحده فقبضها حذيفة وسكن الناس ثم إن مالك بن زهير نزل اللقاطة من أرض الشربة فأخبر حذيفة بمكانه فعدا عليه فقتله ففى ذلك يقول عنترة الفوارس :

فلله عينا من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان

فليتهما لم يجريا قيد غلوة وليتهما لم يرسلا لرهان

فقالت بنو عبس : مالك بن زهير بمالك بن حذيفة وردوا علينا مالنا فأبى حذيفة أن يرد شيئا ، وكان الربيع بن زياد مجاورا لبنى فزارة ولم يكن فى العرب مثله ومثل إخوته وكان يقال لهم الكملة وكان مشاحناً لقيس بن زهير من سبب درع لقيس غلبه عليها الربيع بن زياد فاطرد قيس لبونا لبنى زياد فأتى بها مكة فعارض بها عبد الله بن جدعان بسلاح وفى ذلك يقول قيس

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بنى زياد

ومحبسها على القرشى تشرى بأدراع وأسياف حداد

وكنت إذا بليت بخصم سوء دلفت له بداهية الفؤاد

ولما قتل مالك بن زهير قامت بنوا فزارة يسألون ويقولون . مافعل حماركم؟ قالوا صدناه. فقال الربيع : ماهذا الوحى ؟قالوا: قتلنا مالك بن زهير قال . بئس مافعلتم بقومكم قبلتم الدية ثم رضيتم بها وغدرتم ؟قالوا : لولا أنك جارنا لقتلناك وكانت خفرة الجار ثلاثا فقالوا له : بعد ثلاث ليال اخرج عنا . فخرج واتبعوه فلم يلحقوه حتى لحق بقومه وأتاه قيس بن زهير فعاقده وفى ذلك يقول الربيع

فان تك حربكم أمست عوانا فانى لم أكن ممن جناها

ولكن ولد سودة أرثوها وحشوا نارها لمن اصطلاها

فانى غير خاذلكم ولكن سأسعى الآن إذ بلغت مداها

ثم نهضت بنو عبس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان إلى بنى فزارة وذبيان

ورئيسهم الربيع بن زياد ورئيس بنى فزارة حذيفة بن بدر

﴿ يوم ذى حسا لذبيان على عبس ﴾

ثم إن ذبيان تجمعت لما أصاب بنو عبس يوم المريقب فنزلوا فتوافوا بذى حسا وهو وادى الصفا من أرض الشربة وبينه وبين قطن ثلاث ليال وبين اليعمرية ليلة فهربت بنو عبس وخافت أن لا تقوم بجماعة بنى ذبيان واتبعوهم حتى لحقوهم فقالوا : التفانى أو يقيدوننا فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا فى أمرهم، فتوافقوا أن يكون رهنهم عند سبيع بن عمرو أحد بنى ثعلبة من بنى ذبيان فدفعوا إليه من الصبيان وانصرفوا وتكاف الناس وكان رأى الربيع مناجزتهم فصرفه قيس عن ذلك فقال الربيع

أقول ولم أملك لقيس نصيحة أرى ما ترى والله بالغيب أعلم

أتبقى على ذبيان فى قتل مالك فقد حش جانى الحرب نارا تضرم

فمكث رهنهم عند سبيع حتى حضرته الوفاة فقال لابنه مالك : إن عندك مكرمة لا ضير إن أنت حفظت هؤلاء الأغيلمة فكأنى بك لو مت قد أتاك خالك حذيفة فعصر عينيه وقال هلك سيدنا ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم فلا تشرف بعدها أبدا فأن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومك. فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه فأتى بهم اليعمرية فجعل يبرز كل يوم غلاما فينصبه غرضا ويقول : ناد أباك فينادى أباه حتى يقتله

﴿ يوم الهباءة لعبس على ذبيان ﴾

ثم اجتمعوا فالتقوا فى يوم قائظ إلى جنب جفر الهباءة واقتتلوا من بكرة حتى انتصف النهار وحجز الحر بينهم وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذيه الركض فقال قيس بن زهير : يابنى عبس إن حذيفة غدا إذا احتدمت الوديقة مستنقع فى

جفر الهباءة فعليكم بها فخرجوا حتى وقعوا على صارف فرس حذيفة والحنفاء فرس حمل بن بدر فقال قيس بن زهير : هـذا أثر الحنفاء وصـارف فقفوا أثرهما حتى توافقوا مع الظهيرة على الهباءة فبصر بهم حمـل بن بدر فقال لهـم: من أبغض الناس اليكم أن يقف على رءوسكم؟ قالوا . قيس بن زهير والربيع بن زياد . فقال: هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه عـلى جفر الهباءة وقيس يقول لبيكم لبيكم يعنى إجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم إذ يقتلون وفى الجفر حذيفة وحمل ومالك أبناء بدر وورقاء بن هلال فوقف عليهم شدادبن معاوية العبسى وهو فارس جروة فرسه ولها يقول

ومن يك سائلا عنى فانى وجروة كالشجا تحت الوريد

أقوتها بقوتى إن شتونا وألحفها ردائى فى الجليـد

فحال بينهم وبين خيلهم ثم توافت فرسان بنى عبس فقال حمل : ناشـدتك الله والرحم ياقيس فقال . لبيكم لبيكم فعرف حذيفة أنه لن يدعهـم فانتهر حملا وقال . إياك والمأثور من الـكلام فذهبت مثـلا وقال لقيس : أن قتلنى لاتصلح غطفان بعدها فقال قيس . أبعدها الله ولا أصلحها وجاءه قرواش بمعبـله فقصم صلبه وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع فضرباه بسيفهما حتى دفعـا عليه وقتل الربيع بن زياد حمل بن بدر فقال قيس يرثى حملا

تعلم أن خير الناس ميت على جفر الهباءة مايريم

ولولا ظلمه مازلت أبكى عليه الدهر ماطلع النجوم

ولـكن الفتى حمل بن بدر بغى والبغى مرتعه وخيم

أظن الحلم دل على قومى وقد يستضعف الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسونى فمعوج على ومستقيم

ومثلوا بحذيفة كما مثل هو بالغلمة

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة تجمعوا وعرفت بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان نخرجوا إلى اليمامة فنزلوا باخوانهم بنى حنيفة ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببنى سعد بن زيدمناة

﴿يوم الفروق﴾

ثم إن بنى سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية الجون فاستجاشوا عليهم وأرادوا أكلهم فبلغ ذلك بنى عبس فغزوا البلاد وقدموا ظعنهم ووقفت فرسانهم بموضع يقال له الفروق وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محلتهم فلم يجدوا إلا مواقد النيران فاتبعوهم حتى أتوا الفروق فاذا بالخيل والفرسان قد توارت فانصرفوا عنهم ومضى بنو عبس فنزلوا ببنى ضبة فأقاموا فيهم وكان بنو حذيفة من بنى عبس يسمون بنى رواحة و بنو بدر بن فزارة يسمون بنى سودة ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم وكان أول من سعى فى الحمالة حرملة بن الأشعر فمات فسعى هاشم ابنه وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة   يوم الهباتين و يوم اليعمله

ترى الملوك حوله مرعبلة   يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

﴿حرب البسوس وهى حرب بكر ووائل ابنى تغلب﴾

لم تجتمع معد كلها إلا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب وهم عامر و ربيعة وكليب فالأول عامر بن الظرب والثانى ربيعة بن الحارث والثالث كليب بن ربيعة وهو الذى يقال فيه أعز من كليب وائل، وقاد معدا كلها يوم حزازى ففض جموع اليمن وهزمهم فاجتمعت عليه معد كلها وجعلوا له قسم الملك وتاجه ونجيبته وأطاعته معد بذلك حينا من دهره ثم دخله زهو شديد و بغى على قومه لما هو فيه من عزة وانقياد معدلة حتى بلغ من بغيه أنه كان يحمى مواقع السحاب فلا يرعى حماه و يجير على الدهر فلا تخفر ذمته و يقول وحش أرض كذا فى جوارى فلا يهاج

ولا تورد إبل أحد مع إبله ولا توقد نار مع ناره حتى قالت العرب: أعز من كليب وائل وكانت بنو جشم و بنو شيبان فى دار واحدة بتهامة وكان كليب قد تزوج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان وأخوها جساس وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس وكانت نازلة فى بنى شيبان مجاورة لجساس وكان لها ناقة يقال لها سراب ولها تقول العرب أشأم من سراب وأشأم من البسوس. فمرت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس وهى معقولة فلما رأت سراب الابل نازعت عقالها حتى قطعته وتبعت الابل واختلطت بها حتى أتت إلى كليب وهو على الحوض معه مريش وكنانة فلما رآها أنكرها فشد عليها بسهم فخزم ضرعها فنفرت الناقة وهى ترغو فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت واذلاه واجاراه

﴿ مقتل كليب ﴾

فأحمست جساسا فركب فرساله مغروراً به وأخذ آلته وتبعه عمرو بن الحارث ابن ذهل على فرسه ومعه رمحه حتى دخلا الحى على كليب فقال له: يا أبا الماجدة عمدت إلى ناقة جارتى فعقرتها فقال له: ما مانعى عن أن أذب عن حماى فأحمسه الغضب فطعنه جساس فقصم صلبه وطعنه عمرو بن الحارث من خلفه فقطع بطنه فوقع كليب وهو يفحص برجله وقال لجساس: أغثنى بشربة ماء فقال: تجاوزت شبيثا والاحص.

فلما قتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النهى وتشمر المهلهل أخو كليب واسمه عدى بن ربيعة (وإنما قيل له المهلهل لأنه أول من هلهل الشعر) واستعد لحرب بكر وترك النساء والغزل وحرم القمار والشراب وجمع إليه قومه فأرسل رجلا منهم إلى بنى شيبان يعذر إليهم فيما وقع من الأمر فأتوا مرة بن ذهل وهو فى نادى قومه فقالوا له: إنكم أتيتم عظيما بقتلكم كليباً بناب من الابل فقطعتم الرحم وانتهكتم الحرمة وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الاعذار إليكم ونحن نعرض

عليكم خلالا أربعا لكم منها مخرج ولنا فيها مقنع فقال مرة : وماهى؟ قال : تحيي لنا كليباً أو تدفع إلينا جساساً قاتله فنقتله به أو هما ما فانه كفء له ، أو تمكننا من نفسك فان فيك وفاء من دمه .

فقال أما إحيائى كليبا فهذا مالا يكون وأما جساس فانه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدرى أى البلاد احتوى عليه، وأما همام فانه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وكلهم فرسان قومهم فلن يسلموه لى فأدفعه إليكم يقتل بجريرة غيره وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة غدا فأكون أول قتيل بينها فما أتعجل من الموت ولكن لكم عندى خصلتنان أما إحداهما فهؤلاء بنى الباقون تسعة فعلقوا فى عنق أيهم شئتم فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور والا فألف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلا من بنى وائل . فغضب القوم وقالوا : لقد أسأت تبذل لنا ولدك هؤلاء وتسومنا اللبن من دم كليب . ووقع الحرب بينهم ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت النمر بن قاسط فانضمت إلى تغلب وصاروا يدا معهم على بكر ولحق بهم عقيلة بن قاسط واعتزلت قبائل بكر ابن وائل وكرهوا مجامعة بنى شيبان ومساعدتهم على قتال اخوتهم وأعظموا قتل كليبا بناب من الابل فظعنت لجيم عنهم وكفت يشكر عن نصرتهم وانقبض الحارث بن عباد فى أهله وهو أبو بجير وفارس النعامة : وقال المهلهل يرثى كليبا .

بت ليلى بالأنعمين طويلا   أرقب النجم ساهرا أن يزولا
كيف أهدى ولا يزال قتيل   من بنى وائل ينسى قتيلا

إلى أن قال :

قتلوا ربهم كليبا سفاها   ثم قالوا ما أن نخاف عويلا
كذبوا والحرم والحل حتى   يسلب الخدر بيضه الحجولا
ويموت الجنين فى عاطف الر   حم وتروى رماحنا والخيولا

وقال أيضا يرثيه :

كليب لا خير فى الدنيا ومن فيها ... إذ أنت خليتها فيمن يخليها

كليب أى فتى عزا ومكرمة ... تحت السقائف إذ يعلوك سافيها

نعى النعاة كليبا لى فقلت لهم ... مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها

الحزم والعزم كانا من طبيعته ... ما كل آلائه ياقوم أحصيها

القائد الخيل تردى فى أعنتها ... زهوا إذا الخيل لجت فى تعاديها

من خيل تغلب ما تلقى أسنتها ... إلا وقد خضبوها من أعاديها

ليت السماء على من تحتها وقعت ... وانشقت الأرض وانجابت بمن فيها

لا أصلح الله منا من يصالحكم ... مالاحت الشمس فى أعلا مجاريها

وأول وقعة بينهم كانت بالنهى يوم النهى فالتقوا بماء يقال له النهى كانت بنو شيبان نازلة عليه ورئيس تغلب المهلهل ورئيس شيبان الحارث بن مرة فكانت الدائرة لبنى تغلب وكانت الشوكة فى شيبان واستحر القتل فيهم إلا أنه لم يقتل فى ذلك اليوم أحد من بنى مرة .

﴿ يوم عنيزة ﴾

ثم التقوا بعنيزة فظفرت بنو تغلب ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة كل ذلك كانت الدائرة فيه لبنى تغلب على بنى بكر فمنها يوم الحنو ويوم عويرضان ويوم أينق ويوم ضرمة ويوم القصيبات هذه كلها لتغلب على بكر أصيبت فيها بكر حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم . وقال مهلهل يصف هذه الأيام وينعيها على بكر فى قصيدة طويلة أولها :

أليلتنا بذى حسم أنيرى ... إذا أنت انقضيت فلا تحورى

وإن يك بالذنائب طال ليلى ... فقد أبكى من الليل القصير

وفيها يقول :

فلو نبش المقابر عن كليب　　لأخبر بالذنائب أى زير
كأنا غـدوة وبنى أبينـا　　بجنب عنيزة رحيا مـدير
وإنى قـد تركت بواردات　　بجـيرا فى دم مثل العبـير
هتكت به بيوت بنى عباد　　وبعض القتل أشفى للصدور
على أن ليس عدلا من كليب　　إذا برزت مخبأة الخـدور
ولولا الريح أسمع من بحجر　　صليل البيض تقرع بالذكور

وقال مهلهل لما أسرف فى الدماء :

أكثرت قتل بنى بكر بربهم　　حتى بكيت وما يبكى لهم أحد
آليت بالله لا أرضى بقتلهم　　حتى أبهرج بكراً أينما وجدوا

قال أبو حاتم أبهرج أدعهم بهرجا لا يقتل فيهم قتيل ولا يؤخذ لهم دية وقال البهرج من الدراهم من هذا. وقال المهلهل:

يال بكر أنشروا لى كليبا　　يال بكر أين أين الفرار

وقال :

قتلوا كليبا ثم قالوا أربعوا　　كذبوا ورب الحل والاحرام
حتى تبيـد قبيـلة وقبيـلة　　وبعض كل مثقف بالهام
وتقوم ربات الخدور حواسرا　　يمسحن عرض ذوائب الايتام
حتى يعض الشيخ بعد حميمه　　ممـا يرى ندما عـلى الابهام

﴿ يوم قضة ﴾

ثم إن مهلهلا أسرف فى القتل ولم يبال بأى قبيلة من قبائل بكر أوقع وكان أكثر بكر قعد عن نصرة بنى شيبان لقتلهـم كليب بن وائل فكان الحارث بن عباد اعتزل تلك الحروب حتى قتل ابنـه بجير ويقال إنه كان ابن أخيه فلما بلغ الحارث قتله قال : نعم قتيـلا القتيل أصلح بين ابنى وائل وظن أن المهلهل قـد

أدرك به ثأر كليب وجعله كفئا له ، فقيل له إنما قتله بشسع نعل كليب ، وذلك أن المهلهل لما قتل بجيرا قال : بؤ بشسع نعل كليب فغضب الحارث بن عباد ، وكان له فرس يقال لها النعامة فركبها وتولى أمر بكر فقتل من تغلب حتى هرب المهلهل وتفرقت قبائل تغلب فقال فى ذلك الحارث بن عباد :

قربا مربط النعامة منى لقحت حرب وائل عن حيال

لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرها اليوم صال

قربا مربط النعامة منى إن قتل الكريم بالشسع غال

وكان اليوم الذى شهده الحارث بن عباد يوم قضة ويوم تحلاق اللمم وفيه يقول طرفة بن العبد :

سائلوا عنا الذى يعرفنا ما لقينا يوم تحلاق اللمم

وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه واسمه عدى بن ربيعة فقال الحارث له : دلنى على عدى وأخلى عنك ، فقال له عدى : عليك العهود بذلك إن دللتك عليه قال : نعم قال : فأنا عدى . فجز ناصيته وتركه وقال فيه :

لهف نفسى على عدى ولم أعـ ـرف عديا إذ أمكنتنى اليدان

ثم إن المهلهل فارق قومه ونزل فى بنى جنب وجنب من مذحج فخطبوا اليه ابنته فمنعهم فأجبروه على تزويجها وساقوا إليه فى صداقها جلوداً من أدم فقال فى ذلك .

أعزز على تغلب بما لقيت أخت بنى الاكرمين من جشم

﴿ فضائل الشعر ﴾

قال الفقيه أحمد بن عبد ربه : نحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى فضائل الشعر ومقاطعه ومخارجه إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها والمقيد لأيامها والشاهد على حكامها حتى لقد بلغ من كلف العرب وتفضيلها له أن عمدت الى سبع قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب فى القباطى المدرجة وعلقتها

فى أستار الكعبة فمنه يقال مذهبة امرئ القيس ، ومذهبة زهير . والمذهبات سبع وقد يقال لها المعلقات .

اختلف الناس فى أشعر الشعراء قال النبى ﷺ وذكر عنده امرؤ القيس ابن حجر : هو قائدهم وصاحب لوائهم وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدمواعليه من غطفان : من الذى يقول :

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مطلب

قالوا : نابغة بنى ذبيان قال لهم : فمن الذى يقول :

أتيتك عارياً خلقا ثيابى ... على وجل تظن بى الظنون

فألفيت الامانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

قالوا : هو النابغة : قال هو أشعر شعرائكم .

وقال أبو عمرو بن العلاء : طرفة أشعرهم واحدة ـ يعنى قصيدته «لخولة أطلال ببرقة ثهمد» ـ وفيها يقول :

ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا ... ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وأنشدهذا البيت للنبى ﷺ فقال : هذا من كلام النبوة .

ومن الدليل على عظم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه فى قلوبهم أنه لما بعث النبى ﷺ بالقرآن المعجز نظمه المحكم تأليفه وأعجب قريشا ما سمعوا منه قالوا : ما هذا الا سحر وقالوا فى النبى . شاعر نتربص به ريب المنون

وقال عمر بن الخطاب : أفضل صناعات الرجل الأبيات من الشعر يقدمها فى حاجاته يستعطف بها قلب الكريم ويستميل بها قلب اللئيم

وقدم أبو ليلى النابغة الجعدى على رسول الله ﷺ فأنشده شعره الذى يقول فيه :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا ... وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فقال له النبى إلى أين يا أبا ليلى فقال : إلى الجنة يارسول الله بك . فقال النبى :

إلى الجنة ان شاء الله فلما بلغ قوله :

ولا خير فى حلم إذا لم يكن له بوادر تحمى صفوه أن يكدرا
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له حليم اذا ما أورد الامر أصدرا

قال النبى . لا يفضض الله فاك . فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفض له ثنية

قال أبو جرول الجشمى وكان رئيس قومه : أسرنا النبى ﷺ يوم حنين فبينما هو يميز الرجال من النساء اذ وثبت بين يديه فانشدته

امنن علينا رسول الله فى كرم فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها يا أرجح الناس حلما حين يختبر
انا لنشكر للنعماء اذ كفرت وعندنا بعد هذا اليوم مدخر

فذكرته حين نشأ فى هوازن وأرضعته فقال . أما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لله. فقالت الانصار : وما كان لنا فهو لله ولرسوله .فردت الانصار ما كان فى أيديها من الدرارى والأموال

سئل مالك بن أنس من أين شاطر ابن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم وان شاعرا كتب اليه يقول :

نحج اذا حجوا ونغزو اذا غزوا فأنى لهم وفر ولسنا بذى وفر
اذا التاجر الهندى جاء بفأرة من المسك راحت فى مفارقهم تجرى
فدونك مال الله حيث وجدته سيرضون ان شاطرتهم منك بالشطر

قال . فشاطرهم عمر أموالهم .

﴿ قولهم فى المدح ﴾

قال ابن عباس . قال لى عمر بن الخطاب . أنشدنى قول زهير فأنشدته قوله فى هرم بن سنان حيث يقول .

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم طابوا وطاب من الأولاد ماولدوا

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم قوم بأولهم أو مجدهم قعدوا
جن إذا فزعوا أنس اذا أمنوا مرزءون بها ليل اذا احتشدوا
محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

فقال له عمر : ما كان أحب الى لو كان هذا الشعر فى أهل بيت رسول الله ﷺ ودخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ابن هرم بن سنان . قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم قال . أما انه كان يقول فيكم فيحسن قال : كذلك كنا نعطيه فنجزل . قال : ذهب ما أعطيتموه و بقى ما أعطاكم . وقال الحطيئة . لما حبسه عمر بن الخطاب فى هجائه للزبرقان بن بدر أبياتا يمدح فيها عمر و يستعطفه، فلما قرأها عمر عطف له وأمر باطلاقه والأبيات :

ماذا تقول لافراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم فى قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الامام الذى من بعد صاحبه ألقى اليه مقاليد النهى البشر
ما آثروك بها إذ قدموك لها لكن لانفسهم كانت بها الاثر

﴿ قولهم فى الهجاء ﴾

قال عبد الملك بن مروان : ما هجانى أحد بأوجع من بيت هجانى به ابن الزبير وهو :

فان تصبك من الايام جائحة لم نبك منك على دنيا ولا دين

وقال بلال بن جرير . سألت أبى أى شىء هجيت به أشد عليك قال . قول البعيث

وكل كليبى صحيفة وجهه أذل لاقدام الرجال من النعل

وقال كثير فى نصيب وكان أسود ويكنى أبا الحجناء .

رأيت أبا الحجناء فى الناس حائرا ولون أبى الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده وان كان مظلوما له وجه ظالم

ذكر محمد بن يزيد النحوى رجلا من الشعراء فقال : لقد هجانى ببيتين أنضج بهما كبدى فاستنشدوه فأنشدهم .

سألنا عن ثمالة كل حى   فكل قد أجاب ومن ثماله
فقلت محمد بن يزيد منهم   فقالوا الآن زدتهم جهاله

﴿مايعاب من الشعر وليس بعيب﴾

قال الأعشى فى فرس النعمان وكان يسمى اليحموم .

ويأمر لليحموم كل عشية   بقت وتعليق فقد كاد يسنق

فقالوا : ما يمدح أحد من السوقة فضلا عن الملوك أن يقوم بفرس ويأمر له بالعلف حتى كاد يسنق وليس هذا معناه وإنما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة إن ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها فى العواقب أن أحدهم لا يبيت إلا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه مخافة عدو يفجؤه وحالة تصعب عليه فكان للنعمان فرس يقال له اليحموم يتعاهده كل عشية وهذا مما يتمادح به العرب من القيام بالخيل وارتباطها بأفنية البيوت

قال مروان بن الحكم لخالد بن يزيد وقد استنشده من شعره فأنشده

فلو بقيت خلائف آل حرب   ولم يلبسهم الدهر المنونا
لأصبح ماء أهل الأرض عذبا   وأصبح لحم دنياهم سمينا

فقال له مروان : منونا سمينا والله ما اضطرك اليها إلا العجز . وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد فى قوافى الشعر ولا أرى العيب فيه إلا على من رآه عيبا لأن الياء والواو يتعاقبان فى أشعار العرب كلها قديما وحديثا . قال عبيد بن الابرص .

وكل ذى غيبة يؤوب   وغائب الموت لا يؤوب
من يسأل الناس يحرموه   وسائل الله لا يخيب

ومثله من المحدثين أبو نواس

أجارة بيتينا أبوك غيور   وميسور ما يرجى لديك عسير

وقد عابوا قوله

وأخفت أهل الشرك حتى أنه　　لتخافك النطف التى لم تخلق

فقالوا كيف تخافه النطف التى لم تخلق . ومجاز هذا قريب إذا لحظ أن من خاف شيئاً خافه بجوارحه وسمعه و بصره والنطف داخلة فى هـذه الجملة فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التى فى أصلابهم

قال الشاعر

ألاترنى لمكتئب　　يخافك لحمه ودمه

﴿ اختلاف الشعراء فى المعنى الواحد ﴾

قـد يختلف الشعراء فى المعنى الواحد وكل واحـد منهم محسن فى مذهبه جار فى توجيهـه و إن كان بعضـه أحسن من بعض ألا ترى أن الشماخ بن ضرار يقول فى ناقته :

إذا بلغتنى وحملت رحلى　　عرابة فاشرقى بدم الوتين

وقال ابن هانىء فى ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه فى محمد الامين

و إذا المطى بنا بلغن محمدا　　فظهورهن على الرجال حرام

وقال أيضا

أقول لناقتى إذ أبلغتنى　　لقد أصبحت منى باليمين

فلم أجعلك للغربان نحلا　　ولاقلت اشرقى بدم الوتين

فقد عابوا قول الشماخ واحتجوا بقول النبى ﷺ للانصـارية المأسورة التى نجت على ناقة النبى إنى نذرت يارسول الله إن نجانى الله عليها أنحرها. قال بئس ماجزيتها ، لانذر لاحد فى ملك غيره

وقال كثير عزة .

أريد لأنسى ذكرها فكأنما　　تمثل لى ليلى بكل مكان

فقـالوا : إن كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها ألا قال كما قال مجنون بنى عامر

فلا خفف الرحمن مابى من الهوى ولاقطع الرحمن عن حبها حبى
فما سرنى أنى خلى من الهوى ولو أن لى مابين شرق إلى غرب

﴿ما أدرك على الشعراء﴾

دخل العتابى على الرشيد فأنشده :

كأن أذنيه اذا تشوفا قادمــة أو قلما محرفا

فعلم الناس أنه لحن ولم يهتد أحد إلى اصلاح البيت غير الرشيد فانه قال تخال أذنيه .وحدث عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقال : إنى بباب المأمون إذ خرج عبد الله بن السمط فقال لى : علمت أن أمير المؤمنين على كماله لايعرف الشعر قلت له : وبم علمت ذلك؟ قال : أسمعته الساعة بيتالو شاطرنى عليه ملكه لكان قليلا قلت له : وما البيت ؟ فأنشد :

أضحى امام الهدى المأمون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قلت له والله لقد حلم عليك اذ لم يؤدبك عليه ويلك واذا لم يشتغل بالدنيا فمن يدبر أمرها؟ ألا قلت كما قال جدك فى عبد العزيز بن مروان .

فلا هو فى الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

ومما عيب على ابن هانئ قوله فى بعض بنى العباس .

كيف لا يدنيك من أمل من رسول الله من نفره

فقالوا : ان حق الرسول أن يضاف اليه لا أن يضاف الى غيره ولو اتسع مقسع فأجازه لكان له مجاز حسن وذلك أن يقول القائل من بنى هاشم لغيره من أبناء قريش منا رسول الله يريد أنه من القبيلة التى نحن منها كما قال حسان :

ومازال فى الاسلام من آل هاشم دعائم عز لاترام ومفخر
بهاليل منهم جعفر وابن أمه على ومنهم أحمد المتخير

﴿ نوادر من الشعر ﴾

قال المأمون لمحمد بن الجهم : أنشدني بيتاً أوله ذم وآخره مدح أولك به كورة فأنشد

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم　　　حسنت مناظرهم لحسن المخبر

فقال : زدني فأنشد

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه　　　فطيب تراب القبردل على القبر

فولاه الدينور

قال الرشيد للمفضل الضبي : أنشدني بيتا أوله أعرابي في شملته هب من نومته وآخره مدني رقيق غذي بماء العقيق قال المفضل :هولت على ياأمير المؤمنين فما هو فقال بيت جميل

ألا أيها النوام ويحكو هبوا　　　أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فقال المفضل له : فأخبرني عن بيت أوله أكثم بن صيفي في إصابة الرأى وآخره بقراط الطبيب في معرفته بالداء والدواء فقال هارون : ماهو؟ قال . بيت ابن هانئ حيث يقول .

دع عنك لومي فان اللوم إغراء　　　وداوني بالتي كانت هي الداء

قال : صدقت

كان رجل يدعى الشعر ويستبرده قومه فقال لهم . إنما تستبردونني من طريق الحسد قالوا . فبيننا وبينك بشار العقيلي فارتفعوا إليه فقال له : أنشدني فأنشده فلما فرغ قال له بشار : إني لأظنك من أهل بيت النبوة قال له:وما ذلك؟ قال . إن الله يقول وماعلمناه الشعروماينبغي له . فضحك القوم وخرجوا عنه

﴿ في الألحان واختلاف الناس فيها ﴾

قال أبو عمر وأحمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في الشعر ونحن قائلون بعون

الله وتوفيقه فى علم الألحان واختلاف الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه وكرهنا أن يكون كتابنا هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والأمثال عطلا من هذه الصناعة التى هى مراد السمع ومرتع النفس وربيع القلب ومجال الهوى ومسلاة الكئيب وأنس الوحيد وزاد الراكب لعظم موقع الصوت الحسن من القلب وأخذه بمجامع النفس

﴿ فصل فى الصوت الحسن ﴾

قال بعض أهل التفسير فى قول الله يزيد فى الخلق مايشاء . هو الصوت الحسن وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسرى فى الجسم ويجرى فى العروق فيصفو له الدم ويرتاح له القلب وتنمو له النفس وتهتز له الجوارح وتخف له الحركات ومن ذلك كرهوا للطفل أن ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وبعد فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاساً للعقول من الصوت الحسن وهل على الارض رعديد مستطار الفؤاد يغنى بقول جرير بن الخطفى

قل للجبان إذا تأخر سرجه ... هل أنت من شرك المنية ناجى

إلا ثاب إليه روحه وقوى قلبه أم هل على الارض بخيل قد تقطعت أطرافه لؤما ثم غنى بقول حاتم الطائى

يرى البخيل سبيل المال واحدة ... أن الجواد يرى فى ماله سبلا

إلا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه أم هل على الأرض غريب نازح الدار بعيد المحل يغنى بقول على بن الجهم

ياوحشتا للغريب فى البلد النـ ... ـازح ماذا بنفسه صنعا

فارق أحبابه فما انتفعوا ... بالعيش من بعده ولا انتفعا

يقول فى نأيه وغربته ... عدل من الله كل ماصنعا

إلا انقطعت كبده حنينا إلى وطنه وتشوقا إلى سكنه

﴿ اختلاف الناس فى الغناء ﴾

احتجوا فى إباحة الغناء بحديث عبد الله بن أوس ابن عم مالك وكان من أفضل رجال الزهرى قال : مر النبى ﷺ بجارية فى ظل فارع وهى تغنى

هل على ويحكم   إن لهوت من حرج

فقال النبى : لاحرج إن شاء الله . عن ابن جريج قال : سألت عطاء عن قراءة القرآن على ألحان الغناء والحداء فقال : وما بأس ذلك ياابن أخى

ومن حجة من كره الغناء أن قال : إنه يسعر القلوب و يستفز العقول و يستخف الحليم و يبعث على اللهو و يحض على الطرب وهو باطل فى أصله وتأولوا ذلك فى قول الله عز وجل : ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزوا . وأخطأوا فى التأويل إنما نزلت هذه الآية فى قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة و يضاهون بها القرآن و يقولون إنها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وأعدل الوجوه فى هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر فحسنه حسن وقبيحه قبيح

وقد حدث إبراهيم بن المنذر الخزاعى أن ابن جامع السهمى قدم مكة بمال كثير ففرقه فى ضعفاء أهله فقال سفيان بن عيينة: بلغنى أن هذا السهمى قدم بمال كثير قالوا : نعم قال : فعلام يعطى ؟ قالوا : يغنى الملوك فيعطونه قال : و بأى شئ يغنيهم ؟ قالوا : بالشعر قال : فكيف يقول فقال له فتى من تلاميذه : يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف   وأرفع من مئزرى المسبل

قال بارك الله عليه . ما أحسن ماقال ثم ماذا قال :

وأسجد بالليل حتى الصباح   وأتلو من المحكم المنزل

قال . وأحسن أيضا أحسن الله إليه ثم ماذا قال .

عسى فارج الهم عن يوسف   يسخر لى ربة المحمل

قال : أمسك أمسك أفسد آخرا ما أصلح أولا . ألا ترى سفيان رحمه الله

حسن الحسن من قوله وقبح القبيح

كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر فدخل عليه فوجد جارية معها عود فقال : ماهذا قال ابن جعفر : ماتظن به ياأبا عبد الرحمن فان أصاب ظنك فلك الجارية قال : ما أرانى إلا قد أخذتها هذا ميزان رومى فضحك ابن جعفر وقال : صدقت هذا ميزان يوزن به الكلام والجارية لك. ثم قال : هات فغنت

أيا شوقا إلى البلد الامين وحى بين زمزم والحجون

ثم قال له : هل ترى بأسا ؟ قال : هل غير هذا ؟ قال : لا قال : فما أرى بهذا بأساً

كان معاوية يعيب من ابن جعفر سماع الغناء فأقبل معاوية عاما من ذلك حاجا فنزل المدينة فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار فوقف ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول : أستغفر الله، فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضا فاذا عبد الله قائم يصلى فوقف ليستمع قراءته فقال : الحمد لله ثم نهض وهو يقول : خلطوا عملا صالحا وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم . فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاما ودعاه إلى منزله وأحضر ابن صياد المغنى ثم تقدم إليه يقول : إذا رأيت معاوية واضعاً يده فى الطعام فحرك أوتارك وغن فلما وضع معاوية يده فى الطعام حرك ابن صياد أوتاره فغنى بشعر عدى بن زيد وكان معاوية يعجب به

يا لبينى أوقدى النار ان من تهوين قد حارا
رب نار بت أرمقها تقضم الهندى والغارا

قال : فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام وجعل يضرب برجله الأرض طربا فقال ابن جعفر يا أمير المؤمنين إنما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الألحان فهل ترى بأسا قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان

قدم الفرزدق المدينة فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم فقال الأحوص : ألا أسمعك غناء قال تغن فغناه

أتنسى إذ تودعنا سليمى — بعود بشامة سقى البشام

بنفسى من تجنبه عزيز — على ومن زيارته لمام

ومن أمسى وأصبح لا أراه — ويطرقنى إذا هجع النيام

فقال الفرزدق : لمن هذا الشعر ؟ قال : لجرير ، ثم غناه

إن الذين غدوا بلبك غادروا — وشلا بعينك ما يزال معينا

غيضن من عبراتهن وقلن لى — ما ذا لقيت من الهوى ولقينا

فقال : لمن ذا الشعر فقال : لجرير ثم غناه

اسرى لخالدة الخيال ولا أرى — شيئا ألذ من الخيال الطارق

ان البلية من يمل حديثه — فانقع فؤادك من حديث الوامق

فقال : لمن هذا الشعر فقال : لجرير فقال : ما أحوجه مع عفافه إلى خشونة شعرى وما أحوجنى مع فسوقى إلى رقة شعره

﴿أصل الغناء ومعدنه﴾

قال أبو المنذر هشام بن الكلبى : الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهزج فأما النصب فغناء الركبان والقينات وأما السناد فالثقيل الترجيع الكثير النغمات وأما الهزج فالخفيف كله وهو الذى يثير القلوب و يهيج الحليم و إنما كان أصل الغناء ومعدنه فى أمهات القرى من بلاد العرب ظاهرا فاشيا وهى المدينة والطائف وخيبر ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وكان أول من غنى فى العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان ومن غنائهما

ألا يا قيل ويحك قم فهينم — لعل الله يصبحنا غماما

وإنما غنتا بهذا حين حبس عنهما المطر

وكان أول من غنى فى الأسلام طويس وعلم ابن سريج والدلال ونؤومة الضحى ومن غنائه وهو أول صوت غنى فى الاسلام

قد برانى الشوق حتى كدت من شوقى أذوب

﴿ أخبار المغنيين ﴾

أولهم طويس — لما ولى أبان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية قعد فى بهوله عظيم واصطف له الناس فجاء طويس المغنى وقد خضب يديه واشتمل على دف له وعليه ملاءة مصقولة فسلم ثم قال : بأبى وأمى يا أبان الحمد لله الذى أرانيك أميراً على المدينة إنى نذرت لله فيك نذرا إن رأيتك أن أخضب يدى واشتمل على دفى وآتى مجلس إمارتك وأغنيك صوتا . قال : يا طويس ليس هذا موضع ذاك قال : بأبى أنت وأمى يابن الطيب انحنى قال : هات يا طويس فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السماطين وغنى

ما بال أهلك يا رباب خزرا كأنهم غضاب

فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبله بين عينيه

وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنيين منهم إبراهيم الموصلى وابن جامع السهمى ومخارق وغيرهم قال إسحاق بن إبراهيم الموصلى : لما أفضت الخلافة إلى المأمون أقام عشرين شهرا لم يسمع حرفا من الغناء ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ثم واظب على السماع وسأل عنى فجرحنى عنده بعض من حسدنى فقال: ذلك رجل يتيه على الخلافة فأمسك المأمون عن ذكرى وجفانى كل من كان يصلنى لما ظهر من سوء رأيه فى فأضر ذلك بى حتى جاءنى يوماً علوية فقال : أتأذن لى اليوم فى ذكرك فانى اليوم عنده فقلت : لا ولكن غنه بهذا الشعر فانه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا فيفتح لك ما تريد ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء فمضى علوية فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذى أمرت به وهو

يامعشر الماء قد سدت مسالكه أما إليك سبيل غير مسدود

لحائم حار حتى لا حياة به مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال : ويلك لمن هذا ؟ قال يا سيدى لعبد من عبيدك جفوته واطرحته قال : إسحاق . قلت : نعم . قال : ليحضر الساعة . قال إسحاق فجاءنى الرسول فصرت إليه فلما دخلت قال : أدن فدنوت فرفع يديه مادهما فانحنيت فاحتضننى بيديه وأظهر من إكرامى وبرى مالوأظهره صديق لى مواس لسرنى

كان إبراهيم بن المهدى داهية عاقلا عالما بأيام الناس شاعرا مفلقا وكان يصوغ فيجيد وكان إبراهيم قد خالف على المأمون ودعا إلى نفسه فظفر به المأمون فعفا عنه وقال لما ظفر به المأمون

ذهبت من الدنيا كما ذهبت منى هوى الدهر بى عنها وأهوى بها عنى
فان أبك نفسى أبك نفساً عزيزة و إن أحتسبها أحتسبها على ضنى

قال : فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون غنى بهما بين يديه فقال له المأمون : أحسنت والله ياأمير المؤمنين .فقام إبراهيم رهبة من ذلك . وقال: قتلتنى والله يا أمير المؤمنين ، لاوالله إن جلست حتى تسمينى باسمى قال : اجلس يا إبراهيم فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ينادمه ويسامره ويغنيه فحدثه يوماً فقال بينا أنا مع أبيك يوماً بطريق مكة إذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدى وعطشت وجعلت أطلب الرفقة فأتيت إلى بئر فاذا حبشى نائم عندها فقلت له : يا نائم قم فاسقنى فقال : إن كنت عطشان فانزل واستق بنفسك فخطر ببالى صوت فترنمت به وهو :

كفنانى ان مت فى درع أروى واسقيانى من بئر عروة ماء

فلما سمع نشط مسروراً وقال : والله هذه بئر عروة . فعجبت ياأمير المؤمنين لما خطر ببالى فى هذا الموضع ثم قال : أسقيك على أن تغنينى فقلت : نعم فلم أزل أغنيه وهو يجبذ الحبل حتى سقانى وأروى دابتى ثم قال : أدلك على موضع العسكر على أن تغنينى قلت : نعم فلم يزل يعدو بين يدى وأنا أغنيه حتى أشرفنا على

العسكر فانصرفت وأتيت الرشيد فحدثته بذلك فضحك ثم رجعنا من حجتنا فاذا هو قد تلقانى وأنا عديل الرشيد فلما رآنى قال : مغن والله قيل له : أتقول هذا لأخى أمير المؤمنين؟ قال : إي لعمر الله لقد غنانى وأهدى إلى أقطا ونمرا فأمرت له بصلة وكسوة وأمر له الرشيد بكسوة أيضا فضحك المأمون وقال غنى الصوت فغنيته فافتتن به فكان لا يقترح على غيره ومن غنائه فى المأمون

ألا إنما المأمون للناس عصمة ... مميزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده ... فملكه والله أعلم بالعبد

وكان خالد صامه من أحسن الناس ضرباً بالعود قال : قدمت على الوليد بن يزيد فى مجلس ناهيك به من مجلس فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك ابن أبى السمح وابن عائشة وأبو كميل وغزيل الدمشقى وكانوا يغنون حتى بلغت النوبة إلى فغنيته

سرى همى وهم المرء يسرى ... وغاب النجم إلا قيد فتر

لهم ما أزال له قرينا ... كأن القلب أودع حر جمر

على بكر أخى فارقت بكرا ... وأى العيش يصلح بعد بكر

فقال . أعد ياصام ففعلت فقال لى : من يقول هذا الشعر؟ قلت : عروة بن أذينة يرثى أخاه بكرا . قال الوليد : لقد حجر واسعاهذا والله العيش الذى نحن فيه يصلح على رغم أنفه

﴿ فى النساء وصفاتهن ﴾

قال صاحب العقد الفريد : قد مضى قولنا فى الغناء واختلاف الناس فيه ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه فى النساء وصفاتهن ومايحمد ويذم من عشرتهن إذ كان كله مقصوراً على الحليلة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التى لاتسكن النفس إلى كريم عشرتها ولا تقر العين برؤيتها

فى حكمة سليمان بن داود المرأة العاقلة تبنى بيتها والسفيهة تهدم. وقال : الجمال كاذب والحسن مخلف و إنما تستحق المدح المرأة الموافقة

خطب عمرو بن حجر إلى عوف بن محلم الشيبانى ابنته فقال. نعم أزوجكها على أن أسمى بنيها وأزوج بناتها فقـال عمرو : أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء آبائنا وعمومتنا وأما بناتنا فتزوجهن أكفاءنا من الملوك ولـكنى أصدقها عقارا فى كندة وأمنحها حاجات قومها لا ترد لأحد منهم حاجة فقبل ذلك منه أبوها فلما كان بناؤها به خلت بها أمها فقالت :

« أى بنية إنك فارقت بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكونى له أمة يكن لك عبداً واحفظى له خصالا عشراً يكن لك ذخراً أما الأولى والثانيـة فالخشوع له بالقناعـة وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينـه منك عـلى قبيح ولا يشم منك إلا أطيب ريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامـه فان تواتر الجوع ملهبـة وتنغيص النوم مغضبـة وأما السابعة والثامنـة فالاحتراس بماله والارعاء على حشمه وعياله وملاك الأمر فى المـال حسن التقدير وفى العيال حسن التدبير وأما التاسعة والعاشرة فـلا تعصى له أمراً ولا تفشى له سرا فانك إن عصيت أمره أوغرت صـدره و إن أفشيت سره لم تأمنى غدره ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتما والـكآبة بين يديه إذا كان فرحا » فولدت له الحارث بن عمرو جد امرىء القيس الشاعر

ذكروا أن هنداً بنت عتبة قالت لأبيها : لا تزوجنى من أحد حتى تعرض على أمره وتبين لى خصاله فخطبها أبو سفيان وسهيل بن عمرو فدخل عليها أبوها يقول

أتاك سهيل وابن حرب وفيهما رضاك ياهند الهنود ومقنع
وما منهما إلا يوامى بفضله وما منهما إلا يضر وينفع
وما منهما إلا كريم مرزأ وما منهما إلا أغر سميدع

فدونك فاختارى فأنت بصيرة ولا تخدعى إن الخادع يخدع

قالت : يا أبت والله ما أصنع بهذا شيئاً ولكن فسر لى أمرهما وبين لى خصالهما حتى أختار أشدهما موافقة لى فبدأ بذكر سهيل فقال : فى ثروة وسعة من العيش إن تابعتيه تابعك وان ملت عنه حط إليك تحكمين عليه فى أهله وماله . وأما الآخر فوسع عليه منظور إليه فى الحسب الحسيب والرأى الأريب مدره أرومته وعز عشيرته شديد الغيرة كبير الطهرة . فقالت يا أبت : الاول سيد مضياع للحرة فما عست أن تلين بعد إبائها وتضيع تحت جناحه اذا تابعها بعلها فأشرت وخافها أهلها فأمنت نساء عند ذلك حالها وقبح دلالها فان جاءت بولد أحمقت وان أنجبت فمن خطأ ما أنجبت فاطو ذكر هـذا عنى ولا تسمه على بعد . وأما الآخر فبعل الفتـاة الخريدة الحرة العفيفة وإنى للتى لا أريب له عشيرة فتغيره ولا تضيره بذعر فتضيره وانى لأخلاق مثل هذا لموافقة فزوجنيه . فزوجها من أبى سفيان فولدت له معاوية وقبله يزيد .

قال على بن أبى طالب للنبى ﷺ : لو تزوجت أم هانئ بنت أبى طالب فقـد جعل الله لها قرابة فتكون صهراً أيضاً فخطبها فقالت : والله لهو أحب إلى من سمعى و بصرى ولـكن حقه عظيم وأنا مؤتمة فان قمت بحقه خفت أن أضيع أيتامى وان قمت بأمرهم قصرت عن حقه فقال النبى ﷺ : خـير نساء ركبن الابل نساء قريش احناها على ولد فى صغره وأرعاها على بعل فى ذات يده ولو علمت ان مريم ابنة عمران ركبت جمـلا لاستثنيتها . قال رجل للحسن : ان لى بنية فمن ترى أن أزوجها ؟ فقال : زوجها ممن يتقى الله فان أحبها أكرمهـا وان أبغضها لم يظلمها . وقيل للحسن : فلان خطب الينا فلانة فقال : أهو موسر من عقل ودين ؟ قال : نعم قال . فزوجوه . عن الاصمعى قال : أخبرنى رجل من بنى العنبر عن رجـل من أصحابه كان مقلا فخطب اليه مكثر من مال مقل من عقل فشاور فيه رجلا يقال له أبو يزيد فقال : لا تفعل ولا تزوج الا عاقلا دينا فانه

ان لم يكرمها لم يظلمها ثم شاور رجلا آخر يقال له أبو العلاء فقال له : زوجها فانه ماله لها وحمقه على نفسه، فزوجه فرأى منه ما يكره فى نفسه وابنته فقال :

ألهفى إذ عصيت أبا يزيد ... ولهفى اذ أطعت أبا العلاء

وكانت هفوة من غير ريح ... وكانت زلقة من غير ماء

﴿ صفة المرأة السوء ﴾ ـ قال النبى ﷺ : اياكم وخضراء الدمن . يريد الجارية الحسناء فى المنبت السوء . وفى حكمة داود المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه .

قال بعض الشعراء :

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتى ... ولكن قرين السوء باق معمر

فيا ليتها صارت الى القبر عاجلا ... وعذبها فيه نكير ومنكر

﴿ من أخبار النساء ﴾ ـ لما قتل مصعب بن الزبير زوجة المختار بن أبى عبيد أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه لانه أتى بما نهى رسول الله ﷺ عنه فى نساء المشركين فقال عمر بن أبى ربيعة :

ان من أعظم الكبائر عندى ... قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا على غير ذنب ... ان لله درها من قتيل

كتب القتل والقتال علينا ... وعلى الغانيات جر الذيول

ولما خرجت الخوارج بالاهواز أخذوا امرأة فهموا بقتلها فقالت لهم أتقتلون من ينشأ فى الحلية وهو فى الخصام غير مبين فأمسكوا عنها .

﴿ فى الطلاق ﴾

قال الحسن بن على لامرأته عائشة بنت طلحة : أمرك بيدك فقالت : قد كان بيدك عشرين سنة فأحسنت حفظه فلا أضيعه اذ صار بيدى ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك وأمسكها .

كان تحت العريان بن الاسود بنت عم له فطلقها فتبعتها نفسه فكتب اليها يعرض لها بالرجوع فكتبت اليه :

ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا   ان الغزال الذى ضيعت مشغول

فكتب اليها

من كان ذا حاجة فالله يكلؤه   وقد لهونا به والحبل موصول

وطلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى فلما تزوجت اشتد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه أشعب فقال له : أبلغ سعدى عنى رسالة ولك خمسة آلاف درهم فقال : عجلها ، فأمر له بها فلماقبضها قال . هات رسالتك فانشد :

أسعدى ما اليك لنا سبيل   ولا حتى القيامة من تلاق

بلى ولعل دهراً أن يواتى   بموت من خليلك او فراق

فاتاها فاستأذن فدخل عليها فقالت . ما بدا لك فى زيارتنا يا أشعب ؟ فقال : ياسيدتى ارسلنى اليك الوليد برسالة وأنشدها الشعر فقالت لجواريها : خذن هذا الخبيث فقال : يا سيدتى انه جعل لى خمسة آلاف درهم قالت والله لأعاقبنك أولتبلغن اليه ما أقول لك . قال : يا سيدتى اجعلى لى شيئا . فقالت : لك بساطى هـذا قال : قومى عنه فقامت عنه وألقاه على ظهره وقال هات برسالتك فقالت . أنشده :

أتبكى على سعدى وانت تركتها   فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط فى يده وأخذته كظمة ثم سرى عنه فقال : اختر واحدة من ثلاث إما أن نقتلك وإما ان نطرحك من هذا القصر وإما أن نلقيك الى هـذه السباع فتحير أشعب واطرق حينا ثم رفع راسه وقال : ياسيدى ما كنت لتعذب عينين نظرتا الى سعدى فتبسم وخلى سبيله .

وطلق عبد الرحمن بن أبى بكر امرأته بأمر أبيه ثم دخل عليه فسمعه يتمثل

فلم أر مثلى طلق اليوم مثلها ... ولا مثلها فى غير شىء تطلق

فأمره بمراجعتها .

قال أبو مخزوم : قال لى الفرزدق يوما : امض بنا الى حلقة الحسن ، فانى أريد أطلق النوار فقلت له : إنى أخاف ان تتبعها نفسك ويشهد عليك الحسن وأصحابه قال : انهض بنا فجئنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت أبا سعيد؟ قال: بخير كيف أصبحت أبا فراس فقال . تعلمن انى طلقت النوار ثلاثا ، فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . فانطلقنا فقال لى الفرزدق . يا هذا ان فى نفسى من النوار شيئا فقلت . قد حذرتك فقال :

ندمت ندامة الكسعى لما ... غدت منى مطلقة نوار

وكانت جنتى فخرجت منها ... كآدم حين أخرجه الضرار

ولو أنى ملكت بها يمينى ... لكان على للقدر الخيار

وممن طلق امرأته وتبعتها نفسه قيس بن ذريح وكان أبوه امره بطلاقها فطلقها وندم وقال فى ذلك :

فواكبدى على تسريح لبنى ... فكان فراق لبنى كالخداع

تكنفنى الوشاة فأزعجونى ... فيا للناس للواشى المطاع

فأصبحت الغداة ألوم نفسى ... على أمر وليس بمستطاع

كمغبون يعض على يديه ... تبين غبنه بعد البياع

﴿ المتنبئون ﴾

قال أبو الطيب الربذى . أخذ رجل ادعى النبوة أيام المهدى فأدخل عليه فقال له . انت نبى؟ قال: نعم. قال : والى من بعثت؟ قال . أو تركتمونى أذهب الى أحد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك منه المهدى وخلى سبيله .

وادعى رجل النبوة بالبصرة فأتى به سليمان بن على مقيداً فقال له : أنت نبى مرسل؟ قال : أما الساعة فأنى مقيد قال : ويحك من بعثك ؟ فقال : أبهذا

يخاطب الانبياء يا ضعيف والله لولا انى مقيد لأمرت جبريل يدمدمها عليكم قال : فالمقيد لا نجاب له دعوة فقال : نعم الانبياء خاصة فضحك سليمان وقال له : أنا اطلقك وأمر جبريل فان أطاعك آمنا بك وصد قناك فقال : صدق الله « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » فضحك سليمان وسأل عنه فشهد عنده انه ممرور فخلى سبيله .

ادعى رجل النبوة فى أيام المهدى فأدخل عليه فقال له : أنت نبى ؟ فقال : نعم قال : ومتى نبئت؟ فقال : وما تصنع بالتاريخ؟ قال : ففى أى المواضع جاءتك النبوة ؟ فقال : وقعنا والله فى شغل ليس هذا من مسائل الانبياء فان كان رأيك أن تصدقنى فى كل ما قلت لك فاعمل بقولى وان كنت عزمت على تكذيبى فدعنى أذهب عنك .قال المهدى :هذا مالا يجوز إذ كان فيه فساد الدين فقال : واعجبا لك تغضب لدينك ولا أغضب أنا لفساد نبوتى أنت والله ماقويت إلا بمن ابن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك . وكان على اليمين المهدى شريك القاضى فقال المهدى ما تقول ياشريك فى هذا النبى ؟ قال شاورت هذا فى أمرى وتركت أن تشاورنى قال : هات ما عندك، فقال احاكمك فيما جاء به الرسل قبلى قال : رضيت فقال : أكافر عندك أنا أم مؤمن؟ قال: كافر فقال : فان الله يقول (ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم) فلا تطعنى ولا تؤذنى ودعنى أذهب الى الضعفاء والمساكين فأنهم أتباع الأنبياء وأدع الملوك والجبابرة فانهم حطب جهنم فضحك المهدى وخلى سبيله .

ادعى رجل النبوة فى زمن خالد بن عبد الله القسرى وعارض القرآن فأتى به خالد فقال له : ما تقول؟ فقال : عارضت فى القرآن ما يقول الله تعالى « إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر » فقلت أنا ماهو أحسن من هذا : إنا أعطيناك الجماهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر .فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة فمر به خلف بن خليفة الشاعر وقال : إنا أعطيناك

العمود فصل لربك على عود وأنا ضامن أن لا تعود .

﴿ الممرورون ﴾

كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبى مالك وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه وكان راوية للشعر بصيراً بجيده فذكر عن عبد الله بن إدريس صاحب الحديث قال : أخرجه الصبيان مرة حتى هجم علينا فى الدار فقال لى الخادم هذا عليان قد هجم علينا والصبيان فى طلبه ، فقلت : ادفع الباب فى وجوه الصبيان وأخرج اليه طعاما ، فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه وقال : هذا من رحمة الله وأشار الى الطعام كما أن أولئك من عذاب الله وأشار الى الصبيان ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب وهو يقول . « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » قال ادريس . فلما انقضى من طعامه قلت له : يا عليان مالك تروى الشعر ولا تقوله ؟ فقال : انى كالمسن أشحذ ولا أقطع وكان بصيراً بالشعر فقلت له : أى بيت تقوله العرب أشعر ؟ فقال : البيت الذى لا يحجب عن القلب قلت : مثل ماذا؟ قال : مثل قول جميل

ألا أيها النوام ويحكمو هبوا   أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

فأنشد النصف الاول بصوت ضعيف وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع ثم قال . ألا ترى النصف الاول استأذن على القلب فلم يأذن له والنصف الثانى استأذن على القلب فأذن له. قلت: ومثل ماذا؟ فقال مثل قول الشاعر

ندمت على ما كان منى فقدتنى   كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال أتستطيب بالله قوله فقدتنى يا إدريس ؟ قلت : بلى فضرب بيديه على فخذى وقال : قم يثبت الله قرنك .وابن إدريس يومئذ ابن ثمانين سنة

وكان بالبصرة مجنون يأوى الى دكان خياط و بيده قصبة قد جعل فى رأسها أكرة ولف عليها خرقة لئلا يؤذى بها الناس فكان اذا أحرده الصبيان التفت

الى الخياط وقال له : قد حمى الوطيس وطلب الاقماء فما ترى ؟فيقول الخياط شأنك بهم فيشد عليهم ويقول

أشـد على الكتيبة لا أبالى احتفى كان فيهـا أم سواها

فاذا أدرك منهم صبيا رمى بنفسه الى الارض وأبدى له عورته فيتركه و ينصرف و يقول عورة المؤمن حمى ثم يقوم و ينادى

أنا الرجل الضرب الذى تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد

ثم يرجع الى دكان الخياط و يلقى العصا من يده و يقول

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

﴿ النوكى ﴾

دخل رجل من النوكى على الشعبى وهو جالس مع امرأته فقال : أيكما الشعبى فقال : هذه فقال : ما تقول أصلحك الله فى رجل شتمنى أول يوم من رمضان هل يؤجر فقال الشعبى ان كان قال لك يا أحمق فانى أرجوله

قال دحية القاضى وكان من مجانين القصاص : كان اسم الذئب الذى أكل يوسف كذا فقالوا : ان الذئب لم يأكل يوسف فقال : فهذا اسم الذئب الذى لم يأكل يوسف

قال بعض الرواة رأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة فقال ولما بقرت هند عن كبد حمزة استخرجتها ولاكتها ولم تزدردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لو ازدردتها ما مستها النار ثم رفع يديه الى السماء وقال . اللهم اطعمنا من كبد حمزة

وقف معاوية بن مرواد على باب طحان فرأى حمارا يدور بالرحى فى عنقه جلجل فقال للطحان : لم جعلت الجلجل فى عنق الحمار؟ فقال : ربما أدركتنى سآمة أو نعاس فاذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه واقف نصحت به فانبعث قال : أفرأيت إن وقف وحرك رأسه؟ فقال له : ومن لى بحمار يكون عقله مثل عقل الامير. وهو القائل وضاع له باز . أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازى

﴿ البخلاء ﴾

من البخلاء هشام بن عبد الملك، قال خالد بن صفوان : دخلت على هشام فأطرفته وحدثته فقال : سل حاجتك فقلت : تزيد فى عطائى عشرة دنانير فأطرق حينا وقال : فيم وبم ولم العبادة أحدثتها أم لبلاء حسن أبليته فى أمير المؤمنين ألا لا يابن صفوان ولو كان لكثر السؤال ولم يحتمله بيت المال فقلت : وفقك الله يا أمير المؤمنين وسددك فأنت والله كما قال أخو خزاعة

اذا المال لم يوجب عليك عطاءه　　صنيعة قربى أو صديق توافقه

منعت وبعض المنع حزم وقوة　　ولم يستلبك المال الا حقائقه

ومنهم عبد الله بن الزبير أتاه أعرابى يسأله حملا ويذكر أن ناقته تعبت فقال له : انعلها من النعال السبتية ، فقال الاعرابى : إنما أتيتك مستوصلا ولم آتك مستوصفا ، فلعن الله ناقة حملتنى اليك فقال : ان وصاحبها

ومن رؤساء أهل البخل محمد بن الجهم وهو الذى قال : وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة من الشعراء وعشرة من الخطباء وعشرة من الأدباء تواطئوا على ذمى واستهلوا بشتمى حتى ينتشر ذلك عنهم فى الآفاق فلا يمتد الى أمل آمل ولا ينبسط نحوى رجاء راج

ومن البخلاء زبيدة بن حميد الصير فى استلف من بقال على بابه درهمين وقيراطا فمطله بها ستة أشهر ثم قضاه درهمين وثلاث حبات فاغتاظ البقال وقال : سبحان الله أنت صاحب مائة ألف دينار وأنا بقال لا أملك مائة فلس وإنما أعيش بكدى وأستقضى الحبة على بابك والحبتين ، صاح على بابك حمال ولم يحضر تلك الساعة وكيلك فأمنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات فتقضينى بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات فقال زبيدة : يا مجنون أسلفتنى فى الصيف وقضيتك فى الشتاء وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربع صيفية لأن هذه ندية وتلك يابسة وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلا

ومنهم مروان بن أبى حفصة ، نزل به ضيفه فأخلى له المنزل ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قراه تلك الليلة . فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه ثم رجع وكتب إليه :

يا أيها الخارج من بيته   وهاربا من شدة الخوف
ضيفك قد جاء بزاد له   فارجع تكن ضيفا على الضيف

﴿ ما قال الشعراء فى البخلاء ﴾

﴿ قال جرير ﴾

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم   واستوثقوا من رتاج الباب والدار

(وقال آخر)

تراهم خشية الاضياف خرسا   يصلون الصلاة بلا أذان

(وقال آخر)

خليلى من كعب أعينا أخاكما   على دهره إن الكريم معين
ولا تبخلا بخل ابن قزعة انه   مخافة أن يرجى نداه حزين
كأن عبيد الله لم يلق ماجداً   ولم يدر ان المكرمات تكون
فقل لأبى يحيى متى تدرك العلا   وفى كل معروف عليك يمين
إذا جئته فى حاجة سد بابه   فلم تلقه الا وأنت كمين

ووقع درهم من سليمان بن مزاحم فجعل يقبله ويقول فى شق : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وفى شق آخر . قل هو الله أحد ما ينبغى لهذا أن يكون الا رقية ورمى به فى الصندوق

وكان أبو عيسى بخيلا وكان اذا وقع الدرهم فى يده طنه بظفره وقال : يادرهم كم من مدينة دخلتها وأيد دوختها فالآن استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم رمى به فى الصندوق

﴿ الطفيليون ﴾

من الطفيليين أشعث الطماع قيل له : ما بلغ من طمعك ؟ فقال : لم أنظر إلى اثنين يتساران الا ظننتهما يأمران بشئ لى ووقف على رجل يعمل طبقا فقال : أسألك بالله إلا ما زدت فى سعته طوقا أو طوقين فقال له : وما معناك فى ذلك ؟ قال لعل أن يهدى إلى فيه شئ

دخل طفيلى على قوم يأكلون فقال : ما تأكلون؟ فقالوا :ـ من بغضه ـ سما فأدخل يده وقال :الحياة حرام من بعدكم . وقيل لطفيل كم اثنين فى اثنين فقال : أربعة أرغفة . ومر طفيلى على قوم يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه فتسور عليهم من الجدار وقال : منعتمونى من الأرض فجئتكم من السماء

وبينما قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتانا إذ استأذن عليهم أشعب فقال أحدهم . إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام فاجلوا كبار هذه الحيتان فى قصعة بناحية ويأكل معنا الصغار . ففعلوا وأذن له فقالوا : كيف رأيك فى الحيتان ؟ فقال : والله إن لى عليها لحرداً شديداً وحنقا لأن أبى مات فى البحر وأكلته الحيتان فقالوا له : فدونك خذ بثأر أبيك . فجلس ومد يده إلى حوت صغير فيها ثم وضعه عند أذنه ، وقد نظر إلى القصعة التى فيها الحيتان فى زاوية المجلس فقال : أتدرون مايقول لى هذا الحوت قالوا : لا قال : إنه يقول : إنه لم يحضر موت أبى ولم يدركه لأن سنه تصغر عن ذلك وقال لى : عليك بتلك الكبار التى فى زاوية البيت فهى أدركت أباك وأكلته

ومر طفيلى على قوم يتغدون فقال : السلام عليكم معشر اللئام . فقالوا : لا والله بل كرام فثنى رجله ، وجلس وقال : اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلنى من الكاذبين

اصطحب شيخ وحدث من الأعراب فكان لهما قرص فى كل يوم وكان الشيخ منخلع الأضراس بطىء الأكل فكان الحدث يبطش بالقرص ثم يقعد يشتكى العشق و يتضور الشيخ جوعا وكان اسم الحدث جعفرا فقال الشيخ :

لقد رابنى من جعفر أن جعفرا يطيش بقرصى ثم يبكى على جمل

فقلت له لو مسك الحب لم تبت سمينا وأنساك الهوى شدة الاكل

فقال الحدث :

إذا كان فى بطنى طعام ذكرتها وإن جعت يوما لم تكن لى على ذكر

ويزداد حبى إن شبعت تجددا وإن جعت غابت عن فؤادى وعن فكرى

﴿ انتهى الكتاب ﴾

﴿ توضيح ما في كتاب مختار العقد من الغريب والاعلام ﴾

﴿ حرف الألف ﴾

الآذن : الحاجب

آس : أمر من آسى كقاتل بمعنى سوى

لا آنة له : يقال لا آنة له ولا حانة أى لا شاة ولا ناقة

الأباق : جمع آبق وهو الهارب

آبز : اخذ الشىء وقهر كبز

ابتثت : اظهرت

ابخله : نسبه إلى البخل

ابراهيم بن شكلة . هو ابراهيم بن المهدى أخو الرشيد العباسى

إبراهيم النخعى : هو من فقهاء التابعين وأبوه يزيد توفى سنه ٩٦هـ

أبرمتها : أبرم فتل الحبل طاقين والامر أحكمه

ابلج : صفة من البلج بمعنى الاتضاح

أبلى : كاكرم بلاء حسنا كان عند الاختبار ناجحا

ابن أبى دؤاد : كغراب هو أحمد المعروف بالمروءة والعصبية وكان المعتصم والواثق والمتوكل يعتمدون على رأيه توفى سنة ٢٤٠ هـ

ابن الأشعث : هو عبد الرحمن خرج على عبد الملك الخليفة فهزمه بعد محاربة طويلة

ابن الزبير : كأمير اسمه عبد الله كان شاعرا من شعراء الأمويين فى خلافة عبد الملك

ابن السماك : اسمه محمد وهو كوفى من الزهاد المحدثين توفى بالكوفة سنة ١٨٣ هجرية

ابن الطثرية أمه شاعر

ابن عباس : هو عبد الله الهاشمى من فقهاء الصحابة ومحدثيهم

ابن عبد الصمد الرقاشى واسمه الفضل من فحول الشعراء مدح الخلفاء العباسيين وكان يهاجى أبا نواس توفى فى حدود ٢٠٠ هجرية

ابن الكلبى : هو هشام بن أبى النضر النسابة صاحب تصانيف معتبرة توفى سنة ٢٠٤

ابن المقفع : هو عبدالله الكاتب الشهير كان فى أواخر الامويين وأوائل العباسيين
أبو الاسود الدؤلى : اسمه ظالم بن عمرو من سادات التابعين وهو أول من وضع شيئاً فى النحو بأمر على توفى بالبصرة سنة ٩٩
أبو براء : كسحاب ، هو عامر بن مالك
أبو بكر : أول خلفاء الاسلام توفى سنة ١٣
أبو جعفر المنصور . ثانى خلفاء بنى العباس توفى سنة ١٥٦
ابو دلف العجلى احد قواد المأمون ثم المعتصم من بعده توفى سنة ٢٢٦ هجرية
أبو ذؤيب الهذلى . شاعر مخضرم من الذين أدركوا الجاهلية والاسلام مات فى خلافة عثمان
أبو ذر الغفارى . من كبار الصحابة اشتهر بصدق القول والشجاعة فى ابداء الرأى نفاه عثمان إلى الربذة (كشجرة) و بها توفى
أبو الشيص : شاعر من شعراء العباسيين توفى سنة ١٩٦ هـ
أبو العباس : أول خليفة من خلفاء العباسيين توفى سنة ١٣٦ هـ
أبو عبيدة معمر بن المثنى : من كبار رجال اللغة والأدب توفى بالبصرة سنة ٢٩٠ هـ
أبو العتاهية : شاعر محدث من شعراء العباسيين مدح المهدى والرشيد واشتهر بقول الشعر فى الزهد توفى فى عهد الرشيد
أبو عمرو بن العلاء : المازنى البصرى أحد القراء السبعة توفى بالكوفة سنة ١٥٤
أبو العيناء : هو محمد بن القاسم شاعر صاحب نوادر وأدب حاضر الجواب ضرير توفى سنة ٢٨٣ هـ
أبو موسى الأشعرى من كبار الصحابة قضى لعمر وولى الكوفة لعثمان وكان أحد الحكمين بين على ومعاوية
ابيت اللعن : امتنعت أن تأتى ماتلعن به
اتساق . انتظام
ائتمار . بمعنى أسهر من تعار كتفاعل سهر
أنجله : أنجل الوادى كأفضل بمعنى معظمه وأنجل الليل معظمه
أثخنت بالغت فى الجراح
أجبنه . كأكرمه صادفه جبانا
لا أجدّ . صفة من الجد وهو القطع كأفعل
أجدل . من الجدل كالفرج حسن الطى فى الساق والساعد والاجدل الصقر ومن الدروع المحكمة
أجمل كأكرم اتأد واعتد فى طلبه
أحته . كأكرمه أسقطه

احتذى . اقتدى

أحد . جبل بالقرب من المدينة كانت به غزوة شهيرة سنة ٣ هـ

الاحدوثة . ما يتحدث به

احزن . كأكرم صار فى الحزن وهو الصعب من الطريق

الاحص . عين ماء

أحمد بن يوسف الكاتب . أصله من الكوفة وتولى ديوان الرسائل للمأمون وكان أديباً شاعراً

الاحنف بن قيس . اسمه الضحاك كان من سادات التابعين ومن الحلماء الحكماء توفى سنة ٦٧ هـ

أخب . الخبب ضرب من العدو

اخلاف . كاجبال جمع خلف بالكسر حلمة . ضرع الناقة

إخلاق . كاكرام مصدراً خلق الثوب بلى وأخلقه صاحبه يتعدى ويلزم

أخيفش . تصغير أخفش وهو صغير العين ضعيف البصر

أدبر الزمان . ذهب وهو كناية عن الفقر

ادرع . كافتعل جعل عليه درعا والليل اختفى فيه

دفاء . جمع دفء نقيض حدة البرد

أدلج . سار فى أول الليل

أدلى بحجته . أحضرها واليه بماله دفعه

الأديم . ككريم الجلد

أذيم : كأعيب وزنا ومعنى مضارع من الذام والذيم العيب

اربع : أمر كاصمع قف وانتظر

أربى عليه . زاد

الارتياب : الشك

ارتاع . كاجتمع بمعنى فزع

أرثوها . أوقدوها

أرداه . أهلكه

أرعنى . كأعطى وراعنى سمعك استمع لمقالى

الارملة . المحتاجة والرجل أرمل والارمل العزب وهى بهاء

أرنبة الفرس . طرف أنفها

الأرومة . الأصل

الازارقة : جمع أزرق منسوب إلى نافع ابن الازرق رئيس من رؤساء الخوارج

الأزمة : جمع زمام وهو مايزم به أى يشد

اساجلك . مضارع من المساجلة وهى المباراة

الاستبداد . التفرد بالامر

لاستحمام . هو استجماع القوة

استحر الديك . صاح سحرا

استحر . القتال اشتد
استحلس النبت : غطى الارض بكثرته
استخار : طلب الخيرة
استخفه الوجل : خفت حاله منه
استرفد : طلب الرفد وهو العطاء
استطير بها . طير بها
استعراض الناس : التعرض لهم بالقتل من غير أن يسأل عن حال أحد
استهدف : انتصب وارتفع حتى كان كالهدف
استوسق له الأمر . اجتمع وانتظم
أسجح أمر من الاسجاح. وهو حسن العفو
أسدى إليه : أحسن وزنا ومعنى
الاس : بتثليث الهمزة أصل البناء كالاساس والاسيس جمعه أساس وأسس وآساس
أسم . كأعد من وسمه سمة أثر فيه
أسهلوا. صاروا إلى السهولة كناية عن الغنى
أشحذ . مضارع من باب منع بمعنى أحد
الاشرس . من الشرس وهو سوء الخلق
الاشفاق . الحذر
أشنفة . كأغربة جمع شنف وهو القرط الأعلى
أصفاد . كأحمال جمع صفد وهو القيد
اصكك له . اكتب من الصك وهو الكتاب
الاصمعى . اسمه عبد الملك بن قريب بالتصغير صاحب لغة ونحو وامام فى الأخبار والنوادر والملح والغرائب توفى سنة ٢١٦ هجرية بالبصرة
أطباؤه . جمع طبى بالكسر والضم حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع
إطرده ، صيره طريدا يجرى أمامه
أعتبه . سره بعد ما ساءه
أعراف الخيل . الشعر النابت فى محدب رقبتها
أعرق فى الكلام . كاكرم تكلم كثيراً
الأعمش . اسمه سليمان بن مهران فقيه جليل من صغار التابعين توفى سنة ١٤٨
أعوز : احتاج
الأفن . كالفرح ضعف الرأى والعقل
الاقتياد . نقيض السوق فهو من أمام وذاك من خلف
أقرح . أصابه بقرحه
أقرطة . جمع قرط وهو ما يعلق فى الأذن من الحلى
أقلتك . عفوت عنك
أكثم بن صيفى . حكيم من حكماء العرب أدرك النبى ولم يلقه وآمن بما سمع عنه

ألب ، كقعدم حرض وأفسد
أمحق . اسم تفضيل من المحاق وهو الذهاب
أم الرأس . الجلدة الرقيقة التى يلف فيها المخ
الامين . هو محمد بن الرشيد سادس الخلفاء العباسيين توفى سنة ١٩٣ ﻫ
الاناة . الحلم والوقار وضده العجلة
انتجع : أراد النجعة وهى الانتقال
انتحال الشئ : ادعاؤه لنفسك
انتضى السيف : استله من غمده
انتهاز الفرصة : اغتنامها
انجابت : انخسفت
الأنشوطة : : عقدة يسهل انحلالها
انفضوا : تفرقوا
الأوارك ذات الاوارك المستوية الخلق
الأود . الاعوجاج
أودى . هلك
الأوزاعى . اسمه عبد الرحمن بن عمرو امام أهل الشام كان يسكن بيروت توفى بها سنة ١٢٧ أوس بن تغلب . اسم القبيلة التى منها تميم بن جميل
أوغل برفق . بالغ برفق
أومأ إليه . أشار كومأ
إياس بن معاوية المزنى . مشهور بصدق الظن والذكاء ولى قضاء البصرة لعمر ابن عبد العزيز توفى سنة ١٢٢ ﻫ
الايثار . كالاكرام التفضيل

﴿ حرف الباء ﴾

بؤ بكذا . من باء يبوء رجع والمراد اعترف
بأو . من بأى كسعى وذعا نخر
البازل . من الابل ما بلغ التاسعة .
بثه السر والشكوى أظهره له
بدا . يبدو سكن البادية
البربط : كجعفر المزهر كمنبر وهو العود .
البرم : كجمل من لا يدخل مع القوم فى الميسر
البز : الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها
البشام : كسحاب شجر عطر الرائحة ورقه يسود الشعر
بشار بن برد العقيلى : شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية توفى سنة ١٦٧
بشمه : ألحق به البشم أى التخمة
البصرة : مدينة على مجتمع دجلة والفرات قرب الخليج الفارسى
البطانة . بالكسر الاخصاء
البطر . كفرح الطغيان بالنعمة

البغتات . بالتحريك جمع بغتة الفجأة
بلال بن أبي بردة من ولد أبي موسى الأشعرى
بهته : كمنع قال عليه ما لم يفعل
البهر : كقفل شدة الخوف
البهمة : كغرفة الشجاع الذى لا يدرى من أين يؤتى
البهو . البيت المقدم أمام البيوت جمعه أبهاء
البيات . كسحاب الايقاع بالعدو ليلا
بيعة الرضوان : كانت بالحديبية بايع الرسول ﷺ أصحابه على الموت لما شاع أن عثمان قتل بمكة
البيوتات : جمع بيوت ومفرد هذا بيت المراد به الشرف

﴿ حرف التاء ﴾

التامك : السنام
تبرد . كتكرم ترسل بريداً والبريد حامل الرسالة
تبعق : كتقدم من البعاق كغراب شدة الصوت ومن المطر الذى يفاجئ بوابل والسيل الدفاع
تبلو : تختبر
تبنك به . أقام وفى عزه تمكن

تجافى . تباعد ونبا
تجشم . تكلف
تجفل . مضارع من باب جلس تنزعج
تجهم . فى وجهه استقبله بوجه عبوس كريه
تحفظونى : تغضبونى وزنا ومعنى
تحلاق اللمم : مصدر حلق واللمم جمع لمة وهى الناصية ويوم تحلاق اللمم يوم من أيام العرب جزت فيه النواصى
تخصر : كتفرح تبرد بشدة
تذين : كتبيع تخضع
التراث . كغراب من ورث أباه وورث الشىء من أبيه ملكه من أبيه بعد موته
التراقى : جمع ترقوة مقدم الحلق من أعلى الصدر حينما يترقى فيه النفس
الترح : كفرح الحزن
الترس : كقفل هو ما يتقى به فى الحرب
ترنق : من رنق الماء كفرح ونصر كدر وأرنق الماء كدره كرنقه ورنقه أيضاً صفاه (ضد)
تستك . الاذن تصم
التشادق . تعويج الاشداق تكلفاً للفصاحة
التصعلك : الفقر والرجل صعلوك
تطامن لكذا : انخفض له

تعاهده : أمر من تعاهده سأل عنه من وقت إلى آخر وأحسن إليه

التعجرف : جفوة فى الكلام وخرق فى العمل والاقدام فى هوج

تعدى: مضارع أعدى جاوز صاحبه إلى غيره والاسم العدوى

تغطرس : تغضب وفى مشيته تبختر وتعسف الطريق

تفل : كنرد تنلم

تقتحم : مضارع من اقتحمه أدخله

تقحم : كتكلم رمى بنفسه فى الامر فجأة بلا روية

التقريب : ضرب من العدو أو أن يرفع يديه معاً ويضعهما معاً

تقطو . مضارع قطا إذا ثقل فى مشيه

التقعر . التشدق والكلام بأقصى الفم

التقية . الحذر

تكلم: كتضرب تجرح كلما وهو الجراحة والجمع الكلوم والكلام ككتاب

التمادى : اللجاج فى الغى

تمترى : من مرى الناقة مسح ضرعها لتدر ومرى الشئ كامتراه استخرجه

التمحيص : التخليص

تنضوها : تهزلوها و زنا ومعنى

تنفس: كتفرح مضارع من نفس كفرح ضن وعليه بخير حسده وعليه الشئ لم يره له أهلا

تنفش الطائر : كتكلم نفض ريشه كأنه يخاف أو يرعد

التنعق : من النعيق الصياح للغنم

التنكر : التغير عن حال تسرك إلى حال تكرهها

توانى : فتر ومثله ونى ينى ونيا

التوعر : سلوك الوعر وهو الخشن

التوقيعات : جمع توقيع وهو الجواب على الكتاب بجملة قصيرة مفيدة

تومض: من أومض أشار إشارة خفية وأومض البرق لمع خفيفا ولم يعترض فى نواحى الغيم

﴿ حرف الثاء ﴾

الثاءات : جمع ثاء وهو الافساد كالثأى بالقصر والثأى كضرب

الثرثار : المكثار فى الكلام من قولهم عين ثرة أى كثيرة المياه

الثغر من البلاد : موضع المخافة منها

الثقال : كسحاب البطئ من الابل وغيرها وما وقيت به الرحى من الارض

الثفنات : جمع ثفنة وهى الركبة

الثقاف : ككتاب ما تسوى به الرماح

ثلبه : كضر به لامه وعابه

الثلة : بالفتح جماعة الغنم وبالضم الجماعة من الناس

الثواء : الاقامة

﴿ حرف الجيم ﴾

جاثى : مفاعلة من الجثو كالعلو وهو الجلوس على الركبتين

الجاحظ : هو عمرو بن بحر الكنانى البصرى رئيس فرقة من المعتزلة ومؤلف كتاب الحيوان وكان رأسا فى الأدب توفى سنة ٢٥٥ ﻫ بالبصرة

الجادّة : الطريق الواضح المعبد

جاشت نفسه : نهضت من حزن أو فرح أو ثارت للقىء

الجثلقة : من الجاثليق مثلث الثاء وهو رئيس النصارى ببلاد الروم وفوقه البطريق وتحته المطران بفتح الميم ثم الاسقف ثم القسيس ثم الشماس

جحافل الفرس . جمع جحفلة وهى لذى الحافر كالشفة للانسان

الجحظ : مصدر جحظ إليه نظر فى عمله فرأى سوء صنعه

الجحفل : الجيش

الجدى : بالقصر والجدوى العطية وجداه واجتداه طلب جدواه

الجذعة : الشابة الحدثة

جراز : كغراب السيف القاطع

جران : ككتاب مقدم عنق الجمل من مذبحه إلى منحره

الجرد : كحمر جمع أجرد وهو الفرس القصير الشعر

جردت السنة الأرض : صيرتها جرداء لا نبات فيها

جرير بن عطية بن الخطفى : بالقصر شاعر فحل من شعراء الدولة الأموية توفى سنة ١١٠ ﻫ

جشأ : كجاش بمعنى اضطرب

الجعد : من الشعر خلاف السبط أو القصير منه ومن التراب الندى

جفر الهباءة : اسم موضع كان به أحد أيام العرب

الجلجل : الجرس الصغير

الجمان : اللؤلؤ

الجناب : العناد والرحل والناحية

الجهبذ : كزبرج النقاد الخبير

الجهد : الطاقة والمشقة ويضم

الجوائح : جمع جائحة وهى الشدة

الجوائف : جمع جائفة وهى الطعنة تدخل جوف اللحم

الجوانح : الضلوع تحت الترائب مما يلى الصدر واحدته جانحة

﴿ حرف الحاء ﴾

حاجب بن ذرارة التميمى : سيد من سادات العرب وأحد الوفد الذى أوفده النعمان على كسرى

الحازم : الضابط من حزم ككرم فهو حزيم من حزماء وحازم من حزمة

الحانى: العاطف من حنا كقعد يحنو حنوا

حبرة : كعنبة برديمان والجمع حبر وحبرات

الحبسة : بالضم تعذر الكلام عند إرادته

حبيب الطائى : هو ابن أوس واشتهر بأبى تمام من الشعراء المشهورين بالدولة العباسية مدح المعتصم والواثق وغيرهما توفى سنة ٢٣١

حثى : فى وجهه التراب من عدا ورمى

الحثالة : البقية القليلة من الماء

الحجاج بن يوسف الثقفى: ولى العراقين لعبد الملك وابنه الوليد وكان عسوفا

الحجرة : الأنثى من الخيل اتخذت للنسل

حجزة : بالضم معقد الأزار ومن السراويل موضع التكة

حجل : بالكسر ويفتح الخلخال

الحجون : بالفتح جبل بمعلاة مكة

الحد : العقوبة المحدودة من الشارع جمعه حدود

الحدثان : حدثان الدهر نوبه

حدرد : كجعفر قصير

الحرة : موضع بظاهر المدينة به كانت وقعة الحرة على أهل المدينة سنة ٦٣

الحذلقة . إظهار الحذق أو ادعاؤه

الحريم ماتحميه وتقاتل عنه كالحرم جمعه أحرام وحروم

الحزن : بالفتح ضد السهل

حسر . كمه عن ذراعه من باب ضرب كشفه . والبعير أعيا . وبصره كل

حسان بن ثابت : شاعر مخضرم كان ينافح عن الرسول صلوات الله عليه ودعا له أن يؤيد بروح القدس

الحسك : نبت تعلق ثمرته بصوف الغنم والحقد والعداوة

الحسن البصرى : من أجل التابعين جمع الى العلم غاية الورع توفى بالبصرة سنة ١٠١

الحسن بن سهل : ذو الرياستين وزير المأمون وصهره

الحسن بن على : من فاطمة الزهراء كان

أشبه الناس برسول الله ﷺ ولى الخلافة بعد أبيه سنة ٤٠ ثم تنازل عنها لمعاوية ليصلح بين المسلمين

الحسن بن هانىء : هو المشهور بأبى نواس شاعر من كبار الشعراء فى الدولة العباسية كان الجاحظ يفضله على جميع المحدثين بعد بشار توفى ببغداد سنة ١٩٦

حشرج : من الحشرجة وهى الغرغرة عند الموت وتردد النفس وتردد صوت الحمار فى حلقه

حش نار الحرب: أوقدها

الحصيد : الزرع المحصود أى المقطوع بالمنجل

الحطيئة : شاعر مخضرم هجاء توفى فى حدود الثلاثين

حافتا الشىء جانباه

الحفيظة : الحمية والغضب

الحقحقة : أرفع السير وأتعبه للظهر أو أن يلح فى السير حتى تعطب راحلته

الحقل . بالفتح قراح طيب يزرع فيه والمحاقل المزارع

حقو الفرس : بالكسر خاصرته وفى الانسان معقد الازار

الحلبة : الخيل المجموعة للسباق حلق على امحى : جعل حوله حلقة إشارة لاسقاطه

حمى الشىء يحميه حميا وحماية ومحمية منعه

الحمالة : الدية وحمل الحمالة تحمل الدية

الحوص : ضيق فى مؤخر العينين

حولاء السلا . الحولاء بكسر ففتح كالمشيمة للناقة جلدة خضراء مملوءة تخرج مع الولد فيها خطوط حمر وخضر والسلا جلدة فيها الولد يضرب للخصب وكثرة الماء

حياد :حيدى حياد من الحيد وهو الميل

الحيف : الجور والظلم

الحين : بالكسر الدهر أو وقت مبهم يصلح لجميع الازمان و بالفتح الهلاك والمحنة

﴿حرف الخاء﴾

الخاتام : الخاتم

خافضين : الخفض الدعة

خالد القسرى : خطيب مصقع ولى العراق لهشام بن عبد الملك توفى سنة ١٢٦

خالد بن الوليد : من كبار الصحابة والقواد العظيمة فى حرب الردة وفتوح العراق والشام

خالد بن يزيد بن معاوية : كان أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صناعة

الكيمياء والطب توفى سنة ٨٥

خالد بن يزيد بن مزيد: ممدوح أبي تمام قائد شجاع ولاه المأمون الموصل ثم ضم إليه ديار ربيعة توفى سنة ٢٣٠ فى خلافة الواثق وهو متول قيادة جيش عظيم لغزو أرمينية

خامل. ساقط لا نباهة له

الخب. الخداع

خبط‌نا. خبط كضرب مس

الخبل. فساد الأعضاء والجنون

الختر. أقبح الغدر

خدعة. الحرب خدعة مثلثة وكهمزة أى تنقضى بالخديعة ورجل خدعة يخدعه الناس وخدعة يخدع الناس

خرائط: جمع خريطة وهى وعاء من أدم وغيره يضم على ما فيه

الخراج: الاتاوة كالخرج جمعه أخراج وأخاريج وأخرجة: وهوما تأخذه الحكومة من ضرائب الاطيان

الخرق بالضم الحمق

الخريدة: الخفرة الطويلة السكوت الخافضة الصوت المتسترة جمعها خرود وخرائد وخرد

خشاش: مثلث وهو الماضى من الرجال

خصاصة: والخصاص والخصاصاء بالفتح فيهن الفقر

خطرف الستر: استرخى

خطط: بالكسر جمع خطة وهى موضع الحى والخطة بالضم الطريقة

الخطى: الرمح ينسب الى الخط بلد تقوم به الرماح

خطمه: ضرب أنفه

الخطير: الشريف وجمعه خطر

خفقت الدابة: اضطربت

الخلابة: بالكسر سلب العقل

الخليل بن أحمد: الفراهيدى امام فى النحو وهو مستنبط علم العروض توفى سنة ١٧١ بالبصرة

الخنى: الفحش

خناصرة: قرية من قرى دمشق مات بها عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١

الخنساء: هى تماضر بنت عمرو بن الشريد أشعر النساء أسلمت مع قومها توفيت سنة ٢٤

خور: ضعف

الخول: ما أعطاك الله من النعم والعبيد والماشية

خيم: طبع

﴿ حرف الدال ﴾

داهية العرب : بين الدهى والدهاء حمير
دبرة : أصابها الدبر وهو قرحة الدابة
الدبرى : محركة رأى يسنح أخيراً عند فوات الوقت
دحس : أفسد
درأ : دفع وبابه فتح
الدربة بالضم : العادة والجرأة على الامر والحرب
الدرة : بالكسر وتشديد الراء عصا صغيرة يضرب بها
الدعارة : الفساد
الدف : الذى يضرب به وهو المسمى بالطار
دفت دافة : جاء اليكم قوم والدافة مصحح الضفة بلغة العامة
ما بين دفتيك : أى ما فى نفسك من العلم ودفتا المصحف جانباه
دكين الراجز : هو راجز من رجاز العرب كان فى زمن عمر بن عبد العزيز
الدلس : الخديعة
دمث المكان : كفرح سهل ولان
دومة الجندل : قرية بقرب تبوك فتحها عليه السلام صلحا سنة ٩ من الهجرة
الدوح : الشجر العظام واحده دوحة
الدوى : لاصدر كالحفيف للشجر

﴿ حرف الذال ﴾

الذحول : جمع ذحل وهو العداوة والحقد والثار
الذوائب : جمع ذؤابة الناصية أو منبتها من الرأس وشعر فى أعلى ناصية الفرس
ذو الاصبع العدوانى : حكيم من حكماء الجاهلية وخطيب مصقع من قبيلة عدوان
ذو الرمة غيلان : شاعر إسلامى معاصر لجرير والفرزدق
ذهل بن شيبان : أبو قبيلة من ربيعة

﴿ حرف الراء ﴾

رؤبة بن العجاج التميمى السعدى : راجز مشهور توفى سنة ١٤٥ بالبادية
رابه : الشئ شككه
الراووق : الذى يروق فيه الشراب
الرباب : السحاب الابيض
ربداء : مغبرة فيها لون الغبرة وهو الربد
ربيعة الرأى : فقيه أهل المدينة توفى سنة ١٣٦ وهو شيخ مالك بن أنس

الرتاج : بالكسر الباب المغلق وعليه باب صغير (خوخة)
رتة : عجمة فى اللسان
الرث : البالى كالأرث والرثيث
رجاء بن حيوة الكندى : كان من العلماء يجالس عمر بن عبد العزيز ويخلص له النصح توفى سنة ١١٢
رجل الجراد : بالكسر القطعة العظيمة منه والفرقة من كل شئ رجل
رخاء : سعة فى الحال
الرزين : الوقور من رزن ككرم
رسف : مشى مشى المقيد وبابه نصر وضرب
على رسلك : على هينتك ومهلك
الرسن : ماكان من الزمام على الانف
الرسوم جمع رسم وهو مالا شخص له من الآثار
الرشيق : الحسن اللطيف
رعاث : جمع رعثة بالفتح وهى القرط
الرفد : العطاء وبابه ضرب
الركز : الصوت الخفى
الركيسة : من الركس وهو رد الشئ مقلوبا
ركين : رزين أى وقور
الرمية : الطريدة التى يرميها الصائد وهى كل دابة مرمية
روأ : فى الامر نظر فيه وتعقبه ولم يعجل بجوابه
روح بن زنباع : بفتح الراء وكسر الزاى الجذامى : صاحب شرطة عبد الملك بن مروان
روح الله : بالفتح رحمته
الرياش : اللباس الفاخر والخصب والمعاش
الرى : قاعدة خراسان

﴿ حرف الزاى ﴾

الزاخر : الطامى الممتلىء
الزبد : مايعلو الماء ونحوه عند الاضطراب كالرغوة
الزراية : العيب والعتب
زرافات : جماعات
الزفير : اخراج النفس
مكان زلج : أى زلق
الزلفى : بالضم القربى
زلات : جمع زلة وهى الهفوة
الزمار : المغنى فى القصب (الزمارة والمزمار)
زهاء ألف : بالضم أى قدر ألف
زياد الاعجم : شاعر مشهور من شعراء

بنى أمية توفى فى حدود المائة
زيد بن على زين العابدين : طلب الخلافة بالعراق فى خلافة هشام فقتل وصلب سنة ١٢٥

﴿ حرف السين ﴾

ساباط : سقيفة بين حائطين تحتها طريق
الساجور : القطعة من الخشب
سالفة الفرس : ماتقدم من عنقه وتسمى هادية
ساوره الشراب : أخذ برأسه
سبد : ماله سبد ولا لبد أى لا قليل ولا كثير
سبرت الشىء : نظرت ماغوره وبابه نصر
سبنية : بالتحريك نسبة الى سبن موضع تنسب اليه الثياب وقيل ثوب غليظ يتخذ من مشاقة الكتان
سجال الدلاء : العظيمة المملوءة الواحد سجل كبحر والحرب بينهم سجال أى على هؤلاء سجل وعلى هؤلاء سجل
السجيل : حجارة كالمدر معرب سنك جل
سجو : مصدر سجا بمعنى سكن
السحت : الحرام بالضم
السح : الصب والسيلان من فوق
السديس : البعير بلغ ستة أعوام
السرح : المال السائم
السرحان : بالفتح والكسر الذئب
السرى : الشريف وجمعه أسرياء
سعد بن أبى وقاص : من كبار أصحاب رسول الله
سعيد بن جبير : من فقهاء التابعين قتله الحجاج بن يوسف لخروجه مع ابن الأشعث سنة ٩٥
سعيد بن المسيب المخزومى القرشى : أحد الفقهاء السبعة بالمدينة توفى سنة ٩١
السفساف : الردىء من كل شىء
مسفوح مصبوب
سفيان الثورى : منسوب لثور بن عبد مناة كان إماما مجتهدا ورعا طلبه المهدى للقضاء فأبى وتوفى وهو متوار سنة ١٦١
سفيان بن عيينة : من أئمة المحدثين توفى سنة ١٩٨ بمكة
سقط الكلام : رديئه
سليك بن السلكة الاول على هيأة المصغر والثانى كهمزة عداء شهير
سليمان بن عبد الملك هو الرابع من خلفاء بنى مروان والسابع من بنى أمية توفى سنة ٩٩ وكان من خيار بنى أمية
السمت : هيئة أهل الخير
السمح : الكريم
السنان : نصل الرمح

السنة السيرة ويريد بها الفقهاء ما ورد عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير

السوار : بالكسر القلب والجمع أسورة وأساور

سورة الخمر : حدتها والمجد أثره والبرد شدته والسلطان سطوته واعتداؤه

سوس : طبيعة

﴿حرف الشين﴾

الشاطر ، الذى أعيا أهله خبثا

شال : كضرب ارتفع

شام السيف كضرب : أغمده واستلاضده

شبيب بن شبة : كأمير شاعر

شثن : كفرح وكرم غلظ وخشن

شحط : كمنع بعد

الشرنبث : كغضنفر الغليظ الكفين والرجلين

شريح : بالتصغير هو ابن الحارث الكندى من كبار التابعين ولى القضاء لعمر بالكوفة وتوفى سنة ٨٧ هـ

شريك : كأمير هو ابن عبد الله النخعى تولى القضاء بالكوفة أيام المهدى وتوفى سنة ١٧٧ هـ

شط المزار : كنصر بعد

شظايا : جمع شظية كعطية الفلقة من الخشب ونحوه

الشعوبية : فرق تحقر أمر العرب

شكير الفرس : الشعر النابت على ناصيته وعرفه

الشنآن : البغض

الشيعة : الاتباع والانصار

﴿حرف الصاد﴾

الصائفة : غزوة الروم لأنهم كانوا يغزونهم صيفا لمكان البرد والثلج من بلادهم

الصاب : شعر

الصخب : كالفرح شدة الصوت

الصدع : كالفتح الشق والكسر

الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت جمعه صفوات وصفا ومثله الصفوان

الصفاح : ككتاب جمع صفح بضم الصاد وفتحها وهو عرض السيف

الصفر : بالكسر الفارغ

صفين : كسجين موضع قرب الرقة بشاطئ الفرات كانت به الواقعة العظمى بين على ومعاوية

الصفقة : مصدر صفق يده بالبيعة على يده

صفوة المال : مثلثة ما صفا منه (خياره)

الصلت : الجبين الواضح

الصنائع : جمع صنع وصنيعة من اصطنعته وربيته وخرجته

الصواعق : جمع صاعقة الموت والعذاب المهلك

﴿حرف الضاد﴾

الضئولة : الضعف والصغر والدقة

الضبارم : كعلابط وعـلابطة الأسـد الجرىء

الضجر : كالفرح التبرم ضجر فهو ضجر وتضجر

الضحاك: بن قيس التميمى المعروف بالاحنف

الضغن : كالحقد وزنا ومعنى

الضنء ، بالفتح والكسر الولد

الضياع : ككتاب جمع ضيعة العقار والارض المغلة

الضيغم : كملقم السبع

﴿حرف الطاء﴾

طارق الليل : الآتى بالليل

طامن : من شخصه سكن

طاهر بن الحسين : الخزاعى قائد عظيم من قواد المأمون

الطبق : كفرح من المطر الدائم المتواتر

طخياء : مظلمة

الطنب : بضمتين حبل الخباء

الطية : الحاجة والطية والطوية النية والضمير الطلاء ككتاب :الخمر

الطلائع جمع طليعة وهى من الجيش من يبعث ليطلع طلع العدو

﴿حرف الظاء﴾

الظنين : المتهم

﴿حرف العين﴾

عامر الشعبى : من كبار فقهاء التابعين

عامر بن الطفيل الغنوى: من شجعان العرب المعدودين وفد على النبى ﷺ ولم يسلم

عامر بن الظرب : حكيم من حكماء العرب وقاض من قضاتهم فى الجاهلية والظرب كفرح

العانى : الاسير من عنا كسما خضع وذل

العباس بن الاحنف : شاعر غزل من شعراء الدولة العباسـية توفى سنه ١٩٣

عبد الحميد الـكاتب: كاتب عربى بليغ فى الدولة الاموية كتب لمروان بن محمد وقتل سنة ١٣٢

عبـد الرحمن بن أبى ليـلى : من أكابر التابعين بالكوفة شهد وقعة الجمل مع على توفى سنة ٨٣ مع ابن الاشعث

عبد الله بن الزبير : من الصحابة الحفاظ دعى له بالخلافة مدة يزيد ومروان وعبد الملك قتل وهو عائذ بالكعبة سنة ٦٣

عبد الله بن طاهر : من قواد المأمون وكان كثير الاعتماد عليه توفى سنة ٢٣٠ وولى مصر واليه ينسب البطيخ العبدلاوى

عبد الله بن المبارك المروزى : عالم زاهد توفى بهيت سنة ١٨١

عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى لغوى مؤلف كتاب أدب الكتاب توفى سنة ٢٧١

عبد الملك بن صالح بن على العباسى ولى المدينة والطائف للرشيد ثم الشام والجزيرة للأمين كان خطيباً مهيباً توفى سنة ١٧٦

عبد الملك بن مروان : ثانى خلفاء بنى مروان ورابع بنى أمية وكان معدوداً من الفقهاء وفى خلافته كتبت الدواوين بالعربية وضربت النقود الاسلامية ومدة خلافته احدى وعشرون سنة

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أحد الفقهاء السبعة بالمدينة توفى سنة ١٠٢

العتابى : هو كلثوم بن عمرو شاعر من شعراء الدولة العباسية وكان منقطعاً الى البرامكة ومدح الرشيد توفى سنة ٢٢٠

العتبى : بضم فسكون هو محمد بن عبد الله من ولد عتبة بن أبى سفيان شاعر مجيد خبرى صنف كتباً جليلة فى اللغة توفى سنة ٢٢٨

عتاقة : عتق الفرس كضرب وكرم سبق فنجا

عثمان بن عفان : ثالث الخلفاء الراشدين قتل بعد أن حوصر فى داره سنة ٣٥

العثمثم : الاسد والجمل الشديد الطويل

عجاف : ككتاب ضعاف

العدة : ما أعددته لحوادث الدهر من المال والسلاح

عدى بن زيد العبادى : كاتب عربى ممن حسن خطهم فى الجاهلية وكان يعرف الفارسية حبسه النعمان بن المنذر ومات فى حبسه

عرض العشيرة : معظمها جنى جان من عرض العشيرة أى من أفرادها الكثيرين

العرق : الاصل

عروة بن الزبير . من الفقهاء السبعة بالمدينة توفى سنة ٩٣

عروة بن أذينة . فقيه محدث وشاعر غزل توفى سنة ١٣٠

عروة بن الورد . شاعر جاهلى اشتهر

بالكرم ويسمى عروة الصعاليك لكثرة ما كان ينفق عليهم قتل فى بعض غاراته قبل الاسلام بست وعشرين سنة

عزوف . مالة ومنصرفة وزاهدة

عساس . ككتاب جمع عس وهو القدح الكبير

العسف . كنصر من السلطان الظلم عسف يعسف كاعتسف

العصب : بفتحتين الواحد من حبال المفاصل الجمع أعصاب

عضين . قطعا متفرقة جمع عضة

العطاء . فى عرف المتقدمين ما يعطى من المرتبات السنوية

عطاء بن أبى رباح المكى . من الفقهاء التابعين توفى سنة ١١٥

العطبول . المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق

عطل . كفرح من المال والزينة خلا

العفاء . الدروس والتراب والبياض على الحدقة

عفوة المال . بكسر فسكون ففتح وهو أصل المال وأطيبه أوهو ما فضل منه

عقر دراهم . بالضم ويفتح محلتهم

عكرمة . مولى ابن عباس بربرى الاصل معدود من كبار المحدثين لم يخرج له مسلم توفى سنة ١٠٧

علوية . مغن مشهور كان فى عصر الرشيد والمأمون

على بن أبى طالب . رابع الخلفاء الراشدين كان عالما خطيبا شجاعا قتله عبد الرحمن ابن ملجم سنة ٤٠

على بن جبلة . شاعر من شعراء الدولة العباسية مبرز عذب اللفظ لقب بالعكوك توفى سنة ٢١٣ .

على بن الحسين بن على بن أبى طالب : المعروف بزين العابدين توفى سنة ٩٢ ودفن بالبقيع فى المدينة .

عمر بن الخطاب . ثانى الخلفاء الراشدين اشتهر بالعدل وقوة العزيمة وفى أيامه تم معظم الفتح الاسلامى قتل سنة ٢٣

عمرو بن سعيد الاشدق . من كبار بنى أمية خرج على عبد الملك بن مروان فقتله بعد أن أمنه سنة ٧٠

عمرو بن العاص السهمى : القرشى من قواد الصحابة المعدودين فتح مصر ووليها لعمر ومعاوية وبها مات

عمر بن عبد العزيز : خامس الخلفاء من بنى مروان وثامن بنى أمية اشتهر بالعدل والتقوى مات سنة ١٠١

عمرو بن عبيد رئيس من رؤساء المعتزلة

وكان من أكابر الزهاد فى عصر المنصور العباسى

عمرو بن معد يكرب الزبيدى : من فرسان العرب وذوى النجدة أدرك النبى عليه الصلاة والسلام وحضر فتوح العراق

العميد : السيد كالعمود

عناه الامر : يعنيه أهمه

العنان . بالكسر سير اللجام

عوف بن محلم الشيبانى من فرسان العرب المشهورين وهو الذى يقال فيه لاحر بوادى عوف

العيافة للطير : زجرها وهو أن تعتبر بأسمائها ومساقطها وأنوائها فتتسعد أو وتتشاءم

عيسى بن موسى . من كبار ولد عبدالله ابن عباس ولاه السفاح العهد بعهد المنصور فخلعه المنصور واستبدل به ابنه المهدى

﴿ حرف الغين ﴾

الغبطة . حسن الحال والمسرة

الغثاء : كغراب الهالك والبالى من ورق الشجر

غدقا : بفتحات كثيرا

الغرب : كضرب من معانيه الحدة

الغرة : اسم من اغتر أى غفل وأخذه على غرة أى غفلة

غزالة : امرأة حرورية عير الحجاج بالفزع منها

الغشوم : الظلوم الجرىء

غص : كفرح اعترض شئ فى حلقه يغص غصصا والاسم الغصة

الغضاضة : الذلة والمنقصة من غض منه كرد أى وضع ونقص

غضة : طرية كغضيضة

غط : كضرب غطيطا أى هدر

غطريف : سيد شريف

غلالة : بالكسر شعار تحت الثوب

غلق الرهن : كفرح استحقه المرتهن وذلك إذا لم يفتك فى الميعاد المحدود وقد نهى عنه الاسلام

الغمرة : من الغمر بوزن الجمر الكثير وقد غمره الماء من نصر علاه والغمرة الشدة ومنه غمرات الموت شدائده

غناء : كسحاب كفاية ومنفعة

غواة : جمع غاو ضد الرشيد

﴿ حرف الفاء ﴾

الفئام : ككتاب الجماعة من الناس

الفادح : الخطب

فحص عنه : كمنع بحث

الفرائص: جمع فريصة وهى اللحمة بين الجنب والكتف لاتزال ترعد

الفرصة : النوبة وانتهزها اغتنمها

الفرزدق : شاعر اسلامى أموى توفى سنة ١١٠

فرق . كفرح خاف

الفضل بن سهل السرخسى . عالم بالنجوم قربه يحيى البرمكى والرشيد واستوزره المأمون .

الفطير : كأمير العجين يخبز من ساعته ولم يخمر رأى فطير لم يجود

الفظ : الغليظ الجانب السيء الخلق القاسى الخشن الكلام والاسم الفظاظة

فناء الدار : ككتاب مااتسع من امامها جمعه أفنية وفنى

فنق : بالنون وضمتين منعة وبالتاء منطلقة اللسان فى الكلام

فود الرأس : جانباه

الفوق ، كقفل موضع الوتر من السهم

فوة : عروق نبت مدر صابغ

الفيقة : بالكسر اسم للبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين

﴿ حرف القاف ﴾

القابس : الذى يأخذ من النار

القارت : كقارى من قرت الدم كنصر وسمع قروتا يبس بعضه على بعض أو أخضر تحت الجلد

قارع السن : النادم من قرع الباب دقه وكأن النادم يدق سنه

قبرة . بالتضعيف طائر ويقال القنبراء وفى لغية قنبرة

قتادة : كسحابة ابن دعامة السدوسى البصرى من فقهاء التابعين وعلماء اللغة النسابين توفى بواسط سنة ١١٧ ﻫ

القتب . بفتحتين الا كاف الصغير على قدر سنام البعير

قتيبة بن مسلم : بالتصغير الباهلى قائد من أكبر قواد بنى أميه

القحذمى . بفتح القاف والذال هو الوليد الوليد بن هشام بن قحذم وجده هو الذى قلب الدواوين من الفارسيه إلى العربية

قدما : يقال مضى قدما بضمتين وبفتحتين أى أمام أمام

القذى : مايسقط فى العين والشراب وبابه صدى

قذع : كمنع رماه بالفحش

القر : كقفل البرد

القراء : جمع قارىء حافظ القرآن وكانوا

يعنون به قبلا الفقيه

القرن . كحمل الكف.

قريع المنطق . كأمير غالب فيه

قس بن ساعدة الايادى . خطيب العرب وحكيمها عمر طويلا وتوفى قبيل البعثة سمعه النبى ﷺ يخطب بعكاظ خطبته المشهورة وقال يرحم الله قسا إنى لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده

القسطل : كجعفر والقسطال والقسطلان والقسطول الغبار

القصد : الاستقامة ضد الجور

قضاعة : كثمامة الفهد ولقب به عمرو بن مالك بن حمير أبو حى من اليمن

القضقضه : كالدحرجة كسر العظام

قطرى بن الفجاءة : بفتحتين وكسر آخره ياء مشددة ابن مازن خرج سنه ٦٦ هجريه وأقام يسلم عليه بالخلافة فى بعض نواحى العراق حتى قتل سنة ٨٧هـ

القطا : ضرب من الحمام واحدته قطاة

القطامى : بضم القاف وفتحها شاعر مقل من شعراء الدولة الاموية عاش فى القرن الاول للهجرة

قطنى : قط اسم بمعنى حسب وقطنى حسبى

القعدية : من الخوارج الذين قعدوا عن القتال ولم يخرجوا ويقال القعد

القفر . الأرض العاطلة من العمران

القلائص . جمع قلوص كصبور الناقة الطويلة القوائم

القلب . بضمتين السوار

قلده الأمر . جعله فى عنقه كالقلادة والمراد فوض إليه

القود . بفتحتين القصاص وهو قتل القاتل

القيان . ككتاب جمع قينة كقرية وهى الامة مغنية أو غيرها

قيس بن ذريح . بالتصغير من عشاق العرب المشهورين صاحب لبنى

قيس بن زهير سيد بنى عبس وخطيب من خطباء الجاهلية وصاحب حرب داحس والغبراء

قيس بن عاصم المنقرى . من حلماء العرب المشهورين

قيلة كحمزة : اسم لأم قبيلتى الأوس والخزرج سكان طيبة (الانصار)

﴿حرف الكاف﴾

الكالىء . الحافظ

كبرة السن . كصفحة تقدمها

الكتائب . جمع كتيبة الفرقة من الجيش

كثير عزة . تصغير كثير شاعر غزل

من شعراء الدولة الأموية وعزة صاحبته توفى سنة ١٠٥ هـ

الكرخ : كنصر اسم لمحلات أشهرها محلة بغداد

الكرسف : كقنفذ عصفور القطن

كعب بن زهير : شاعر مخضرم مدح الرسول ﷺ بقصيدته (بانت سعاد)

كلب كفرح : وثب وهم يتسكالبون على كذا يتواثبون عليه

الكلكل : كجعفر الصدر

كليلة ودمنة : اسم كتاب من كتب فلاسفة الهند نقله إلى العربية من الفارسية الكاتب المشهور عبد الله بن المقفع

الكهف : البيت المنقور فى الجبل والوزر والملجأ

الكيد : الحيلة كاد للأمر يكيد احتال

﴿ حرف اللام ﴾

لاطئة : فاعلة من لطأ كمنع وفرح : لزق ولصق

اللأواء : الشدة

لبد كنصر وفرح : أقام ولزق

لبد بالتضعيف يقال لبد العجاجة فض غباره

اللجب : كفرح الجلبة والصياح واضطراب موج البحر

لذعه الغضب كنصر : آلمه وأحرقه

لعن : لغة فى لعل

اللقيطة : مؤنث اللقيط وهو المولود ينبذ وبنو اللقيطة سموا بذلك لأن حذيفة بن بدر التقط أمهم

لمام : بكسر أوله من قولهم زيارته لمام أى يزور يوما وينقطع يوما

لمظه بالتضعيف : أعطاه كلمظه من باب نصر

اللوثة : بالضم البطء والاسترخاء والحمق

الليثى : هو أبو محمد يحيى بن يحيى أندلسى تلميذ الامام مالك بالمدينة وناشر مذهبه بالمغرب والأندلس دفن بقرطبة سنة ٢٣٤

﴿ حرف الميم ﴾

مؤرق : مسهر من الأرق وهو السهر

المأمون : عبد الله بن الرشيد سابع خلفاء بنى العباس من سنة ١٩٨ إلى سنة ٢١٨

ماق : الزمان بموق حمق

مالك بن أنس : أحد الأئمة الاربعة المجتهدين توفى بالمدينة سنة ١١٩

مالك بن دينار : البصرى كان عالما زاهدا محدثا توفى سنة ١٣١ بالبصرة

مالك بن طوق : صاحب الرحبة أحد الأشراف والفرسان الأجواد ولى إمرة دمشق للمتوكل توفى سنة ٢٥٩

مالك بن نويرة : أبو المغوار اليربوعى أخو متمم قتل مع أهل الردة فى عهد أبى بكر خطأ

مبارك : جمع مبرك وهو محل بروك الابل

المبدى : سكنى البادية من قولهم من بدا جفا

المتالف : جمع متلف وهو المهلك

متبتل : منقطع إلى الله

متبذل : لابس ثوب البذلة وهى مالا يصان من الثياب

المثابر : المواظب

متعنجر : يفيض من كثرته

مجاشع بن دارم : أبو بطن من تميم منهم الفرزدق الشاعر

مجلل : جلل المطر الارض عمها فلم يدع شيئا إلا غطاه

مجمر : من جمر البعث بالميم المشددة إذا تركه سنة بعد أخرى ببلاد الحرب

المجن : الترس

المحتبي : هو الذى يجمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها والاسم الحبوة

المحتضر : سكنى الحضر

محكم : فريضة محكمة غير منسوخة أولا يحتاج معها إلى بيان

محمد بن عبد الملك الزيات : كان من الكتاب الأدباء ولى الوزارة للمعتصم والواثق مات سنة ٢٣٣

المدحور : المطرود المبعد المدفوع

المدره : المقدم فى اللسان واليد عند الخصام والقتال

مدمن الشراب : مديمه

مدوف : بفتح فضم مخلوط

مذاب : جمع مذبة وهى ما يذب به أى يطرد به الذباب ونحوه

مذق الود : لم يخلصه ومذق اللبن مزجه بالماء فهو مذيق ومذق

المرابط : الملازم للثغر للدفاع عنه

المراتع : جمع مرتع وهو مكان الرتع وهو أن يأكل ويشرب فى خصب وسعة

مرافق جمع مرفق ومرفق وهو مايستعان به ومنه مرافق الدار أى مصاب الماء ونحوها

مرج العهد : لم يف به

مرج راهط : شرقى دمشق كانت به الواقعة بين مروان بن محمد والضحاك ابن قيس وكانت لمروان

مرحضة : اسم مفعول من رحض بمعنى غسل

مرزهون : كمعظمون كرام يرزءون فى أموالهم

المرزبان : رئيس الفرس جمعه مرازبة والاسم المرزبة

مرمد : يشبه لون الرماد

المرو . حجارة بيض تورى النار ومرو حاضرة خراسان

مروان بن أبى حفصة : شاعر مجيد مدح المهدى والرشيد توفى سنة ١٨٢ ببغداد

مروان بن الحكم : رابع خلفاء بنى أمية من سنة ٦٣ إلى سنة ٦٤

مروان بن الحكم بن مروان : آخر خلفاء بنى أمية قتل ببوصير إحدى قرى مصر سنة ١٣٢

المرئ : كأمير مجرى الطعام والشراب

مريب : الذى يأتى بريبة وهى التهمة

مزبد : له زبد وهو ما يعلو الماء عند اضطرابه

المساغ : السوغ وهو سهولة مدخل الشراب

المستشيط : الملتهب غضبا من استشاط عليه

المستلئم : كمستغفر هو لابس اللامة وهى السلاح

مستمنح : طالب المنحة وهى العطاء

مسحنفر : من اسحنفر المطر كثر

مسلم بن عقبة المرى : قائد جيش الحرة ليزيد بن معاوية وهو الذى أوقع بأهل المدينة ولهذا يسمونه مسرفا

مسنتون : أصابتهم سنون جدب

مشف : أشفى عليه أشرف

المشيح : كمكرم الجاد فى الامور والحذر

المصدور . من به مرض الصدر

مصعب بن الزبير . كان واليا لأخيه عبد الله بن الزبير على العراق قتله عبد الملك بن مروان

مصمم : زمان مصمم أصله من صمم إذا أصاب المفصل وقطعه فالمراد به الشديد المؤثر

مضعوف : الضعيف مفعول من أضعفه على غير قياس

المضمار . موضع تضمير الخيل والضمر علف الخيل بما يخفف لحمها لتقوى على الجرى

مطرف بن عبد الله الشخير . ومطرف على زنة الفاعل من طرف والشخير كسجيل من كبار المحدثين

المطل . التسويف

مظالم . جمع مظلمة بفتح اللام وكسرها ما تظلمه الرجل ومثله الظلامة

المعالم . جمع معلم كمقعد وهو ما يستدل به على الشئ كالعلامة

معاوية بن أبى سفيان . أول خلفاء بنى أمية من سنة ٤٠ إلى ٦٠

معدلة . بفتح الميم والدال أو كسرها العدل المعذرون . هم المعتذرون الذين لم يثبت لهم عذر

معرد . اسم فاعل من عرد تعريداً هرب وعردة لأن ترك الطريق

معن بن زائدة الشيباني : كان شجاعا مفرط الجود قاد الجيوش في الدولتين الاموية والعباسية قتل غيلة سنة ١٥٨

المغبة : العاقبة كالغب

المغيرة بن شعبة الثقفي :من كبار الصحابة ولى العراق لمعاوية

المفزع : المستغاث به فزع اليه ويراد به المستغاث منه فيقال فزع منه

المقارعة : أن يقرع الابطال بعضهم بعضاً

المقارف للذنب : المقارب له مقرع من قرعه بمعنى عنفه

المقة : كعدة المحبة

مكاشح : مضمر العداوة

مكموم : مربوط الفم

مكة بلد الله الحرام وبها الكعبة قبلة المسلمين وبها ولد رسول الله ﷺ

ملظ : اسم فاعل من ألظ شدد ولازم

الملهوف : المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر

الممرور : من غلبت عليه المرة فاختلط

ممزع : مقطع وزنا ومعنى

ممعن : اسم فاعل من أمعن في الامر أبعد

مملق : من أملق بمعنى افتقر

المناصل : جمع منصل ومنصل كجندب وهو السيف

المنبت : المنقطع عن الرفقة لسرعته

منبج : بفتح فسكون فكسر مدينة العواصم بينها و بين الفرات ثلاثة فراسخ و بين حلب عشرة ومنها خرج البحتري

المنتأى : الموضع البعيد

المندمل : اسم فاعل من اندمل الجرح إذا برأ

المهامه : الصحراء واحدها مهمه

مهزة: من هزه حركه والهزة بالكسر النشاط والارتياح

المهلب بن أبي صفرة : قائد من قواد بني أمية أكثر وقائعه مع الخوارج توفى سنة ٨٣

المواخير : بيوت الريبة واحدها ماخور

موثقا : مشدود الوثاق

موضوع : ربا الجاهلية موضوع أي مطروح

الموفر لأمانته :المكمل لها حتى تكون وافرة

الموماة : الصحراء جمعه موام

﴿حرف النون﴾

النائرة : نأرت نائرة كمنع هاجت هائجة

النابغة الذبيانى : شاعر جاهلى من شعراء الطبقة الاولى وكان ينصب له قبة من أدم فى عكاظ فيتحاكم الشعراء اليه

الناجد : الفرس

الناموره : مصيدة تربط فيها شاة للذئب ليصاد

ناوأه : كفاخره عاداه و زنا ومعنى

نبا : السيف عن الضريبة كنصر كل وجنبه عن الفراش لم يطمئن

نبط : كجمل جيل كانوا ينزلون سواد العراق كالنبيط والانباط وهو نبطى ثم استعمل فى اخلاط الناس

النجدة : كنخلة الشجاعة والمضاء

النجعة : كغرفة الطلب

النداف . بتضعيف الدال النجاد يضرب بالمندف والمندافة وهى قوسه ووتره

الندوة : النادى والندى

نزح : يقال نزحت الدار بعدت ونزح البئر استقى ماءها كله وبابه فتح

نسأ : كمنع أخر والنسىء تأخير حرمة الشهر الحرام إلى شهر آخر

نشاشة : يقال سبخة نشاشة لايجف ثراها ولا ينبت مرعاها

النصفة : بالتحريك الاسم من الانصاف وهو العدل ومثله النصف بالتحريك

نصيب : بالتصغير شاعر أسود اللون من شعراء الدولة الاموية مدح عبد العزيز ابن مروان

النضر بن الحارث : من بنى عبد الدار قتله رسول الله ﷺ صبرا فى عودته من غزوة بدر الكبرى سنة ٢ من الهجر

النضيض . يقال نضيض وفره كاثير قتلة

النطع : بالكسر البساط من الاديم

النطف : المتهم بريبة من نطف كفرح وعنى نطفا ونطافة ونطوفة

النطل : بالتحريك الرجل القوى المجرب المبدئ المعيد

النعمان بن المنذر . ملك من ملوك العرب الذين كانوا بالحيرة

النفذ . بالتحريك الانفاذ

النقاح . كغراب الماء العذب

النقد . بالتحريك صغار الغنم ونوع ردىء منها

النكال كسحاب اسم من نكل به صنع به صنيعا يحذر غيره

نكث العهد . كنصر وضرب نقضه

النكرة بالتحريك اسم من الانكار

النمرة كفرحة حبرة وشملة فيها خطوط بيض وسود أو بردة من صوف يلبسها الاعراب

نهمة كتخمة من النهـم والنهامة افراط شهوة الطعام

نواكس . جمع ناكس المطأطئ رأسه وهو جمع شاذ

النواهق . عظمان شاخصان فى مجرى الدمع ويقال الناهقان

النوكى . أنوك كاحمق وزنا ومعنى

﴿ حرف الهاء ﴾

هادى الفرس . مقدم عنقه

هبط . كجلس نزل

الهبل بالتحريك الثكل (فقـد الولد)

الهجنة فى الكلام كغرفة مايعيبه والهجين من أمه غير عربية أو أبوه خير من أمه ومن الابل الابيض الكريم ومن الخيل غير الكريم والجمع هجان

الهزج . بالتحريك صوت المطر وبحر من بحور الشعر وزنه مفاعيلن أربع مرات وضرب من الغناء

هشام . ككتاب هو ابن عبـد الملك سابع بنى مروان وعاشر بنى أمية توفى سنه ١٢٦ هـ

همدان . ككسلان قبيلة باليمن

هند . هى بنت عتبة بن عبد شمس وهى زوج أبى سفيان وأم معاوية والهند جيل معروف والنسبة هندى

الهندوانى . بضم الهاء وكسرها مع ضم الدال فيهما السيف ينسب للهنـد على غير قياس وهندوان نهر بخورستان

الهنيدة . بالتصغير اسم للمائة من الابل

الهوادى . يراد بها الأوائل جمع هاد

هوذة . كرحمة هو ابن على الحنفى كان من سادات العرب وكان يسمى ملـكا

الهيدب . هنـدب السحاب كصيرف المتدلى منها

هينم . أمر من الهينمة وهى الصوت الخفى

﴿ حرف الواو ﴾

وادى القرى . واد كثير القرى بين خيبر وتيماء خرب الآن

الوبل . المطر الشديد الضخم القطر

الوجا . الحفا أو أشده وجى كرضى

الوجاب . جمع وجب كضرب وهو السقاء العظيم من جلد التيس

وجد عليه . غضب

وجم . كوعد أطرق مفكرا

الوديقة . شدة الحر

الورع : التقوى
وريتم صدرى غيظا : أهبتموه
وشى عليه : كضرب نم
الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره
الوشيج : شجر الرماح
سحابة « وطفاء » كثيرة القطر
الوظيفة : ما يقدر كل يوم من طعام أو رزق
الوعر : ضد السهل كالوعر بكسر العين وعر المكان ككرم وولع ووعد وعرا ووعرا
وقم : كوعد قهر وأذل وأخضع وحزنه أشد الحزن ورده أقبح الرد
وكيع بن أبى سود : من قراء البصرة قتل يوم الجمل مع عائشة
الولاء : المولى المالك والعتق والعتيق والمعتق
الوليد بن عبد الملك . ثالث الخلفاء من بنى مروان والسادس من بنى أمية
وهب بن منبه . على صيغة اسم الفاعل كان خبيرا قصصيا توفى سنة ١١٤ بصنعاء اليمن . وهلة . وتحرك أول شئ

﴿ حرف الياء ﴾

يؤاتى . المؤاتاة حسن المطاوعة والموافقة وقد يخفف إلى الواو
يؤثر . يتخلص ويختار
يألو . يقصر أو يبطىء ومنه لا آلوك جهداً ويألو يقسم ويقال آلى وأيلى
يؤم . يتقدم عليه غيره
يتجوس ؟ من الجوس وهو التردد خلال البيوت والدور فى الغارة والطواف فيها
يتحاقر أعداءه : يحتقرهم ويتصاغرهم
يتكاءد . من تكاءده الأمر شق عليه
يتكاوسون . يتكاثرون ويتكاثفون
يتلاحم . يلتصق من لاحم الشىء بالشىء ألصقه به
يتلافاه ، يتداركه
يتلجلج . يتردد
يحفن . من باب ضرب يأخذ الشىء براحتيه وأصابعه مضمومة
ما يحير جوابا . أى لا يرد
يحيق كيضرب : يحيط يحيى بن أكثم : فقيه عالم ولى القضاء للمأمون وتوفى سنة ٢٤٢
يختمر . الاختمار جود العجين بعد أن يعجن ويترك يقال خمرت العجين وخمرته فاختمر ومن هنا استعملت فى

اختمار الرأى

يدحض. و يدحض يفند

يدل . من أدل عليه إذا وثق بمحبته فأفرط عليه

يديل . من دالت الأيام دارت وتداولته الايدى أخذته هذه مرة وهذه مرة وأدال بينهما فى الأمر جعله لهذا مرة ولهذا مرة

يذود نوقه . يطردها والمصدر الذود وذاد عنه دفع

يرتاد : يطلب كراد رودا وريادا

يرتطخ : لكنة أعجمية اذا نشأ معهم ثم صار الى العرب فهو ينزع الى العجم فى ألفاظ ولو اجتهد

يرعوى : ينزجر وينكف

يزيد بن الطثرية : وهى أمه من قشير شاعر اسلامى توفى سنة ١٢٦

يزيد بن مزيد : الشيبانى قائد من قواد بنى العباس ولاه الرشيد أرمينية وأذربيجان سنة ١٨٣ و وجهه الرشيد لحرب الوليد بن طريف الشارى الخارجى فقتله توفى سنة ١٨٥

يزيد بن مسلم : كان كاتبا للحجاج فى العراق ثم وليها مدة الوليد

يزيد بن معاوية . ثانى خلفاء بنى أمية من سنة ٦٠ الى سنة ٦٣ هـ

يزيد بن المهلب . قائد عظيم من قواد بنى أمية خرج على يزيد بن عبد الملك فقتل سنة ١٠٢

يسومنى . كذا يكلفنى إياه وأكثر ما يستعمل فى العذاب والشر

يصخب : يصوت بشدة

يصدر عن رأى فلان . يرجع عاملا به وهو من بابى ضرب ونصر

يصعد النظر . يرفعه إلى أعلى

يصمد . كيضرب يقصد والصمد السيد لأنه يصمد إليه فى الحوائج

يصوب النظر . يخفضه إلى أسفل

يطبى . يستميل

يعرورى . يسير فى الأرض وحده

يعقوب بن داود . وزير المهدى نقم عليه فسجنه ولم يزل فى السجن حتى زمن الرشيد فأخرج منه ورحل الى مكة فاقام بها حتى توفى

دعوا الرأى يغب أى يبيت ليختمر وينضج

اليفاع . ما ارتفع من الارض

يقرن . فى بيوتهن يقمن

يكنفه : يحفظه من قولهم كنف الابل

يكنفها كيضرب وينصر عمل لها حظيرة يؤويها إليها

يكيف : يقال كيف أنت

يلحف : يلح

اليمامة . هى الجزء الجنوبى الشرقى من بلاد العرب وقاعدتها حجر

يمهن : كيمنع وينصر يخدم

يمونه : يقوم بكفايته

يميط : كيبيع ميطا جار وزجر وعنى وتنحى وبعد ونحي وأبعد كاماط فيهما

ينزعون : مضارع نزع إليه مال إليه ونزع عنه مال عنه

ينفث : النفث كالنفخ وأقل من النفل

ينفل : يعطى النفل بالتحريك وهو الغنيمة

ينقمع : يقهر ويذل

ينهنهه . يكفه ويزجره

يهجنها : كيقدمها يقبحها

يهم فى الشئ : يغلط فيه بابه كوعد وورث

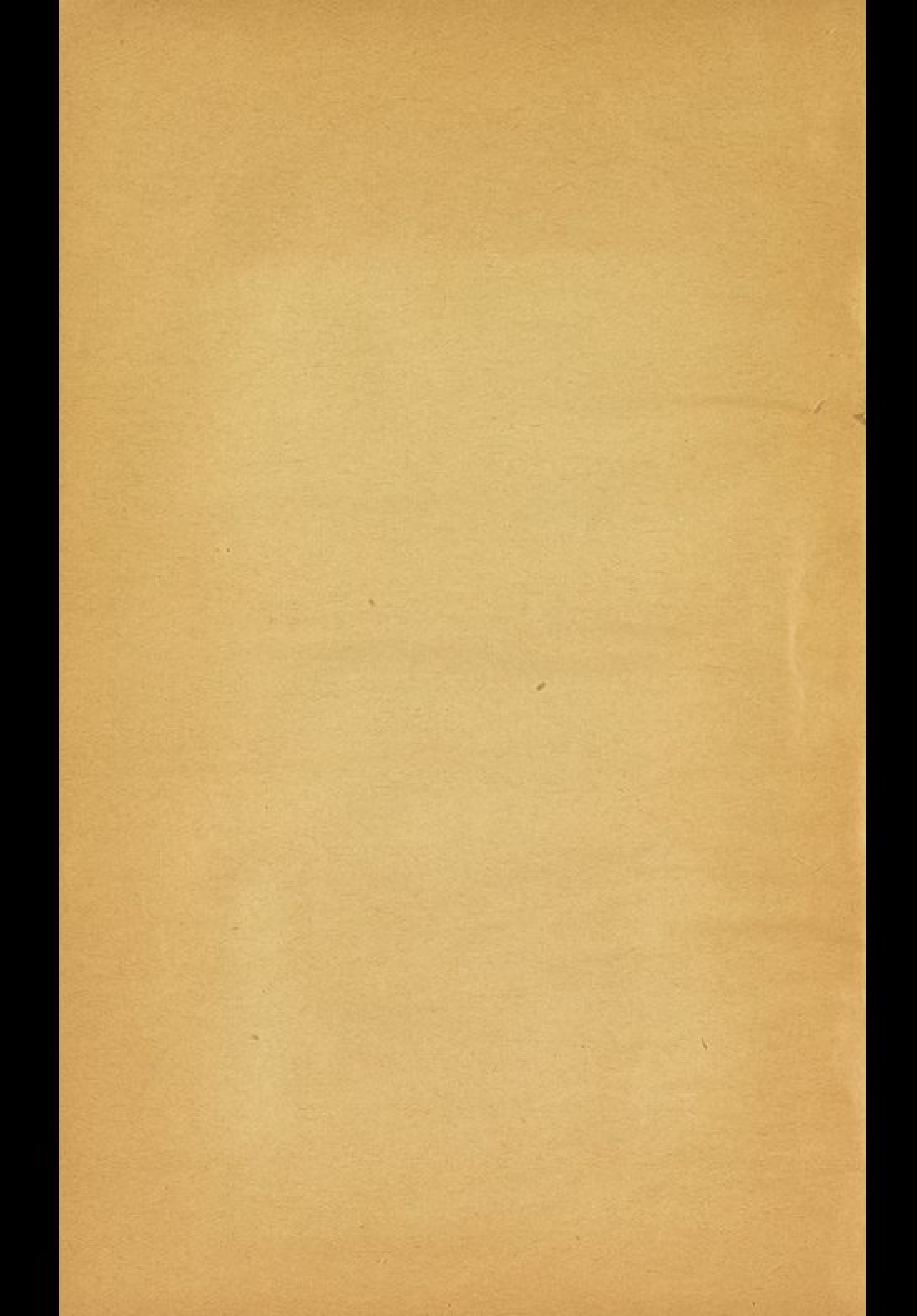
يهنأ الجرب : يطليها بالهناء وهو القطران

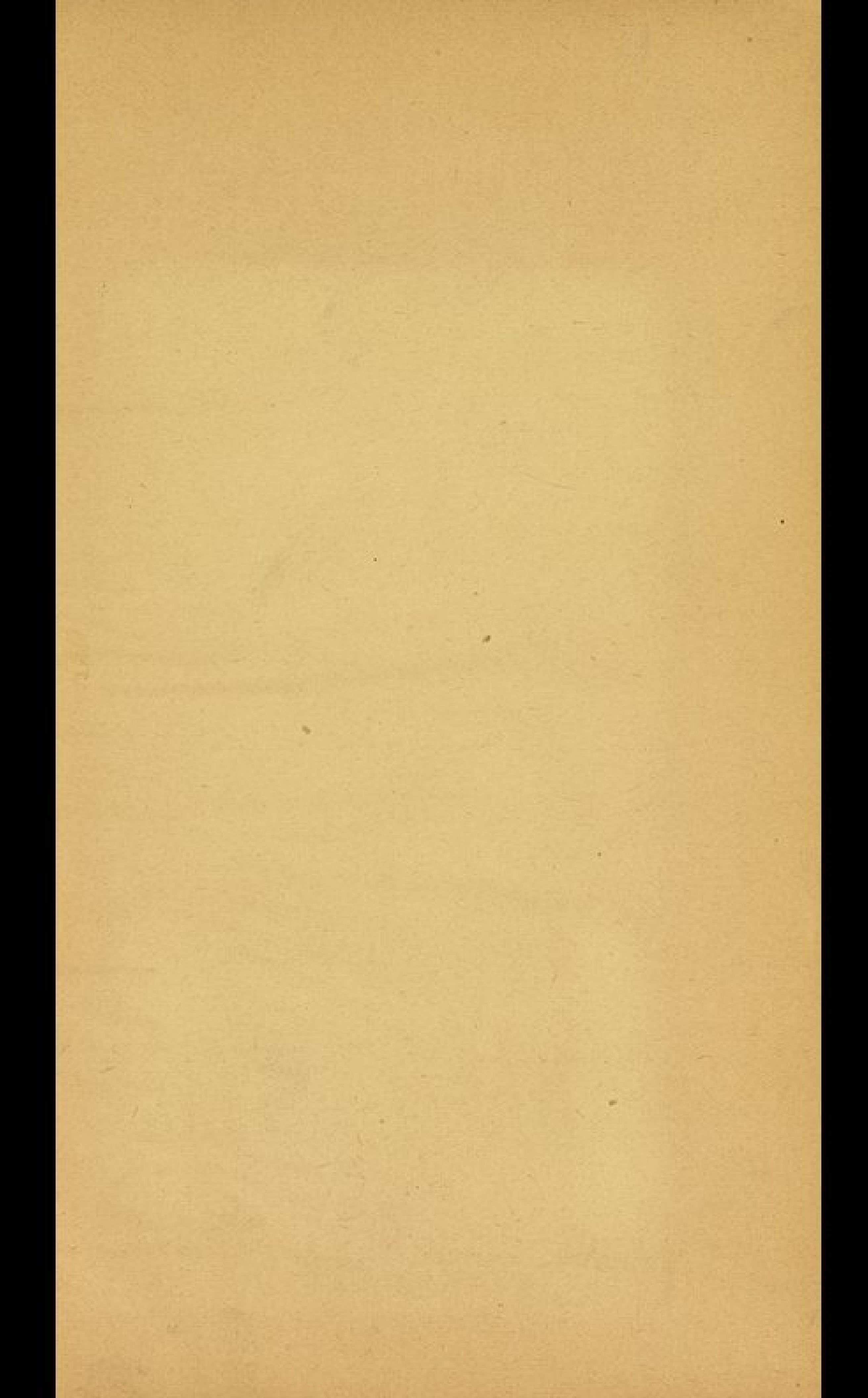
يوبقه : يهلكه ويذلله

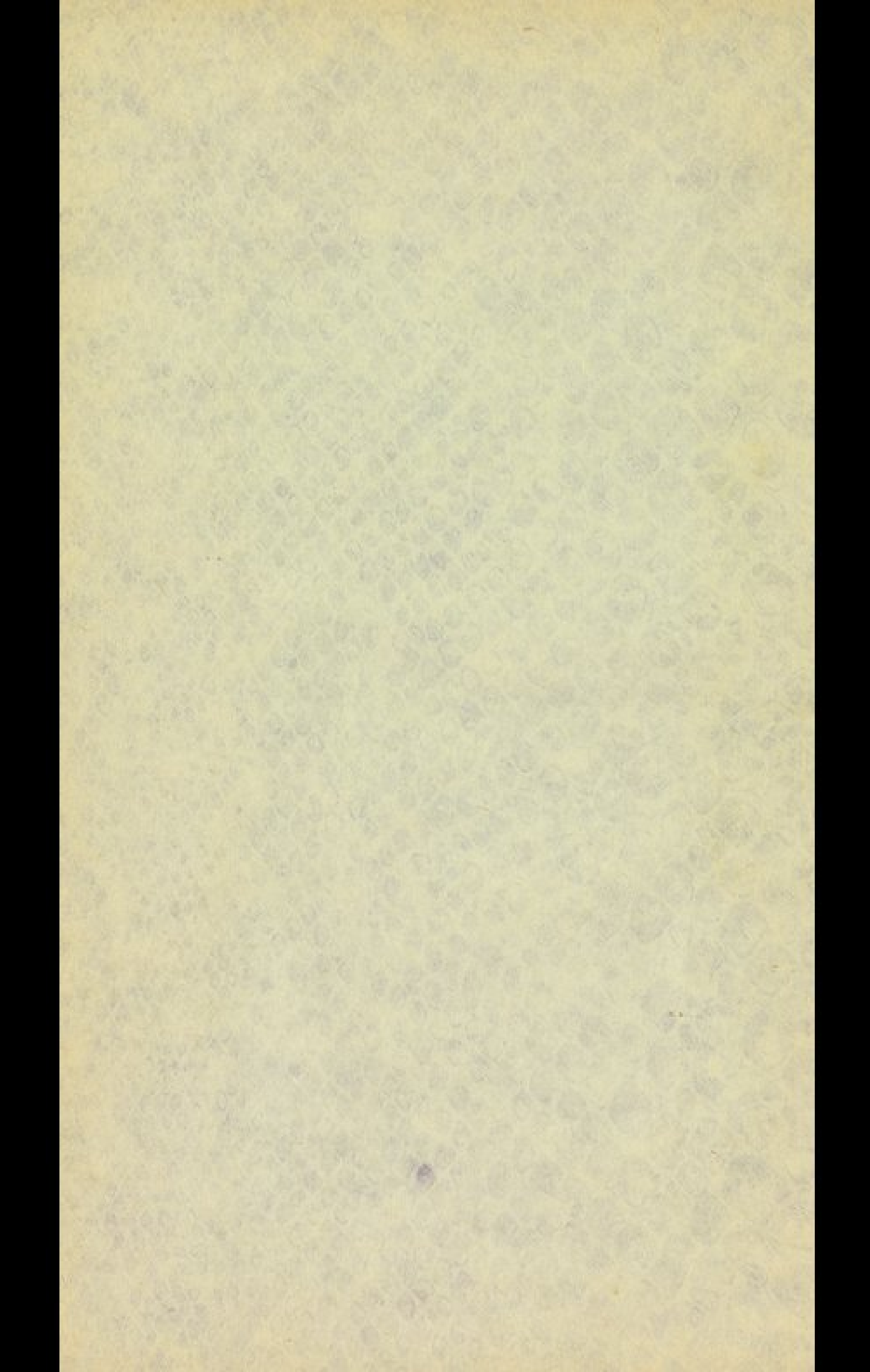
يوتر : يؤخذ منه بالوتر كالضرب وهو الثار

فهرست كتاب مختار العقد

(تم الفهرس)







L. C. CARD NUMBER →

Out
C
R
On
Ci
Rd
P
D
Np
NR

Madrasat al-Qada' al-Shar'i.
Mukhtar al-'aqd. 4th ed. Misr, Muhammad 'Ali Sabih, 1928.
318 p.

Disposition	GL	Source	EXCHANGE	Date 4/20/70

GC	LC42	42-7	48-52	53-7	PS

2 Columbia U. PHO a, c, d -R, Ci



